

كتاب

كليلة ودمنة

طبعة جديدة . درسيَّة

مبنيَّة على اقدم نسخة مخطوطة مؤرخة

عني بتنقيحها ونشرها مع شرح الفاظها اللغويَّة

الاب لويس شيخو اليسوعي

ثمنها ٦ فرنكات

طُبع في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

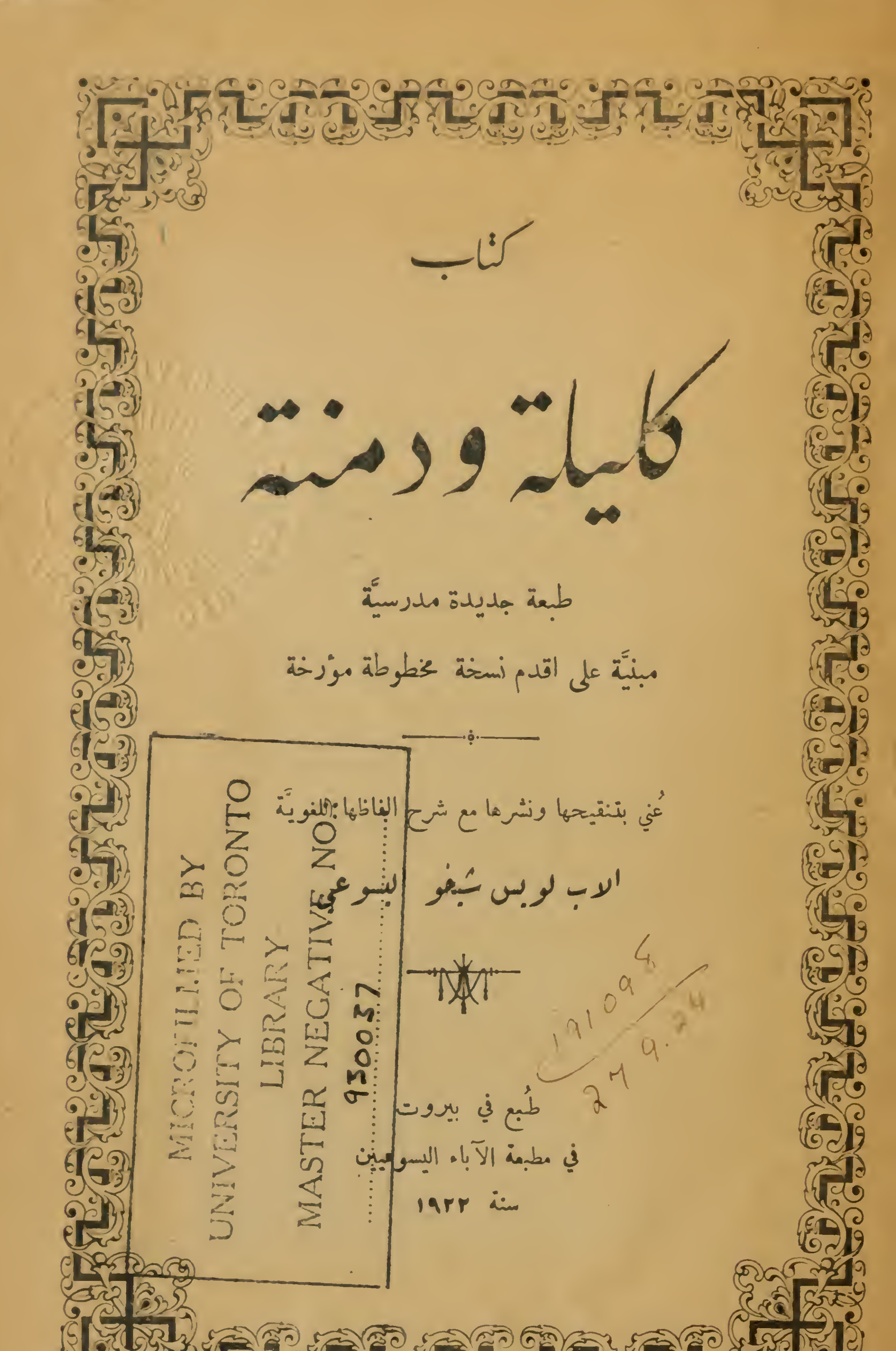
سنة ١٩٢٢



Bidpai

Kalilah et Dimna
ed. par L. Cheikho.
Nouvelle édition à l'usage des écoles

1922.



كتاب

كليلة ودمنة

طبعة جديدة مدرسيَّة

مبنيَّة على اقدم نسخة مخطوطة مؤرخة

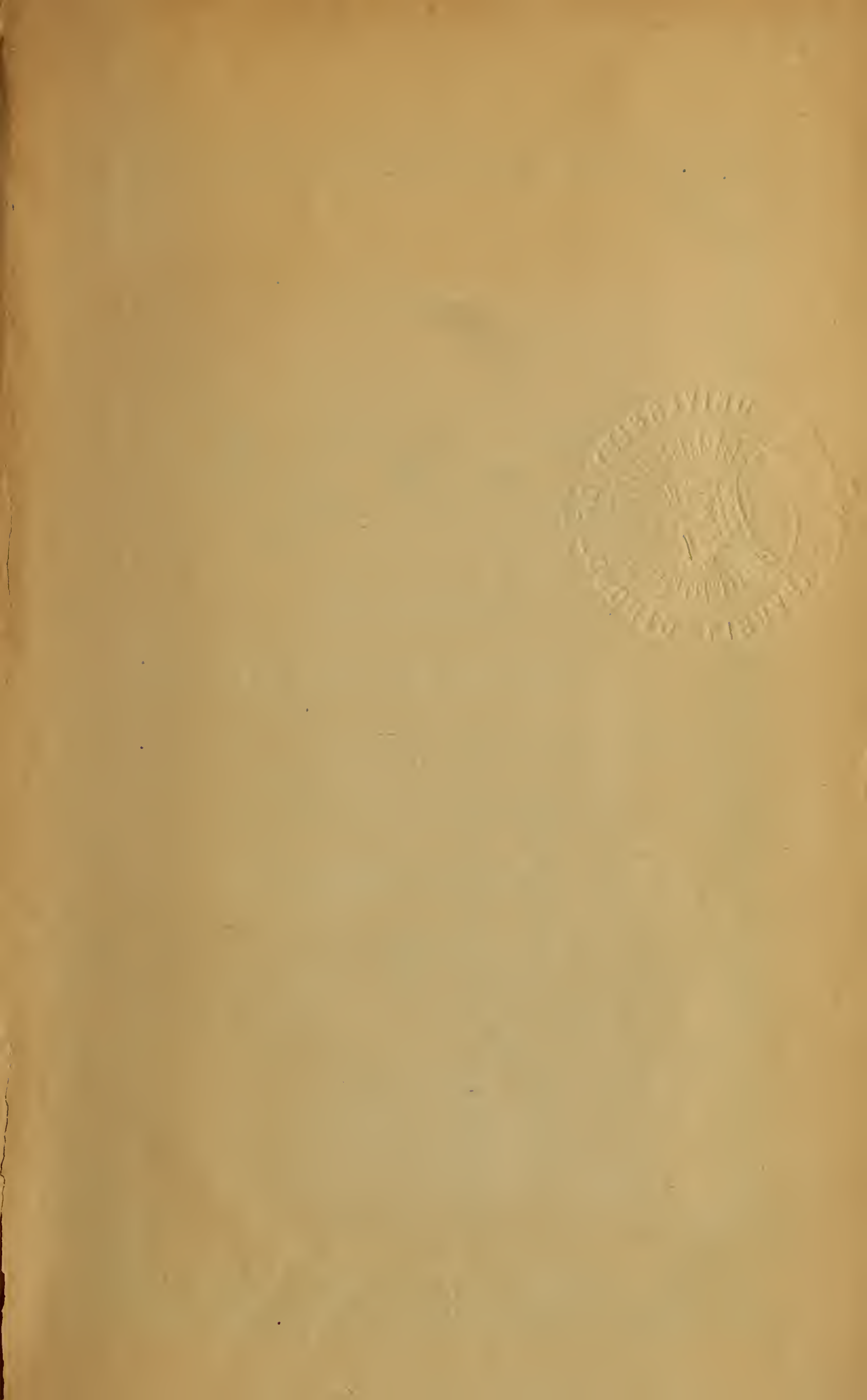
عُني بتنقيحها ونشرها مع شرح الفاظها اللغويَّة

الاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

سنة ١٩٢٢



مقدّمة

ناشر الكتاب

نبدأ بحمد الله ذي العزّة والجلال ، الذي شاء ان يرشد عبادهُ الى الصلاح بنهج الامثال ، فجعلها معاً وسيلةً لنزهة الخاطر وترويح البال ، واحبولةً لموعظة الناس وردّهم عن منحرف الاميال وبيداء الضلال ، الى سواء السبيل واحراز الكمال

وبعد فنقول طالما عُرف الشرقيُّون بابراز الحقائق والحكم على صورة الامثال ولهم فضل التقدُّم على سواهم بانشائها . وقد امتاز بين الكتب التي وضعوها في هذا المعنى كتاب كليلة ودمنة الذي يرقى اصلُهُ الى الهند في القرن الثالث السابق لميلاد السيد المسيح . لكنَّهُ بقي مصوناً في خزائنهم يضنُّون بهِ على غيرهم الى ان استخرجهُ منها باغراء الملك كسرى انوشروان برزويه احد حكماء فارس في القرن السادس للمسيح فنقلَهُ الى اللغة البهلويَّة . ثمَّ قام من بعدهِ في القرن الثامن عبدالله بن المقفَّع فترجمهُ الى اللغة العربيَّة ومنها نُقل بعد ذلك الى عدَّة لغات شرقيَّة وغربيَّة كالسريانيَّة والعبرانيَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة فراج بين الناس ايَّ رواج حتَّى سعى كثيرون بنظمهِ شعرًا كما اثبتنا ذلك بفصل مطوَّل في احد اعداد مجلَّة المشرق (٤ – [١٩٠١] : ٩٧٨ – ٩٨٦)

على انَّ هذا الكتاب مع انتشارهِ في عالم الادب بقي في الاعصر المتأخرة منزوياً في ظلام المكاتب وزوايا النسيان الى ان اخرجهُ من مدافنهِ العلّامة

الفرنسوي والمستشرق الشهير البارون سلوستر دي ساسي فنشرهُ لأوَّل مرَّة في باريس سنة ١٨١٦ . فما كان من امرهِ الَّا ان تلقَّفتْهُ ايدي الادباء وتهافت اليهِ جمهور القرَّاء لا سيَّما في انحاء الشرق حيث تكرَّر طبعهُ في مصر ولبنان وسوريَّة والموصل . وكلّ هذه الطبعات تستند الى الطبعة الباريزيَّة مع بعض التصرُّف تطبيقاً للكتاب على حاجات المدارس

والحقّ يقال انَّ الطبعة الباريزيَّة مع كثرة محاسنها لم يمكنها ان تميط القناع عن عدَّة تعابير معقَّدة واقوال مبهمة مع ركاكة ظاهرة في بعض المقاطيع وهجنة في رواية بعض الامثال لم يشإِ البارون مسَّها بإِصلاحٍ وغايتهُ من نشرها غاية علميَّة لا تعليميَّة . فسدًّا لهذا الخلل ترى الطبعات المستحدثة أطلى عبارةً وابلغ انشاء وانزه روايةً لا لأنَّ اصحابها وقفوا على نسخ مضبوطة سليمة من الخطإِ والابهام ووحشيّ الكلام بل لانهم اخذوا على نفسهم اصلاح ما ينبو عنهُ الذوق السليم لفظاً ومعنًى

امَّا نسخ كليلة ودمنة الخطّيَّة فعديدة جدًّا وقفنا على كثير منها في باريس ولندن والاستانة وفي مكتبتنا الشرقيَّة بعضها قديم وبعضها حديث لكنَّها كلّها مشوَّهة مُفسَدة بالتصحيف سواء كان سبب تشويهها ذات المعرّب الاوَّل وهو عجميّ الجنس استعصى عليهِ نقل الاصل البهلوي الى لغة حديثة العهد على لسانه ام بالحري لتحامل النسَّاخ على ترجمتهِ فأفسدوها بكثرة النسخ والمَسْخ

وكان رئيس رهبان الروم الملكيين الحلبيين قبل عشرين سنة سمح لنا بزيارة مكتبة ديرهم العامر المعروف بدير الشير قريباً من مكّين فعثرنا فيها على نسخة من كتاب كليلة ودمنة حسنة الخطّ مكتوبة على ورق صفيق مؤرخة في آخرها في ٦ رجب سنة ٧٣٩ الموافقة للسنة ١٣٣٩ مسيحيَّة فاذا هي اقدم نسخة مؤرخة من هذا الكتاب الجليل . فلمَّا عارضناها على النسخ الخطيَّة التي ذكرناها آنفاً وقابلناها على الطبعة الباريزيَّة والطبعات التالية المختلفة

وجدناها تمتاز عنها من عدَّة وجوه ورأيناها اقرب الى الاصل الهنديّ الذي اكتشفهُ العلماء في القرن السابق وهو يُعرف بالپانتشاتَنترا والى الترجمة الكلدانيَّة المنسوبة الى الكاهن بُود والتي سبقت العربيَّة فوقف عليها العلَّامة النمسويّ بيكل فنشرها بالطبع

فهذا ما حدا بنا الى نشرها في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٠٤ فقد اثبتنا الاصل بكل امانة مع اغلاطهِ وعلى علَّاتهِ ليبني عليهِ العلماء ملحوظاتهم وقدَّمنا عليهِ درساً مطوَّلًا بالافرنسيَّة لتعريف كتاب كليلة ودمنة وتاريخهِ ونسخهِ المخطوطة وفضل نسختنا الجديدة واضفنا الى هذا الدرس نحو خمسين صفحة لانتقاد النسخة المذكورة

وقد طلب الينا كثيرون أَنْ نتَّخذ هذه الطبعة كاساس لطبعة مدرسيَّة جديدة . فأعدنا فيها النظر واصلحنا ما في ذاك الاصل من الاغلاط وأزَلْنا ما يعترضهُ من الشُّبهات مستندين في ذلك تارةً الى ثلاث نسخ خطيَّة في مكتبتنا الشرقيّة وتارةً الى الطَّبعات السابقة . ونفَينا كل ما يتخلَّل الامثال من المروَّيات البذيَّة المستهجنة لئلَّا تعثر بقراءتها قدمُ الناشئة

وقد اخترنا لطبعها حروفنا الاسلامبوليَّة الكبيرة دون ضبطها بالشكل الكامل ليعتاد الطلبة قراءة الكتب الخالية من التشكيل وانَّما ضبطنا فقط الالفاظ التي يقع فيها بعض الالتباس

امَّا الالفاظ اللغويَّة فقد افردنا لها معجماً خاصًّا في اخر الكتاب ليُحسن الدارس التفتيش في المعاجم ويستطيع المعلّم شرح ما لم يقع تحت نظر التلميذ في ذيل الكتاب

فهذا ما توخَّينا عملهُ خدمةً لارباب التعليم وطلبة المدارس وعلى الله التوفيق

خلاصة

ترجمة عبدالله بن المقفّع

عبدالله بن المقفّع معرّب كتاب كليلة ودمنة كان مولدهُ في جور من اعمال فارس في العشر الاوَّل من المئة الثانية للهجرة . وكان اسمهُ روزبيه بن دادويه وهو مجوسيّ المذهب دُعي ابوهُ بالمقفَّع لتشنُّج اصاب يديهِ لمَّا امر والي العراق الحجَّاج بن يوسف بتنكيلهِ بتهمة مدّهِ يدهُ الى اموال الدولة اذ كان متولّيًا اعمال الخراج في فارس والعراق فعُرف ابنهُ بابن المقفَّع ثمَّ اسلم فدُعي باسم عبدالله لكنهُ لم يزل معروفاً بقلّة دينهِ مرمياً بالزندقة . وكان اديباً بليغاً فاستكتبهُ السفَّاح ثم اخوهُ ابو جعفر المنصور الخليفتان العبَّاسيَّان . الَّا انَّ المنصور نقم عليهِ بعد مدَّة لكلام بلغهُ عنهُ في حقّهِ فتقدَّم الى امير البصرة سفيان بن معاوية بقتلهِ فقتلهُ ومثَّل بهِ وذلك سنة ١٤٢ هـ (٧٥٩ م) وعمرهُ لم يتجاوز ٣٦ سنة .

وقد خلَّف ابن المقفَّع عدَّة كتب نقل بعضها من كتب الفرس كسِيَر ملوك العجم وسيرة انوشروان وألَّف غيرها منها الآداب الكبير والآداب الصغير وكتاب الدرَّة اليتيمة وهذه الثلثة الاخيرة نُشرت بالطبع في مصر





مقدّمة

صاحب النسخة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أَلحمد لله الذي نخّل انوارَ العقول بنور المشاهدات الازليّة . وصوّر الانسان في احسن صورة وتوّجهُ بتاج الكرامات . وخصّهُ بالذوق والشمّ والسمع والبصر والنطق وحسن الصفات

أمّا بعد ايها الاخ الصالح أَرشدنا الله واياك للصواب انَّ ممّا وضعتهُ الاوائلُ من حكماء الهند كتاب كليلةَ ودمنةَ على أَلسنة الوحش والطير وغير ذلك وأَودعوهُ من مُلَح الاخبار ومحاسن الادب ما يفهمهُ أُولو الالباب عبرةً لمن تدبّرهُ وحافَظَ عليه وجعلهُ نزهةً لقلبه ومَسْرحاً لعقله. فهو ابهى من الياقوت والدُّرَر ، وآنق من البستان والزهر، فداومْ النظر فيه، وتفهّم اسرار معانيه، فانك ان داومت النظر فيه لم تعدم فوائده وفهم معانيه

وهو يشتمل على ستة عشر باباً . فمن ذلك الباب الاول الذي (هو) بعثة الملك أُنوشِروان كسرى لبرزويه المتطبب وهو ملحقٌ به والباب الثاني

ابَرزوَيه المتطبب عملهُ بُزُرْجمِهر وجعلهُ اوّلَ باب منهُ وليس هو منهُ . واصل كتاب كليلةَ ودمنـةَ أربعة عشر باباً :

فالباب الاول منهُ باب الاسد والثور

يليهِ باب الفحص عن أمر دمنة

والباب الثاني باب الحمامة المطوّقة

والباب الثالث باب البوم والغراب

والباب الرابع باب القرد والغيلم

والباب الخامس باب الناسك وابن عرس

والباب السادس باب ايلاذ وشادرم وايراخت

والباب السابع باب السنَّور والجرذ

والباب الثامن باب الملك والطير فَنْزة

والباب التاسع باب الاسد والشَّعهر الصوّام

والباب العاشر باب السائح والصائغ والقرد والحيَّة والبَبْر

والباب الحادي عشر باب الملك وابن الشريف وابن التاجر وابن الاكّار

والباب الثاني عشر باب الاسوار واللبوَّة والشعهر

والباب الثالث عشر باب الناسك والضيف

والباب الرابع عشر باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين

فما نقص من هذه الابواب فهو ساقطٌ منهُ وما زيد فيها فهو شيءٌ أُلحق به

مقدمة

كَليلة ودِمْنة

لعليّ بن الشاه الفارسيّ (١

امَّا بعد فهذه مقدَّمة نذكر فيها السبب الذي من اجلهِ عمل بَيْدَبا الفيلسوف الهندي راس البراهمة لدَبْشَليم ملك الهند كتابهُ الذي سمَّاه كَليلة ودِمْنة وجعلهُ على ألسن البهائم والطير صيانةً لغرضهِ الاقصى فيهِ من العوامّ. وضنًّا بما ضمَّنهُ عن الطَّغام. وتنزيهًا للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيونها. اذ هي للفيلسوف مَندوحة. ولخاطره مفتوحة. ولمحبيها تثقيف. ولطالبيها تشريف. ونذكر السبب الذي من اجلهِ انفذ كسرى أنوشِرْوان ملك الفرس بَرْزَوَيْه راس الاطبَّاء الى بلاد الهند لاجل كتاب كليلة ودمنة وما كان من تلطُّف برزويه عند دخولهِ الى الهند حتى وقع على الرجل الذي استنسخهُ لهُ سرًّا من خزانة الملك ليلًا مع ما وجد من كتب علماء الهند وبجيئتهِ بالكتاب مع الشطرنج التامّة التي كانت عشرة في عشرة. ونذكر مقدار فضيلتهِ ونحضّ اهل اقتنائه على الالتفات الى دراستهِ والمداومة على قراءتهِ وفيما ضُمّن من فوائدهِ ومنافعهِ ويرى انها افضل من كلّ لذَّة صُرفت اليها همَّتهُ والنظر الى باطن كلامه وانهُ ان لم يكن كذلك لم يحصل على الغاية منهُ. ونذكر حضور برزويه وقراءة الكتاب جهرًا والسبب الذي من اجلهِ وضع بُزُرْجمِهر ابن البُختكان مقدّمة في اصل الكتاب وهو باب مفرد سمَّاهُ باب برزويه المتطبب. ويذكر فيهِ شأن برزويه من اوَّل امره واوان مولده الى ان بلغ التأديب ورغب في التديُّن واحبّ الحكمة وتفنَّن في افنانها وجعلهُ قبل باب الاسد والثور الذي هو اوَّل الكتاب

١) نقلًا عن نسخة مصونة في مكتبة سعادة نوري باشا الكَيلاني في حماة كُتبت سنة ١٢٠٠ للهجرة تشبه في الغالب النسخة المطبوعة في باريس وهذه المقدَّمة ليست في النسخة التي تحرَّينا طبعها. وعلي بن الشاه الفارسيّ يُدعى في بعض النسخ بَهنود بن سَحوان

سبب وضع كتاب كليلة ودمنة

قال عليُّ بن الشَّاه الفارسي : كان السبب الذي من اجلهِ وضع بيدبا الفيلسوف لِدَبشليمَ ملك الهند كتاب كليلة ودمنة انَّ الاسكندر ذا القرنين الرومي (١ لمَّا فرغ من امر الملوك الذين كانوا بناحية المغرب سار يريد ملوك المشرق من الفُرس وغيرهم . فلم يزل يحارب من نازعهُ ويواقع من واقعهُ ويسالم من وادعهُ من ملوك الفرس وهم الطبقة الاولى حتى ظهر عليهم وقهر من ناوأَهُ وتغلَّب على من عاداهُ . فتفرَّقوا طرائق . وتمزَّقوا خرائق . فتوجَّه بالجنود نحو بلاد الصين فبدأَ في طريقهِ بملك الهند ليدعوهُ الى طاعتهِ والدخول في ملّتهِ وولايته . وكان على الهند في ذلك الزمان ملك ذو سطوة وبأس ومنَعة ومِراس يقال لهُ فُورَك (٢ . فلما بلغهُ اقبال ذي القرنين نحوهُ تأهب لمحاربتهِ واستعدَّ لمجاذبتهِ وسخَّر اطرافهُ اليهِ وجدَّ في التأَلب عليهِ وجمع لهُ العُدَّة في اسرع مدَّة من الفِيَلة المُفرَزة للحروب . والسباع المضرَّاة للوثوب . مع الخيل المسوَّمة . والرماح المقوَّمة . والسيوف القواطع . والحراب اللوامع

فلمَّا قرب ذو القرنين من فورك الهندي وبلغهُ ما قد اعدَّ لهُ من الخيل . التي كأَنها قِطَع الليل . ممَّا لم يلقَهُ بمثلهِ احد ممَّن كان يقصدهُ من الملوك الذين كانوا في الاقاليم تخوَّف من تقصير يقع بهِ ان عجَّل المبارزة . وكان ذو القرنين رجلًا ذا حيلٍ ومكايد مع حُسن تدبيرٍ وتجربةٍ فرأَى إعمال الحيلة والتأَهب والترفق فاحتفر بئرًا اي خَندقًا على عسكره واقام بمكانهِ لاستنباط

١) دعاهُ العرب بذي القرنين لملكهِ على الشرق والغرب توفي في بابل سنة ٣٢٣ ق م

٢) ويدعى في بعض النسخ فُورًا وهو اقرب الى اسمه اليوناني . حارب الاسكندر سنة ٣٢٧ ق م

الحيلة والتدبير في امرهِ وكيف ينبغي لهُ الايقاع بهذا الملك

فاستدعى بالمنجِّمين وامرهم باختيار يوم ووقتٍ تكون لهُ فيهِ سعادةٌ للاقاة ملك الهند والنُّصرة عليهِ . فاشتغلوا بذلك وكان ذو القرنين لا يمرّ بمدينة الّا اخذ المشهورين من صنَّاعها بالحِذق من كل صنف . فنتجت لهُ همتهُ ودلَّتهُ فطنتهُ ان يتقدَّم الى الصنَّاع الذين معهُ بان يصنعوا لهُ خيلًا من نحاس مجوَّفة عليها تماثيل من الرجال على بَكَر تجري بها واذا دُفعت مرَّت سراعاً . وامر اذا فرغوا منها ان تُحشى اجوافها بالنفط والكبريت وان يُلبس الفارس آلة الحرب ويقدَّم ذلك امام الصف في القلب وقت ما يلتقي الجمعان لتضرم فيها النيران . فانَّ الفيلة اذا أَلقت (١ خراطيمها على الفرسان وهي حامية جفلت . واوعز الى الصنَّاع بالتشمير والفراغ منها . فجدُّوا في ذلك وعجَّلوا وقرب ايضاً اختيار المنجِّمين لليوم . فاعاد ذو القرنين رسلهُ الى فورك ملك الهند يدعوه الى طاعتهِ والاذعان لدولتهِ . فاجاب جواب مصرّ على مخالفتهِ مقيم على محاربته

فلمَّا رأى ذو القرنين عزيمتهُ سار اليهِ باهبتهِ وقدَّم فورك الفيلة امامهُ ودفعت الرجالُ تلك الخيل النحاس وعليها التماثيل كالفرسان فاقبلت الفيلة نحوها والقت خراطيمها عليها . فلما احسَّت بالحرارة القت من كان عليها من الرجالة المقاتلة وداستهم تحت ارجلها ومضت مُهَرولةً هاربةً لا تلوي على شيء ولا تمرّ باحدٍ الّا وطئتهُ . وتقطَّع فورك وجمعهُ وتبعهم اصحاب الاسكندر واثخنوا فيهم الجراح . وصاح الاسكندر : يا ملك الهند أَبرِز اليَّ وأَبقِ على عدَّتك وعيالك ولا تحملهم على الفناء . فانَّهُ ليس من السياسة ان يرمي الملك عدَّته في المهالك المتلفة والمواضع المجحفة . بل يقيهم بمالهِ ويدفع عنهم بنفسهِ فأَبرزْ اليَّ ودع الجند فأَيُّنا قهر صاحبهُ فهو الاسعد

فلمَّا سمع فورك من ذي القرنين هذا الكلام دعتهُ نفسهُ الى ملاقاتهِ

١) ويروى : لَفَّت

طمعاً فيهِ فسارع اليهِ وظنَّ ذالك فرصة . فبرز اليهِ الاسكندر فتجاولا على ظهرَي فرسيهما ساعات من النهار ليس يلقى احدهما من صاحبهِ فرصةً ولم يزالا يتعاركان . فلمَّا اعيا الاسكندر امرُ فورك ولم يجد لهُ فرصةً ولا حيلة أوقع بعسكره صيحةً عظيمةً ارتجَّت لهاَ الارض والعساكر . فالتفت فورك عندما سمع الزعقة وظنَّها مكيدةً وقعت في عسكرهِ فعاجلهُ ذو القرنين بضربةٍ امالتهُ عن سرجهِ وأتبعها باخرى فوقع الى الارض . فلمَّا رأى الهنود ما نزل بهم وما صار اليهِ ملكهم حملوا على الاسكندر فقاتلوهُ قتالًا شديدًا احبُّوا معهُ الموت . فوعدهم من نفسهِ بالاحسان ومنحهُ الله اكتافهم . فاستولى على بلادهم وملَّك عليهم رجلًا من ثقاتهِ . واقام بالهند حتى استوثقَ(١ لهُ ما يريدهُ من امورهم واتّفاق كلمتهم . ثم انصرف من الهند وخلَّف ذلك الرجل عليهم ومضى متوجهاً نحو ما قصد له

فلمَّا بعُد ذو القرنين عن الهند بجيوشهِ تغيَّر الهنود عمَّا كانوا عليهِ من طاعة الرجل الذي خلَّفهُ عليهم وقالوا : ليس يصلح السياسة ولا ترضى الخاصَّة ولا العامَّة ان يملِّكوا عليهم رجلًا ليس هو منهم ولا من اهل بيوتهم . فانهُ لا يزال يستسفلهم (٢ ويستقلهم . ثم أجمعوا على ان يملّكوا عليهم رجلًا من اولاد ملوكهم فملَّكوا عليهم ملكاً يقال لهُ دَبْشَليم وخلعوا الرجل الذي ملَّكهُ عليهم الاسكندر

فلمَّا استقرَّ لهذا الملك المُلك واستوثق (١ لهُ الامر طغى وعتا وتجبَّر وتكبَّر وجعل يغزو مَن حولهُ من الملوك . وكان مع ذلك مظفَّرًا منصورًا فهابتهُ الملوك وخافتهُ الرعية . فلمَّا رأَى ما هو عليهِ من الملك والسطوة عبث بالرعية واستصغر امرهم وأساء السيرة فيهم وكان لا يرتقي حالهُ الَّا ازداد عتوًّا ومكث على ذلك برهةً من دهره

١) ويروى : استوسق ٢) يروى يستذلُّهم

وكان في زمانهِ رجل فيلسوف من البراهمة فاضل حكيم يعرف بفضلهِ ويرجع اليهِ في قولهِ يقال لهُ بَيْدبا . فلمَّا رأى ما كان عليهِ الملك من ظلم الرعية فكَّر في وجهِ الحيلة في صَرفهِ عمَّا هو عليهِ وردّهِ الى العدل والإنصاف فجمع لذلك تلامذتهُ وقال : هل تعلمون ما اريد ان اشاوركم فيهِ . قالوا : لا . قال : اعلموا اني أجلتُ الفكرة وأطلتُ العبرة في دبشليم الملك وما هو عليهِ من الخروج عن العدل ولزوم الشرور ورداءة المذهب وسوء عشرتهِ مع الرعية. وانّنا نروض انفسنا لمثل هذه الامور اذا ظهرت من الملوك لنردَّهم الى فعل الخير ولزوم العدل ومتى غفلنا ذلك وأهملناه لَزِمنا من وقوع المكروه بنا وبلوغ المحذور الينا ألمُ الجهَّال وبلغ اليهم أن كنَّا في انفسهم اجهل منهم وفي عيونهم اقلَّ منهم . وليس الرأي عندي الجَلاء عن المواطن وليس يسعنا في الحكمة ان نبقي الملك على ما هو عليهِ من رداءة السيرة وسوء الطريقة ولا يمكننا مجاهدتُهُ بغير ألسنتنا ولو ذهبنا لنستعين عليهِ بغيرنا لَما تهيأت لنا معاودتهُ ولو احسَّ منَّا بمخالفتنا وانكارنا لسوء سريرتهِ لَكان في ذلك بَوارنا . وقد تعلمون ان مجاورة الكلب والسبع والحيَّة والثور والوثوب على طيب الوطن ونضارة العيش تغرير بالنفس وانَّ الفيلسوف لَخليق ان تكون همتهُ الى ما يحفظ بهِ نفسهُ من نوازل المكروه و لَواحق المحذور ويدفع المَخوف لاستجلاب المحبوب. وقد كنت اسمع انَّ فيلسوفاً كتب الى تلميذٍ له يقول لهُ : ان المجاورة للرجال السوء والمصاحبة لهم كراكب البحر ان سَلِم من الغرق لم يسلم من الخوف . فاذا هو اورد نفسهُ موارد الهلَكات ومصادر المخوفات عُدَّ من البهائم التي لا انفس لها لان الحيوان البهيمي قد خصَّ في طبائعهِ بمعرفة ما يكتسبُ فيهِ النفع ويجتنب المكروه . وذلك انَّ الحيوانات لم تورد بانفسها موردًا فيهِ مهلكها وانها متى اشرفت على مَوردٍ مُهلك لها مالت بطبائعها التي رُكِّبت فيها وتباعدت عنهُ شحًّا بانفسها . وقد جمعتكم لهذا الامر لانكم

أسرتي وموضع سرّي وبكم اعتضد وعليكم اعتمد . فانَّ الوحيد في نفسه والمنفرد برأيهِ حيثما كان هو ضائع ولا ناصر لهُ

والمثل في ذلك انَّ قُنبُرة اتَّخذت أُدحيَّة وعشَّشت فيها وباضت على طريق الفيل . وكان الفيل مشربٌ يتردَّد اليهِ فمرَّ ذات يوم على عادتهِ ليرِدَ مورِده فوطئ عشَّ القنبرة فهشَّم بيضها . فلمَّا نظرت ما ساءها علمت انَّ ذلك من الفيل فطارت حتى وقعت على رأسه باكية . وقالت له : ايها الملك لمَ هشمت بيضي وقتلت افراخي أفعلت ذلك استضعافاً منك لي واحتقارًا لامري . فقال الفيل : هو الذي حملني على ذلك . فتركتْهُ وانصرفت الى جماعة من الطيور فشكت اليهنَّ ما نالها من الفيل . فقلن : وما عسى ان نبلغ منهُ ونحن طير ضعاف . فقالت للعقاعق والغربان : احبُّ منكنَّ ان تنصرفن معي اليهِ فتفقأْنَ عينيهِ فاني بعد ذلك احتال عليهِ بحيلة اخرى . فاجابوها (١ الى ذلك ومضوا الى الفيل فلم يزالوا ينقرون عينيهِ حتى ذهبوا بهما وبقي لا يهتدي الى طريق مطعمهِ ومشربهِ الَّا ما يَقمُّهُ من موضعهِ

فلمَّا عرفت القنبرة ذلك منهُ جاءَت الى غدير فيهِ ضفادع كثيرة فشكت اليهنَّ ما نالها من الفيل فقلن لها : ما حيلتنا نحن في عظم الفيل وأنَّى نبلغ منهُ فقالت : اريد ان توافوا معي هويَّةً تقرب منهُ فتنقُّوا وتَضِجُّوا بها فانهُ اذا سمع اصواتكنَّ لم يشك في الماء فيَهوي فيها . فاجابتها الضفادع الى ذلك واجتمعن في الهويَّة ونَققنَ فسمع الفيل نقيقهنَّ وقد اجهده العطش فاقبل حتى وقع في الهويَّة فارتطم فيها . وجاءَت القنبْرة ترفرف على رأسهِ فتقول : ايها الطاغي المغترُّ بقوتك المحتقر لامري كيف رأيت عظيم حيلتي في صغر جثَّتي عند عظيم جثتك وصغر هِمَّتك

١) انزل الكاتب غير العاقل منزلة العاقل فجمع الفعل تارة جمع الاناث وتارة جمع الذكور

فليُشِر كل واحد منكم بما يسنح له من الرأي · فقالوا باجمعهم : ايها الفيلسوف الفاضل الحكيم العادل انت المقدَّم فينا والمفضَّل علينا فما عسى ان يكون مبلغ رأينا عند رأيك وفهمنا من فهمك ونحن نعلم ان السباحة في الماء مع التمساح تغرير والذنب فيهِ لمن دخل عليهِ في موضعهِ · والذي يستخرج السمَّ من ناب الحيَة ليجرّبهُ على نفسهِ فليس الذنب للحيَة · ومن دخل على الاسد في غابتهِ لم يأمن وَثبتهُ · وهذا الملك لم تؤَدبهُ التجارب ولم تُفزعهُ النوائب ولسنا نأمن عليك وعلى انفسنا من سَورتهِ ومبادرته بسطوته متى لقيتَهُ بغير ما تحبُّ ممّا هو عليهِ من همتهِ

فقال بيدبا : لعمري لقد قلتم فاحسنتم واجبتم فابلغتم لكنَّ ذا الرأي الحازم لا بدّ لهُ ان يشاور من هو دونهُ او فوقهُ في المنزلة · والرأي الفرد لا يُكتفى بهِ في الخاصّة ولا يُنتفع بهِ في العامّة · وقد صحَّ عزمي على لقاء الملك دبشليم وقد سمعت مقالتكم وبانت لي نصيحتكم والإشفاق عليَّ وعلى انفسكم · غير اني قد رأيت رأياً وعزمت عزماً فستعرفون نتيجتهُ عند لقاء الملك ومحاورتي اياه فاذا اتّصل بكم خروجي من عنده اجتمعوا اليَّ

ثم ان بيدبا أذِن لاصحابهِ في الانصراف فقاموا بين يديهِ يدعون لهُ بالسلامة · واختار يوماً للدخول على الملك دبشليم حتى اذا كان اليوم المختار القى عليهِ مُسوحه وهو لباس البراهمة وجاء فسأَل عن صاحب إذن الملك فأُرشد اليهِ فاتاه وسلَّم عليهِ واعلمهُ انه رجل قصد الملك في امر لهُ فيهِ النصيحة · فدخل فاستأذن لهُ على الملك وكان في ذلك اليوم فارغاً غير مشغول فاذن لهُ فدخل ووقف بين يديهِ وكفَّر وسجد ثم استوى قائماً وسكت فلم يتكلّم بشيءٍ

ففكر الملك دبشليم في سكوته وقال : ان هذا الفيلسوف لم يقصدني الّا لاحد امرين امّا ليلتمس منّا شيئاً يصلح بهِ حاله او لامرٍ لحقهُ فلم يكن

لهُ بهِ طاقة ولا وجد عليهِ مستصرخاً فاعتصم بنا كي يكون لهُ ابلغ نكايةً واشدَّ عقوبة على ضدّه. ثم قال : وبعدُ فليس هذه الحالة من شرط الفيلسوف لانهُ وان كانت الملوك لها فضل في مملكتها فان الحكماء لهم فضل في حكمتهم اعظم من الملوك لان الحكماء اغنياء عن الملوك بالعلم وليس الملوك باغنياء عن الحكماء بالمال. وقد وجدتُ العقل والحياء احقَّ متآلفين لا يفترقان ومتى فُقد احدهما لم يوجد الآخر كالمتصادقين من الناس وغيرهم ان عَدم احدهُما صاحبهُ لم تطب نفس الآخر بالبقاء بعده تأسفاً عليهِ ومن لم يستحي من العلماء ويكرمهم ويعرف فضلهم ويصرفهم عن مواقف الذلة وينزههم عن المواطن الرَّذلة كان ممَّن حُرم عقلَهُ وخسر حياتهُ وظلم الحكماء في حقوقهم وعُدَّ من الجهال

ثم رفع طرْفهُ الى بيدبا فقال لهُ : اني انظرك ساكتاً لا تعبّر عن حاجتك ولا تذكر بغيتك فعلمتُ ان الذي أسكتك انما هو بليَّة ساورَتك او حيلة ادركتك وتبيَّنتُ ذلك في طول وقوفك وقلت : لم يكن بيدبا ليطرقنا من غير عادة الَّا لامرٍ حرَّكهُ وانهُ لمن أفضل اهل زماننا ولا سألتهُ عن سبب دخولهِ الينا فانهُ لو كان شيءٌ يلتمس فيهِ الاعتزاز بنا من ضيم نالهُ كنت اول منْ اخذ بيده وسارع الى تشريفهِ واولاهُ بلوغ مراده . وان كانت بغيتُهُ عرضاً من عروض الدنيا امرتُ بارضائهِ من ذلك بما يجب وان يكن شيءٌ من امر الملوك ما لا ينبغي للملوك ان يبذلوهُ من انفسهم ولا ينقادوا اليهِ نظرت مقدار عقوبته عليه. على انهُ لم يكن ليحضرني على ادخال نفسهِ في باب مسئلة الملوك وان كان شيءٌ من امور الرعيَّة يُصرّف اليهِ نظرتُ ما هو فان الحكيم لا يخبر الَّا بخير والجاهل يشير بضدّه. واني قد فسَّحتُ لك الكلام فقل ما بدا لك

فلمَّا سمع بيدبا كلام الملك أفرخ روعهُ وسُرّي عنهُ ما كان وقع في نفسهِ من الخوف فكفَّر لهُ وسجد ثم قام بين يديهِ فقال : ان اول ما اقول ان

اسأل الهي بقاء الملك على الابد ودوام ملكهِ على الأَمد فقد جعل في مقامي هذا شرفاً لي على من يأتي بعدي من العلماء وذكرًا باقياً على الدهور عند الحكماء اذ اقبل الملك عليَّ بوجههِ وعطف عليَّ بكرمه · والامر الذي حملني على الدخول الى الملك ودعاني الى التعرُّض لكلامهِ المخاطرةُ بالإقدام على نصيحتهِ التي اختصصتهُ بها دون غيره · وسيعلم من يتَّصل بهِ ذلك انّي لم اقعد عن غايةٍ فيما يجب للملوك على الحكماء · فان فسَّح في كلامي ووعاهُ عني فهو حقيق بما يراه في ذلك وان أَلقاه فقد بلغتُ ما يجب عليَّ وخرجت من لَوم يلحقني

فقال الملك : يا بيدبا تكلَّم فاني مُصغٍ اليك وسامع منك ما تقول فقل ما عندك لأُجازيك عليهِ بما انت اهلهُ

فقال بيدبا : ايها الملك اني وجدت الامور التي يختصّ بها الانسان من بين سائر الحيوان اربعة وفيها جِماع كلّ ما في العالم وهي الحكمة والعفَّة والعقل والعدل · فالعلم والادب والرويَّة داخلة في باب الحكمة · والحلم والصبر والرفق والوقار داخلةٌ في باب العقل · والحياء والكرم والصيانة والأَنفة داخلةٌ في باب العفة · والصدق والمراقبة والاحسان وحسن الخلق داخلةٌ في باب العدل · فهذه هي المحاسن واضدادُها هي المساوئ فهي ان كملت في واحد لم تخرجه الزيادة في نعمتهِ الى سوء حظ في دنياه او الى نقص من عُقباهُ ولم يتأَسف على ما لم يُغنِ التوفيق ببقائهِ ولم يحزنه ما تجري بهِ المقادير في ملكهِ ولم يندهش عند مكروه يفدحهُ · والحكمة كنز لا يفنى مع الإنفاق وذخيرةٌ لا يُضرب لها بالإملاق · وحلَّة لا تخلُق جدَّتها ولذَّة لا تتصرم مدَّتها · ان كنتُ عند مقامي بين يدي الملك امسكتُ عن ابتدائه فان ذلك لم يكن مني الَّا لهيبة منهُ واجلال · ولعمري ان الملوك لأهلٌ لان يُهابوا ولاسيما من هو في المنزلة التي جلَّ فيها الملك عن منازل الملوك قبله

وقد قالت الحكماء: الزَم السكوت فان فيهِ السلامة وتجنَّب الكلام الفارغ فان عاقبتهُ ندامة . وحُكي ان اربعة من الحكماء ضمَّهم مجلس ملك فقال لهم: ليتكلَّم كل واحد منكم بكلام يكون اصلًا للادب. فقال الاول: افضلُ حياة العلماء السكوت . وقال الثاني: انفع الاشياء ان لا يتكلَّم الانسان حتى يعرف قدر منزلتهِ من عقله. وقال الثالث: انفع الاشياء للانسان ان لا يتكلَّم بما لا يعنيهِ. وقال الرابع: أَرْوح الامور للانسان التسليم للمقادير

واجتمع في بعض الزمان ملوك الاقاليم من الصين والهند وفارس والروم. وقالوا: ينبغي ان يتكلَّم كل واحد منَّا بكلمةٍ تدوَّن عنهُ على غابر الدهر . فقال ملك الصين: انا على ردّ ما لم اقلْ اقدر مني على ردّ ما قلت . وقال ملك الهند: عجبت ممَّن يتكلَّم بالكلمة ان كانت لهُ لم تنفعهُ وان كانت عليهِ اوبقتهُ . وقال ملك فارس: اذا تكلَّمتُ بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلَّم بها ملكتُها. وقال ملك الروم: لم اندم قطّ على ما لم اقل ولقد ندمت على ما قلت كثيرًا . والسكوت عند الملوك احسن من الهذر الذي لا يُرجَع منهُ الى نفع. وافضلُ ما استظلَّ (١ بهِ الانسان لسانُهُ

غير ان الملك اطال الله بقاءَهُ لمَّا افسح لي في الكلام واوسعَ لي فيهِ اول ما ابدأ بهِ من الامور التي هي غرضي ان تكون ثمرة ذلك لهُ دوني واختصَّهُ بالفائدة قبلي على ان العقبى فيما أَقصد من كلامي لهُ وانما نفعهُ لهُ دوني وشرفهُ راجع اليهِ واكون انا قد قضيت فرضًا واجبًا عليَّ

فاقول ايها الملك انك في منازل آبائك من الملوك واجدادك من الجبابرة الذين انشأوا الملك قبلك ودانت لهم الارض وبنوا القلاع وقادوا الجيوش واستحضروا العدَّة وطالت لهم المدَّة واستكثروا من السلاح والكُراع وعاشوا الدهور في الغِبطة والسرور فلم يمنعهم ذلك من اكتساب جميل الذكر ولا

١) ويروى: واعضلُ ما استُضِلَّ

قطعهم عن اغتنام الشكر فيما خُوّلوه والرّفق بمن وُلّوهُ وحسن السيرة فيما تقلّدوه مع عظم ما كانوا فيه من عزّة الملك وسَكرة الاقتدار

فانك ايها الملك السعيد جدُّهُ الطالع في الكواكب سعدُهُ قد ورثت ارضهم وديارهم واموالهم التي كانت عندهم فأقمت فيما خوّلك الله من الملك وورثت الاموال والجنود فلم تَقُم في ذلك بحقّ ما يجب عليك ولا ادّيت المفترض على الملوك اذا افضى الملك اليهم بل طغيتَ وبغيت وعتَوت وعلوت على الرعيّة واسأت السيرة وعظُمت منك البليّة. وكان الاولى والأشبهُ بك ان تسلك سبيل اسلافك وتتّبع آثار الملوك قبلك وتقفو محاسن ما ابقوه لك وتُقلع عما عارُه لازمٌ لك وشَينهُ واقع بك وتُحسن النظر في رعيتك وتسنّ لهم سُنن الخير الذي يبقى بعدك ذكره ويعقبك الجميلَ فخرُهُ ويكون ذلك ابقى على السلامة وأدوم على الاستقامة. فان الجاهل المغترّ من استعمل في اموره البطر والأُمنية. والحازم اللبيب من ساس الملك بالمداراة والرفق. فانظر ايها الملك ما القيتُ اليك ولا يثقلنَّ عليك فاني لم اتكلم بهذا ابتغاء غرضٍ تجازيني به ولا التماسَ معروف تكافيني عليهِ ولكني اتيتك مشفقاً ناصحاً لك

فلمّا قضى بيدبا مقالتهُ وانهى مناصحتهُ توغّر قلبُ الملك فاغلظ له الجواب استصغارًا لامره وقال : لقد تكلّمت بكلام ما اظنُّ احدًا من اهل مملكتي يقدر ان يستقبلني بمثله ويُقدِم على ما أقدمت عليهِ فكيف احتملتَ انت مع صغر سنِّك وضعف منفعتك وعجز قوّتك على ان تجيئني بمثل هذا الكلام الذي ليس لاحد ان يخاطبني بهِ. ولقد كثر اعجابي من إقدامك وتسلُّطك بلسانك فيما جاوزت فيهِ حدَّك. وما اجد شيئاً في تأديب غيرك ابلغ من التنكيل بك ففي ذلك عبرةٌ وموعظة لمن عساه ان يروم من الملوك ما رمتَ اذا أوسعوا لهم في مجالسهم

ثمَّ ان الملك امر ان يُقتل ويُصلب. فلمّا مضوا بهِ فيما امرهم بهِ امر

باعادتهِ فاحجم عنهُ ثم امر بحملهِ الى السجن فحُمل مقيَّدًا . ثمَّ وجَّه في طلب تلامذتهِ ومن كان يجتمع اليهِ ليُودِعهم في محبسهِ . فهربوا في البلاد واعتصموا بجزائر البحار ومكث بيدبا في محبسهِ اياماً كثيرة لا يسأل الملك عنهُ ولا يلتفت اليهِ ولا يتجاسر احد ان يذكره عنده . حتى اذا كان ليلة من الليالي سَهِد فيها الملك سهَدًا شديدًا ومدَّ الى الفلك بصره ففكر في تنقُّلهِ وحركات الكواكب فيهِ فغرق في الفكر فسلك بهِ الى استنباط شيء عرض لهُ من امور الفلك والمسئلة عنهُ . فتذكر عند ذلك بيدبا وتفكَّر فيما كلَّمهُ بهِ فارعوى لذلك وقال في نفسهِ : لقد اسأتُ فيما صنعتَ بهذا الفيلسوف وضيَّعت واجب حقّهِ وحملني على ذلك سرعة الغضب فانهُ قيل : لا ينبغي ان تكون اربعة في الملوك : الغضب فانهُ اجدر الاشياء مَقتاً لانَّ صاحبهُ لا يزال ممقوتاً . والبخل فانهُ ليس بمعذور مع ذات يده . والكذب فانهُ ليس احد يجاوره . وعدم الرفق في المحاورة فان السفه ليس من شأنها . واني اتى اليَّ رجل نصيح لي ولم يكن ثلَّاباً فقابلتهُ بضدّ ما كان مستحقًّا وكافأتُهُ بخلاف ما يستوجب وما كان هذا جزاءَه مني بل الواجب ان اسمع كلامهُ وانقاد لمشورتهِ

ثمَّ انفذ من ساعتهِ من يأتيهِ بهِ . فلمَّا مثل بين يديه قال لهُ : يا بيدبا ألستَ الذي قصدت الى تقصير همتي وعجز رأيي فيما تكلَّمت بهِ آنفاً . قال بيدبا : يا ايها الملك السعيد انما انبأتك بهِ وبما فيه صلاح لك ولرعيتك ودوام ملكك

فقال لهُ الملك : أعد اليَّ ما قلت ولا تدعْ منهُ حرفاً واحدًا الَّا جئت به . فجعل بيدبا ينثر كلامهُ والملك مصغٍ اليه وجعل كلَّما سمع كلامهُ ينكتُ الارض بشيء كان في يده ثم رفع رأْسهُ اليه وامره بالجلوس فجلس . ثم قال لهُ : يا بيدبا اني قد استعذبت كلامك وحسُن موقعهُ من قلبي وانا ناظر في الذي أشرت به وعامل عليه . ثم امر بقيوده ففُكَّت والقى عليه من لباس الملوك وتلقَّاهُ بالقَبول

فقال بيدبا: ايها الملك ان في دون ما كلمتُك به ناهية لمثالك. فقال الملك: صدقت ايها الحكيم الفاضل ولقد ولَّيتك في مجلسي هذا جميع مملكتي. فقال لهُ بيدبا: ايها الملك أَعفني عن هذا الامر فاني غير مضطلع بتقويمه الّا بك. فقبل ذلك منهُ واعفاه

فلمَّا انصرف علم ان الذي فعلهُ ليس برأي فبعث اليه وردَّهُ. وقال لهُ: اني فكَّرت في اعفائك فيما عرضتهُ عليك فوجدتُ انهُ لا يقوم الَّا بك ولا ينهض بهِ غيرك ولا يستطيعهُ سواك ولا تخالفني في ذلك. فاجابهُ بيدبا الى ذلك

وكان من عادة الملوك في ذلك الزمان اذا أَلبسوا وزيرًا ان يُعقد على رأْسه تاج ويُركَب في اهل المملكة ويطاف به في مدينة الملك. فامر دبشليم ان يُفعل ببيدبا ذلك فوُضع التاج على رأْسهِ وركب ودار في المدينة ورجع وجلس في مجلس العدل والانصاف واخذ للضعيف من القوي وردَّ الظالم ووضع سُنن العدل واتَّصل الخبر بتلامذتهِ فأَتوه من كل ناحية مستبشرين بما نالهُ من الملك من العطاء والبذل وشكروا الله تعالى على توفيق بيدبا في إزالة دبشليم عمَّا كان عليهِ من سوء السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيدًا يعيّدون فيهِ فهو الى اليوم عيدٌ في بلادهم

ثمَّ ان بيدبا خلا فكره من اشتغالهِ بدبشليم وتفرَّغ لوضع كتب السياسة فعمل كتبًا كثيرة فيها دقائق الحيل. ومضى الملك على ما رسم بيدبا من حسن السيرة والعدل في الرعيَّة فرغِب اليه الملوك الذين كانوا في نواحيه وانقادت لهُ الامور على استوائها وفرحت به رعيَّتهُ واهل مملكته. ثم ان بيدبا جمع تلامذتهُ ووعدهم وعدًا جميلًا وقال لهم: لست اشكُّ انهُ وقع في نفوسكم وقت دخولي على الملك أَن قلتم ان بيدبا قد ضاعت حكمتهُ وبطلت فكرتهُ اذ عزم على الدخول الى هذا الجبَّار الطاغي فقد علمتم نتيجة رأْيي وصحَّة فكري

وأني لم آتِ الملك جهلًا به لاني كنتُ اسمع ما يقال : ان الملوك لها سكرةٌ وكذلك الشبّان فلا تُفيق الملوك من سكرتهم الّا مواعظ العلماء وادب الحكماء ويجب على الحكماء تأديب الملوك بالسنتها وتقويمهم بحكمتها واظهار الحجة البيّنة اللازمة لهم ليرتدعوا عمّا هم عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل. فوجدت ما قالت العلماء فرضاً واجباً على الحكماء لملوكهم ليوقظوهم من سِنة سكرتهم كالطبيب الذي يجب عليه في صناعة الطب حفظ الاجساد وردُّها الى الصحة . فكرهتُ ان يبقى واموت فيكون ذلك حسرةً عليَّ وعليكم ولا يبقى على الارض الّا من يقول: كان بيدبا الفيلسوف في مدّة دبشليم الطاغي فلم يردّه عما كان عليه

فان قال قائل: لم يمكنهُ كلامُهُ خوفاً على نفسه. قالوا : الهرب منهُ ومن جواره اولى به . والانزعاجُ عن الوطن شديد . فرأيت ان اجود بحياتي فاكون قد اتيت فيما بيني وبين الحكماء بعدي عذرًا فحملتُ نفسي على التغرير أو الظفر بما اريد وكان من ذلك ما انتم معاينوه. فانهُ يقال في بعض الامثال : انهُ لن يبلغَ احد مرتبة الّا باحدى ثلاث اماً بمشقّة تنالهُ في نفسه واماً بوضيعة في ماله او وَكس في دينه. ومن لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب . ثمَّ ان الملك مكث على حسن السيرة زمناً طويلًا وبيدبا يتولى ذلك ويتقدَّم به

ثمَّ ان دبشليم لما استقرَّ لهُ الملك وسقط عنهُ النظر في امور الرعيّة والخوف من الاعداء ومحاربتهم اذ قد كفاه بيدبا ذلك صرف همته الى النظر في الكتب التي وضعتها فلاسفة الهند لآبائه واجداده فأَحب أن يكون في الخزانة كتابٌ باسمه وعلم ان ذلك لا يقوم به الّا بيدبا فدعاه وخلا به وقال لهُ : يا بيدبا انك حكيم الهند وفيلسوفها واني فكرت ونظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي جميعها فلم ار احدًا الّا وقد وُضع لهُ كتاب يُذكر فيه اسمهُ وايّامهُ وسيرتهُ وينبئُ عنهُ وعن ادبهِ واهل مملكتهِ . ومنهُ ما وضعتهُ

الملوك لانفسها وبذلك بانت حكمتها ومنهُ ما وضعتهُ حكماؤها . واني خفت ان يلحقني ما لحق اولئك ممَّا لا حيلة لي فيهِ وهو الموت ولا يوجد لي في خزانتي كتاب يذكره الملوك بعدي فأذكر فيهِ وأُنسَب اليه كما ذُكر من كان قبلي بكتبهم . وقد احببتُ ان تصنع لي كتاباً بليغاً تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسةً للعامة وتأديبها وباطنهُ اخلاق الملوك وسياستها للرعية على طاعة الملك وخدمته فيسقط بذلك عني وعنهم كثير مما يُحتاج اليهِ في معاناة المُلك. وأُريد ان يبقى لي هذا الكتاب بعدي ذكرًا على غابر الدهر

فلمَّا سمع بيدبا كلامهُ خرَّ لهُ ساجدًا ثمَّ رفع رأسهُ وقال : ايها الملك السعيد جدُّه علا نجمك وغاب نحسك ودامت ايامك ان الذي قد طُبع عليهِ الملك من جودة القريحة ووُفور العقل ينبههُ لذلك ويحركهُ لمعالي الامور التي سمَت بهِ نفسهُ فتعلو همتهُ الى اشرف المنزلة وابعدها غايةً فادام الله تعالى سعادة الملك واعانهُ على ما عزم عليهِ وأعانني على بلوغ مراده . وليأمر الملك بما شاء من ذلك فاني صائر الى غرضهِ ممهّد فيه رأيي

قال لهُ الملك : لم تزل يا بيدبا معروفاً بعقد الرأي المبارك بطاعة الملوك في امرهم وقد اختبرتُ ذلك منك واخترتُ ان تضع هذا الكتاب وتجهد فيهِ نفسك وتعمل فيه بغاية ما تجد اليه السبيل وليكن مُشتملًا على الجد والهزل واللهو والحكمة والفلسفة ليفرغ الحكيم ذهنهُ لما فيه من حكمة وتشرح المعاني صدرَهُ لما فيه من لهوٍ

فكفَّر لهُ بيدبا وسجد وقال : أَجبتُ الملك لما امرني به من ذلك وجعلت بيني وبينهُ اجلًا . قال الملك : وكم هو يا بيدبا . قال : سنة . قال : قد أَجّلتك يا بيدبا وامر لهُ بجائزة سنيَّة يستعين بها على عمل الكتاب كما رسم لهُ الملك

ثمَّ ان بيدبا اخذ يتذكر اياماً في الاخذ في ابتداءِ الكتاب وفي اي

صورة يبتدئ به وعلى اي وضع يضعهُ وعلى اي جنس يرسمهُ وجمع تلامذتهُ وقال لهم : ان الملك قد نـدبني لامر فيه فخري وفخركم وفخر بلادكم الى الابد وقد جمعتكم لهذا الامر . ان الملك دبشليم قد بسط لساني في ان اضع لهُ كتاباً فيه من ضروب الحكمة . ثمَّ وصف لهم ما اشار اليه الملك من امر الكتاب والغرض الذي قصده في نظمه وترتيبه وقال لهم: فليضع كل واحد شيئاً في اي فنّ شاء وليعرضهُ عليَّ لاعرف مقدار عقله واين بلغ من الحكمة فهمهُ

قالوا باجمعهم : ايها الحكيم الفاضل واللبيب العاقل والذي وهب لك ما منحك من الحكمة والعقل والفضيلة (وهو الله تعالى) ما خطر هذا في قلوبنا ساعةً قط وانت رئيسُنا وفاضلنا بك شرفنا وعلى يديك انتعَشنا ولكن سنجهد انفسنا فيما امرت . فلم يقع لهم الفكر فيما تقدَّم به الملك

فلمَّا لم يجد عندهم ما يريد فكَّر بفضل حكمتهِ وعلم ان ذلك امرٌ انما يتمّ باستفراغ الفكر وإِعمال العقل . وقال : ارى السفينة لا تجري في البحر الَّا بامر الملَّاحين لانهم يعدّلونها وانما تقطع اللُّجّة وتسلك البحر بمدّبرها الذي تفرَّد بامرتها ومتى ثقلت بالركَّاب وكثُر ملَّاحوها لم يؤمَن عليها الغرق

ثم لم يزل يفكّر في رسم الكتاب حتى وضعهُ على الانفراد بنفسه مع رجل من تلامذتهِ كان يثق بعقلهِ . فخلا بهِ بعد ان اعدَّ من الورق شيئاً كثيرًا ومن القوت ما يقوم بهِ وبتلميذهِ مدَّة سنـة ثم احتبسا في مقصورة وردَّا عليهما الباب . ثم بدأ بيدبا في نظم الكتاب فلم يزل هو يُملي وتلميذهُ يكتب ويرجع فيهِ حتى استقرَّ الكتاب على غاية الإِتقـان والإِحكام . ورتَّبهُ على اربعة عشر باباً كلُّ باب منها قائم بنفسهِ . وفي كل باب مسئلة والجواب عنها ليكون فيهِ حظ لمن نظر في الابواب وسماه كتاب كَليلة ودِمنة . وجعل الكلام على السُن البهائم والسباع والوحش والطير ليكون ظاهرهُ لهوًا للعامَّة وباطنهُ سياسة للخاصَّة وجميع ما يحتاج الانسان اليه من امر دينه ودنيـاهُ

وآخرته ويحضّهُ على حسن طاعة الملوك ومجانبة ما تكون مجانبتهُ خيرًا له . ثم جعلهُ ظاهرًا وباطنًا كسائر كتب الحكمة فصارت صور الحيوانات فيه لهوًا وما نطقتْ به حِكَمًا وادبًا

ولمّا ابتدأ بيدبا بذلك جعل اول الكتاب وصف الصديق كيف يكون صديقان وكيف يقطع المودة الثابتة بينهما ذو الحيلة والنميمة . فامر تلميذهُ ان يكتب على لسانه ما كان الملك شرط عليه وذكر بيدبا ان الحكمة متى دخلها كلام الغفلة افسدها واستُجهلت حكمتها

ثم ان بيدبا وقع لهُ موضع الهزل من الكتاب فرسمهُ وموضع الجدّ فاثبتهُ فجاء الكتاب على لسان البهائم وكانت الحكمة ما نطقوا به فترك العقلاء الظاهر من ذلك واشتغلوا بما فيه من الحكم والآداب . وامّا الجهّال فلم يعلموا السبب فيما وُضع لهم واظهروا عجبًا من محاورة بهيمتَيْن فاتّخذوهُ لهوًا وعجزوا عن معنى الكلام ان يفهموه ولم يعلموا الغرض الذي وُضع لهم لأنّ الفيلسوف كان غرضهُ في الباب الاوّل ان يخبر عن تواصل الإخوان وكيف تتأكد بينهم المودّة بالتحفُّظ من اهل الشقاء والتحرُّز عن بُوقع العداوة والقطيعة بين المتحابّين بالكذب ليجرّ بذلك نفعًا الى نفسه

فلمّا تمّ الكتاب وتمّ الاجل انفذ الملك دبشليم الى بيدبا ان : قد جاء الوعد فماذا صنعت . فانفذ اليه بيدبا : اني على ما وعدتُ الملك فليأمرني لاحملهُ إليه بعد ان يجمع اهل مملكته فتكون قراءتي لهذا الكتاب بحضرتهم

فلمّا رجع الرسول الى الملك دبشليم سُرّ بذلك سرورًا عظيمًا ووعده يومًا يجمع اهل مملكتهِ فيه . ثم نادى في اقصى بلاد الهند ليحضروا قراءة الكتاب . فلمّا كان اليوم واجتمع الناس امر الملك ان يُنصب لهُ سرير ولبيدبا سرير وحضروا وقام بيدبا وعليه ثياب الحكمة التي كان يلبسها اذا

دخل على الملوك وهي المسوح السود . فلمّا دنا من الملك كفَّر لهُ وسجد فلم يرفع رأسهُ

فقال لهُ الملك : يا بيدبا ارفع رأسك فليس هذا يوم نحيب هذا يوم سرور وشكر . ثم سألهُ حين قرأ الكتاب عن معنى كل باب واي شيء قصدهُ فيه فاخبره بغرضهِ فيه وقصدهِ في كل باب فازداد به سرورًا ومنهُ تعجُّبًا وقال لهُ : يا بيدبا ما عدوتَ ما كان في نفسي وهذا الذي كنتُ اطلب فتمنَّ ما شئت وتحكَّم . فدعا لهُ بالسعادة وقال : ايها الملك امّا المال فلا حاجة لي فيه وامّا الكسوة فلا اختار سوى لباسي هذا ولست أُخلي الملك من حاجة اذا عرضتْ . فقال الملك : وما حاجتك الآن فكلُّ حاجة لك قِبَلَنا مَقضيَّة . فقال : أسأل الملك ان يأمر بتدوين كتابي هذا كما دوَّن آباؤه واجداده كتبهم وان يأمر بالاحتياط عليه فاني اخاف ان يخرج من بلاد الهند فيتناولهُ اهل فارس اذا علموا به فيذهب . والآن لا يخرج من بيت الحكمة . ثم دعا الملك بتلامذته فخلع عليهم وامر لهم بالجوائز

ثمَّ انَّهُ لمَّا ملك كسرى انوشِرْوان وكان مستبشرًا بالكتب في العلم والادب رُفع اليه خبر هذا الكتاب فلم يقرّ لهُ قرار حتى بعث برزوَيه الطبيب فاحتال وتلطَّف حتى اخرجهُ من بلاد الهند فاقرَّه في خزائن فارس



باب

بعثة الملك أَنُوشِرْوان كسرى

لبَرْزويه المتطبّب الى بلاد الهند

في طلب كتاب كليلة ودمنة

قال بُزُرْجِمِهْر في ذلك : أَما بعد فإن الله تبارك وتعالى خلق خلقهُ أَطوارًا برحمتهِ ومنَّ على عبادهِ بفضلهِ ورزقهم ما يقدرون بهِ على إِصلاح معايشهم في الدنيا وما يدركون بهِ استنقاذ ارواحهم من أَليم العذاب . فأَفضل ما رزقهم ومنَّ عليهم بهِ العقلُ الذي هو قوّةٌ لجميع الاشياء فما يقدر أَحدٌ منهم على إِصلاح معيشةٍ ولا إِحراز منفعةٍ ولا دفع ضرٍّ إِلَّا بهِ وكذلك طالب الآخرة المجتهد على استنقاذ روحهِ من الهلَكة . فالعقل هو سبب كل خير ومفتاح كل رغبةٍ وليس لاحد غنًى عنهُ وهو مكتسَبٌ بالتجارب والآداب وغريزةٌ مكنونةٌ في الانسان كامنةٌ ككُمون النَّار في الحجر والعود لا تُرى حتى يقدحها قادحٌ من غيرها فاذا قدحها ظهرت بضوئها وحريقها . كذلك العقل كامن في الانسان لا يظهر حتى يُظهرهُ الادب وتقوّيهُ التجارب فاذا استحكم كان هو السابق الى الخير

والدافع لكل ضرٍّ فلا شيء افضل من العقل والادب فمن منَّ عليهِ خالقهُ بالعقل وأعان هو على نفسهِ بالمثابرة على الادب والحرص عليهِ سعَد جدُّهُ وادرك أملهُ في الدنيا والآخرة

وقد رزق الله ملكنا هذا السعيد الجدّ أنوشِروان من العقل افضل الرزق ومن النصيب أجزلَهُ وأعانهُ على ما رُزق من ذلك بحسن الادب والبحث عن العلم وطلب التفسير لجميع علوم الفلسفة والاستنباط عمَّا غاب والتخيُّر للصواب ممَّا ظهر فبلغ في ذلك ما لم يبلغهُ ملك قطّ ممَّن كان قبلهُ من الملوك. وكان فيما يطلب من العلم ويبحث عنهُ انهُ بلغهُ أنَّ كتابًا من كتب الهند عند ملوكهم وعلمائهم نفيسٌ مخزونٌ وهو اصل كلّ ادب وراس كل علم والدليل على كل منفعةٍ ومفتاح طلب الآخرة والعمل للنجاة من هولها والمقوّي لما يحتاج اليهِ الملوك لتدبير ملكهم ويُصلحون بهِ معايشهم وهو كتاب كليلة ودمنة

فلمَّا تيقَّن ما بلغهُ عن ذلك الكتاب وما فيهِ من منافع تقوية العقل والادب لم يطمئنّ ولم يسكن حرصًا على استفادتهِ والنظر فيهِ وفي عجائبهِ. وكان رجلًا عاقلًا اديبًا. فسأل اهل مملكتهِ ان يختاروا رجلًا اديبًا عالمًا ماهرًا بالفارسيَّة والهنديَّة حريصًا على العلم مجتهدًا في استكمال الادب مثابرًا على النظر والتفسير لكتب الفلسفة فيؤْتَى بهِ. فطُلب الرجل حتى ظفروا بهِ فأُتي برجل شاب

جميل ذي حسب كامل العقل والادبِ صناعتهُ التي يُعرف بها الطبُّ وكان ماهرًا بالفارسية والهندية يسمى بَرْزَوَيهْ

فلمَّا دخل عليهِ سجد لهُ ثم قام مكفِّرًا فقال لهُ الملك : يا برزويه اني قد اخترتُك لما بلغني عن فضلك وعقلك وحسن ادبك وحرصك على طلب العلم حيث كان في مظانّهِ وقد بلغني عن كتاب للهند مخزون بخزائنهم . وقصَّ عليهِ قصتهُ واخبرهُ بما بلغهُ عنهُ وعظيم رغبتهِ فيه وامرهُ بالجهاز للخروج في طلبهِ وان يتلطَّف بعقلهِ ورفقهِ وحسن ادبهِ لاستخراج ذلك الكتاب من خزائنهم ومن قِبَل علمائهم امَّا مكتوبًا بالفارسية فيستنقذهُ لهُ هو وغيرهُ من الكتب التي ليست في خزائنهِ ولا في ملكهِ

وامر ان يحمل معهُ من المال ما اراد فان نفِد قبل ان يصير الى حاجتهِ كتب اليهِ ليُمدَّهُ من المال ما احبَّ وان كثُر وقال : لا تقصّر في طلب كل علم فليست النفقة عوضًا من الفائدة ولو احاط بجميع ما في خزائني . وامر المنجّمين ان يتخيَّروا لهُ يومًا يسير فيهِ وساعةً صالحةً فخرج وحمل معهُ من المال عشرين الف دينار

ولمَّا قدم برزويه على ارض ذلك الملك وتخلَّل مجالس الاسواق وسأَل عن قرابةِ الملك والاشراف وعن العلماء والفلاسفة جعل يغشاهم في منازلهم ويتلقَّاهم بالتحية والمساءَلة على باب الملك ويخبرهم انه رجل غريب قدِم بلادهم في طلب العلم والادب وانهُ

محتاج الى معونتهم على ما طلب من ذلك ويسألهم ارشادهُ الى حاجتهِ . ومع شدَّة كتمانهِ لِما قدِم لهُ لم يزل في ذلك زماناً طويلًا يتأدَّب بما هو اعلم بهِ ويتعلَّم من العلوم ما هو ماهرٌ فيهِ . واتَّخذ لطول اقامتهِ اخواناً كثيرين من اهل الهند من الاشراف والسوقة ومن العلماء واهل كل صناعةٍ واختصَّ من جماعتهم رجلًا يسمى ادَوَيْهِ وجعلهُ صاحب سِرّهِ ومشورتهِ لما ظهر لهُ من حسن علمهِ وفضل ادبهِ وصحة إخائهِ ومحض مودَّتهِ وكان يستشيرهُ في جميع الامور الَّا انهُ كان يكتمهُ الامر الواحد الذي هو يعنيهِ وكان يألوهُ باللطف لينظر هل يراهُ موضعاً لإطْلاعهِ على سرّهِ

فلم يزل يبحث عن ذات نفسهِ حتى وثق بهِ وعرف انهُ لِمَا استُودع من السر موضعٌ وفيما طلب منهُ مجمَّلٌ وبما سُئل مشفَّعٌ وفيما استعان به عليه مُجتهدٌ فازداد له إلطافاً . وكان الى ذلك اليوم الذي رجا ان يكون قد بلغ فيهِ حاجتهُ قد أَعظم النفقة مع طول الغيبة في استلطاف الاصدقاء ومُجالستهم على الطعام ومنادمتهم على الشراب لطلب الثقات منهم فلم يطمئنَّ لاحدٍ ممَّن آخاهُ الَّا لصديقهِ الذي ذكرنا . وكان ممَّا حكَم به برزويه صديقَهُ ذلك والذي ردَّ عليه وكيف فتَّش عقلهُ حتى وثقَ به واطمأَنَّ اليه أَن قال لهُ وهما خاليان :

يا اخي ما اريد ان اكتمك من امري شيئاً فوق ما كتمتُك

فاعلم اني لامرٍ ما جئت لهُ وهو غيرُ ما ترى يظهرُ مني والعاقل يكتفي من الرجل بالعلامات من نظرهِ واشارتهِ بيدهِ لكي يعلم سرَّ نفسهِ وما يُضمر في قلبهِ

قال لهُ الهنديُّ : اني وان لم اكن بدأْتُك واخبرتُك بما لهُ جئتَ واياهُ طلبت واليه قصدت وانك تكتم امرًا تطلبهُ وانت مظهرٌ غيرهُ فانهُ لم يكن ليُخفى عنّي ولكن لرغبتي في اخائك كرهتُ ان أُواجهك بهِ فانهُ قد ظهر لي ما تكتم وقد استبان لي ما انت فيه وما تخفيه عني . فامَّا اذ فتحتَ الكلام فانا مُخبرك عن نفسك ومظهرٌ لك سريرة امرك ومُعْلمك حالَك الذي قدِمتَ لهُ . فانك قدمتَ بلادنا لتسلبنا كنوزنا النفيسة فتذهب بها الى بلادكَ لتسرَّ بها ملكك . وكان قدومك بالمكر ومصادقتك بالخديعة ولكني رأيتُ من صبرك ومواظبتك على طلَب حاجتك وتحفُّظك ان تسقط في طول مَكثك عندنا بكلامٍ يُستدَلُّ بهِ على سرّ امرك فازددتُ رغبةً في عقلك واحببت اخاءك فلا اعلم اني رأيتُ رجلًا أَرْصن عقلًا ولا احسن ادبًا ولا اصبر على طلب حاجةٍ ولا اكتم للسرّ منك ولا احسن خلقًا ولاسيما في بلاد غُربةٍ ومملكةٍ غير مملكتك وعند قوم لم تكن تعرف شيَمهم وامرهم . واعلم ان عقل الرجل يستبين في هذه الثمان خصال : الاولى الرفق والتلطف . والثانية ان يعرف الرجل نفسهُ فيحفظها . والثالثة طاعةُ الملوك

وان يتحرّى ما يرضيهم . والرابعة معرفة الرجل موضع سرّهِ كيف ينبغي ان يُطلع عليه صديقهُ. والخامسة ان يكون على ابواب الملوك اديبًا حيِّلًا مَلِق اللسان . والسادسة ان يكون لسرّهِ وسرّ غيره حافظًا . والسابعة ان يكون على لسانه قادرًا فلا يلفظ من الكلام الّا ما قد تروّى فيه وقدّره فلا يُطلع عليهِ الّا الثقة . والثامنة ان لا يتكلم اذا كان في المحفل عمّا لم يُسأل عنهُ ولا يقول ما لم يستيقنهُ ولم يُظهر من الامر ما يندمُ عليه . فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعي الى نفسه الخيرَ والربح والمجتنبَ الشرَّ والخسران . وهذه الخصال كلها بيّنةٌ ظاهرةٌ فيك واضحةٌ لي منك فالله يحفظك ويمتّعني بمودّتك . ومن اجتمعت فيه هذه الخصال الثمان كان اهلًا ان يُشفَع في طلبته ويُسعَف بحاجته ويُعطى سُؤْلَهُ . ولكنَّ حاجتك التي تطلب قد ارعبتني وأدخلت عليَّ الوحشة والخشية فنسأل الله السلامة

فلمَّا عرف برزويه انَّ الهنديّ قد علم انّ مصادقتهُ اياهُ كانت مكرًا وخَتْلًا لطلب حاجتهِ وانزل ذلك منهُ منزلة اختلاس وسلب فلم يزجرهُ ولم ينتهره ولكنهُ ردَّ عليهِ ردًّا ليّنًا كردّ الاخ على اخيه باللين والاشفاق حتّى اطمأنَّ ووثق بقضاء حاجتهِ . ثمَّ قال للهندي : اني قد كنت هيَّأْت كلامًا كثيرًا ووضعت لهُ اصولًا وشعَّبتُ فيهِ شعابًا وشجَّنت لهُ شُجونًا وانشأْت لهُ اغصانًا واطرافًا . فلمَّا

اكتفيتَ بهِ فعرفتَ باليسير الكثير أبتُ عمّا كنت قد اختلقته فسلّم الله لك في العقل والادب فكفيتَني موؤنة الكلام وحزتَ الجواب باليسير من القول والاسعاف بالحاجة كما قد بدا لي منك . فانَّ الكلام اذا انتهى الى العلماء والسرَّ اذا استُودع اللبيب الحافظ ثبت وبلغ غاية امل صاحبهِ قويّاً ثابتاً كثبات القصر الذي أُحكم اساسهُ بالصخور وكالجبل الذي لا تزعزعهُ الرياح ولا تزلزلهُ

قال الهنديّ: لا شيء افضلُ من المودّة فمن خلُصت مودّتهُ كان اهلًا ان يخلطهُ الرجلُ بنفسهِ ولا يدّخر عنهُ شيئًا ممّا عندهُ. ورأسُ الادب حفظ السرّ فاذا كان السرّ عند الامين الحافظ فهو موضعهُ مع انهُ خليقٌ ان لا يُكتَتم وان لا يكون سرًّا لانَّ السرّ اذا تكلّم بهِ لسانان صار الى ثلاثةٍ فاذا صار الى ثلاثةٍ شاع في الناس حتى لا يستطيع صاحبهُ ان يجحدهُ . كالغيم اذا كان متقطعاً فقال احدٌ انَّ هذا غيم متقطّع لم يكذّبهُ احد على ذلك بل يصدّقهُ كل من يراهُ متقطعاً . واماَّ انا فقد اشتدّ سروري وابتهاجي بمودّتك ومخالطتك وهذا الامر الذي تطلبهُ مني سرٌّ ليس بمكتتم ولا بدَّ ان يفشو في المجالس فاذا فشا وعلَن هلكتْ نفسي هلاكًا لا اقدر على الخلاص منهُ بالفداء بمال وان كثُر لانَّ ملكنا فظٌّ غليظ يعاقب على الطفيف فكيف على مثل هذا

فقال برزويه : انَّ العلماء قد مدحت الصديق اذا كتم سرّ

صديقهِ وهذا الامرُ الذي لهُ قدمتُ ايَّاكَ اعتمدتُ به ولك افشيته ومنك ارجو الحاجة وهو امرٌ جسيم وخطرهُ عندي عظيم وانا واثق بعقلك ولطفك وحسن تأتّيك وحيلتك في دركي ما املتهُ على يديك وبيُمنك وبركتك وان مسَّتك في ذلك مشقَّة من خشية. وانا اعلم انك آمن من قِبَلي ان أُطلع عليهِ احدًا ولكنك تتقي اهل بلادك المطيفين بالملك ان يشيعوا ذلك وارجو ان لا يشيع لاني ظاعن وانت مقيم وما اقمتُ فليس بيننا ثالث واذا رحلتُ عنك امنتْ نفسك ان تُفشيَهُ عليك

وكان الهندي خازن الملك وبيدهِ مفاتيح خزانتهِ فأَعطاه حاجتهُ من الكتب فلما وقف برزويه على مطلوبهِ اخذ في نسخ كليلة ودمنة وتفسيره واقام على ذلك زمانًا طويلًا ثمَّ عظمت فيهِ نفقتهُ ومؤونتهُ وأَنْصب فيه بدَنَهُ وسهر فيهِ ليلهُ ودأَب فيهِ نهارهُ وهو على خوف من نفسهِ. فلما فرغ من ذلك الكتاب ومما رغب من سائر الكتب وأَحكمها كتب الى انوشروان يُعلمه بما لقي من النصَب والروع وانهُ قد فرغ من حاجته

فلمَّا انتهى الكتاب الى انوشروان وقرأَهُ وعلم انهُ قد فرغ من حاجته فرح فرحًا شديدًا ثمَّ تخوَّف معاجلة المقادير ان تنغّص عليهِ فرحهُ وينتقض سرورهُ وامر بالكتاب الى برزويه يسأَلهُ ان لا يعرّج عن القدوم وان يبسط املهُ بما جُدّد لهُ من حسن

رأي الملك فيهِ وانهُ مفضّله ومتخذه وزيرًا وان يبادر الاجل ويعزم على الصبر فانَّ عاقِبَتهُ الى خير ونجاة في الدنيا والآخرة

ووجَّه بالكتاب مع بعض ثقاته مع البريد وامرهُ ان يسير في غير الجادَّة حذرَ ان يوجد فيفشو ما كان اسرَّ فيذهب كلُّ ما كان عمل ضلالًا

فلما انتهى الرسول الى برزويه دفع الكتاب اليه سرًّا . فلما قرأهُ تجهَّز للسفر وسار حتى قدم على انوشروان . فأُخبر بقدومه فأَمر بادخالهِ عليه . فلما رأى ما اصابهُ من التعب والنصب رقَّ لهُ وقال : أَبشر ايها العبد الصالح فستأْكل حلاوة ثمرة نصيحتك فقِرَّ عيناً فقد استوجبتَ الشكر من جميع الرعيَّة وعظيم المكافأَة منَّا ونُنزلك افضل المنازل واشرفها . وامرهُ ان يُريح نفسهُ وبدنهُ سبعة ايَّام ثم يأْتيهُ بعد ذلك

فلما كان اليوم الثامن دعا بهِ وامر ان يحضر العظماء والاشراف فلما اجتمعوا وعنده برزويه امر باحضار الكتب التي قدم بها من الهند ففُتحت وقُرئ ما فيها على رؤُوس الأَشهاد . فلما سمعوا ما فيها من العلم والآداب والعقل والاعاجيب التي حكوها على أَلسن الحيوان والطير فرحوا فرحاً شديداً وشكروا الله على ما منَّ بهِ عليهم على يد برزويه ورغبوا لبرزويه واحسنوا الثناء عليهِ في إنصاب بدنهِ واستخراج هذه الكتب لهم وافادتها اياهم

ثم امر الملك بعد ذلك ان تُفتح لبرزويه خزائن الجوهر والذهب والفضة والكسوة واقسم عليهِ الملك إلّا دخل واخذ ما احبَّ منها ولا يقصّر فانَّ ذلك كلهُ ليس بعوض ممَّا افاده. فسجد برزويه للملك ودعا لهُ ثمّ قال : اكرم الله الملك كرامةً يجمع لهُ بها شرف الدنيا والآخرة واحسن جزاءهُ فقد اغناني الله بحسن رأي الملك عن جميع عروض الدنيا بما وهب الله لي على يديك ايها الملك العظيم الخطير الكريم الخاق السعيد الجدّ ولا حاجة لي الى المال ولكن لسروري بموافقة الملك سيدي ولاتباع مسرَّتهِ آخذ من كسوة الملك تختاً من طراز قُوهِسْتان (١ اتجمَّلُ بهِ في خدمة الملك وعلى بابهِ

فأخذه وذهب بهِ الى منزلهِ ليفاخر مَن بباب الملك من اهل بيته وخاصته ثمّ قال : اصلح الله الملك واكرمهُ انَّ الانسان اذا كان ذا عقل وادب فأُكرم وأُعطي وأُحسن اليه وجب عليه ان يشكر ذلك وان كان قد استوجبهُ قبل ان يُعطاه . فانا للملك شاكرٌ اسأل الله لهُ دوام السرور والغبطة في جميع الامور ولي اعزّ الله الملك حاجةٌ هي اعظم الحوائج عندي واكملها لديَّ واشرفها قدرًا عندي بعد رضى الملك . فان رأى الملك ان يشفعني بحاجتي ويعطيني سؤْلي فانها يسيرة على الملك وعظيمة القدر والموقع مني . قال انوشروان

١) قُوهِسْتان ناحية من بلاد فارس في جبالها

كسرى : سَلْ تُعطَ ما احببت واشفع تُشفَع واذكر حاجتك تُسعَفْ بها وتُكرم فانَّ جزاءك عندنا عظيم ولو سألت الشركة في الملك لم نردَّ طَلِبتك فكيف ما سِوَى ذلك فقُلْ فلن جميع ما تسأل مبذول لك وحبًّا وكرامةً

قال برزويه : اكرم الله الملك واحسن عني جزاءَهُ لست أَمُنُّ على الملك بنصَبي وعنائي بل لهُ الفضل عليَّ بما عوَّضني وشركني في هذه الفائدة ولكن بكرم الملك وفضل رأيه كافأني واحسن اليَّ فليُعظّم المنّة على عبده باستتمام النعمة اليهِ والى اهل بيتهِ ويشرّفه بان يامر بزُرْجمهر بن البُخْتكان (١ وزيرهُ ويعزم عليه ان يجهد نفسه في وضعه بابا يذكر فيه امري وحالي ويبالغ في ذلك باحسن الكلام وازين الذكر واحسن التأليف ويأمر بذلك الباب اذا فُرِغ منهُ ان يضعه بين تلك الابواب التي في الكتاب ليحيا بهِ ذكري ما حييتُ في الدنيا وبعد وفاتي فانه إنْ فعل ذلك بي فقد شرَّفني واهل بيتي الى آخر الابد ما دام هذا الكتابِ منشورًا في الدنيا يُقرأُ

فلمَّا سمع الملك وعظماؤه مقالة برزويه عجبوا من عقلهِ وممَّا سما اليهِ رأيهُ وما طلب من الشرف الدائم في الدنيا . قال الملك لبرزويه : نعمَ وكرامةً انت اهل ان تُشفع بطلبك فما ايسر ما طلبت في جنب ما تستوجب وان كان عندك عظيم الخطر

١) ويروى : ابن البخنكان وابن النجيكان والصواب البختكان

فارسل الملك الى وزيرهِ بُزُرْجمِهْر من ساعته فقال لهُ : قد علمتَ مُناصحة برزويه وتجربتهُ لمسرّتنا ومرضاتنا وركوبهُ الهول والمخاوف في حاجتنا وإنصابَهُ نفسهُ وبدنهُ فيما يسرُّنا وما اصبنا على يديه من العقل والحكمة وما عرضنا عليهِ لكي نعوّضهُ من ذلك فلم يقبل ورضي منّا بالامر اليسير . فاني جزاءً لهُ وكرامةً أُحبّ ان أشفعه في ذلك ويسرّني ان تجتهد في قضاء حاجته وان تكتب باباً مضارعاً لتلك الابواب التي في ذلك الكتاب وتذكر فيه فضل برزويه وكيف كان بدء امره وشأنهُ وطبّهُ وصناعتهُ وادبهُ وترفُّعه من ذلك الى بَعْثنا لهُ اياه الى الهند في حاجتنا وما افادنا الله على يديهِ وكيف كان حاله بعد قدومه من الهند بافضل ما تجد من المدح في الكلام بما تسرُّني بهِ وتسرُّ برزويه وجميع اهل المملكة . فانهُ يستحق ذلك منّا ومنك خاصةً لحبّك الادب والعلم واهلَهُ فانّ اجتهادك في ذلك وترتيبهُ راجع فضله اليك وكلما نظر فيه احدٌ من العلماء كنت شريك برزويه في ذلك الذكر . واجعل ذلك الباب اوّل الابواب. فاذا انت فرغت من ذلك الباب ووضعتَهُ موضعهُ فأَرِنيهِ حتى اجمع العظماء والاشراف والعلماء فتقرأه على رؤوسهم ليظهر لهم من علمك وادبك واجتهادك في مسرّتنا ما خفي عليهم

فلما سمع برزويه مقالة الملك وعظيم خطر منزلتهِ عنده خرَّ له ساجدًا وقال : ادام الله لك ايها الملك السرور والفرح وقُرَّة العين

ورزقك من الشرف في الدنيا ما تفوق به جميع المخلوقين وفي الآخرة افضل المنازل مع الصالحين في جنَّات النعيم

فخرج بزرجمهر من عند الملك فاخذ في وضع ذلك الباب ووصف امر برزويه من اول ما دفعهُ ابواه في التعليم الى ان بعثهُ الملك الى الهند وجاء بهِ باحسن ما يقدر عليهِ من الوصف وما عرف بهِ من ادب برزويه وسيرتهِ من اول ما عرفَهُ وما ظهر للنَّاس من استحقارهِ الدنيا وزهده فيها ورغبتهِ في الآخرة ولم يترك من اخلاق برزويهِ وطبائعهِ شيئًا الَّا ذكرهُ باحسن مايقدر عليهِ بتأليف ونسق محكم . ثم اعلم الملك فراغهُ وانهُ قد وضعهُ في اوَّل الكتاب وهو باب برزويه المتطبّب

فجمع انوشروان العظماء والاشراف والعلماء فدخلوا عليه ودعا ببزرجمهر والكتاب بمحضر من برزويه فقرئ على رؤوس الاشهاد ففرح الملك بذلك وبما اوتي بزرجمهر من العقل والعلم وبما اجتهد في مدح برزويه من غير كذب ولا ادّعاء باطل في المدح . فامر لهُ بجائزة عظيمة من المال والحلي والثياب فلم يأخذ من ذلك شيئاً الَّا الثياب التي يفخر بها على نظرائه لانها كانت من كسوة الملك خاصةً . وشكر لهُ برزويه وقبَّل رأسه ويده . واقبل برزويه على الملك يشكره فقال : ادام الله لك ايها الملك الكرامة والجمال في الدنيا والآخرة بما اكرمتني بهِ واعظمت عليَّ المنَّة بهِ

من تشريفي بالجزاء وافضل واكمل ما جازى بهِ احدٌ من خلقهِ واعانني الله على تأدية شكرك ومبلغ رضاك وطاعتك وعمَّرك اقصى ومنتهى غاية ماعمَّر به احدًا من ابائك في افضل السرور واعمَّ العافية ووصل ذلك بجزيل شرف الآخرة ورضوان الرب انهُ على ذلك قديرٌ . وجزى الله بزرجمهر بن البُخْتكان خير الجزاء واحسن عني مكافأَتهُ فقد عجز لساني عن تأدية شكر الملك وشكرهِ لو اطنبتُ بكل ثناء وشكر . والله وليٌّ ذلك والقادر عليهِ والسلام

باب

برزويه المتطب

قال برزويهِ رأس اطبَّاء فارس وهو الذي تولّى انتساخ هذا الكتاب وترجمتهُ من كتب الهند : ان ابي كان من المُقاتلة وكانت امي من عظماء بيوت الزمازمة (١ وكان ممَّا ابتدأني بهِ ربي اني كنتُ من اكرم ولد ابويَّ عليهما وكانا لي اشدَّ احتفالًا منهما لسائر اخوتي وانهما اسلماني في تعليم الكتَّاب حتى بلغتُ سبع

١) المقاتلة فرقة من جنود الفرس . والزمازمة من اهل دينهم

سنين . فلما حذقتُ الكتابة شكرتُ ابويَّ ونظرت في العلم وكان اوّل علم رغبت فيهِ علم الطبّ فحرَصتُ عليهِ حتى اذا حصَّلت منهُ جانباً عرفتُ فضلهُ وازددتُ عليهِ حرصًا ولهُ اتّباعاً . فلمَّا بلغتُ فيهِ الى ان ادمنتُ نفسي على مداواة المرضى هممتُ بذلك في الناس قولًا وعملًا . ولمَّا تاقت نفسي الى ذلك ونازعتْ الى ان تغبط غيري وتتمنَّى منازلهم أَبَيْتُ لها الَّا الخصومة وقلت: يا نفس أَلَا تعرفين نفعكِ من ضرّكِ أَلَا تنتهين عن تمنّي ما لا ينالهُ احدٌ الَّا قلّ متاعهُ وكثر عناؤُوهُ فيهِ وخَبالهُ عليهِ واشتدّت البليَّة عليهِ عند فراقهِ وعظمت التبِعة منهُ عليه بعدهُ

يا نفس أَلا تذكرين ما بعد هذه الدار فيُنسيك ذلك ما تشرهين اليهِ من هذه الدار . أَلَا تستحين من مشاركة العَجَزة الجهال في حبّ هذهِ العاجلة الفانية التي من كان في يدهِ منها شيءٌ فليس لهُ وليس بباقٍ معهُ والتي لا يألفها الَّا المغترّون الغافلون. فانصرفي عن هذهِ النِسبة وأَقبلي بقوَّتك وما تملكين على تقديم الخير والاجر ما استطعتِ واياكِ والتسويف. واذكري ان لهذا الجسد وجودًا وآفات وانهُ مملوءٌ أَخلاطاً فاسدةً قَذِرةً يجمعها لمنافع اربعة اخلاطٍ متغالبة متعادية تغمرهنّ الحياة والحياة الى نفادٍ كالصَّنم المفصَّلة اعضاؤُهُ اذا رُكّبت تلك الاعضاءُ وصُنّفت في مواضعها جمعها مسمارٌ واحدٌ يمسك بعضها على بعض فاذا

أُخذ المسمار تساقطت الاوصال

يا نفس لا تغترّي بصحبة احبابك واخلّائك ولا تحرِصي على ذلك كل الحرص فان صُحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والاحزان ثم يُختم ذلك بعاقبة الفراق . ومثَلُهُ مثل المِغْرفة التي تُستعمل في سخونة المرَق في جدّتها فاذا انكسرت صارت عاقبة امرها الى ان تُحْرق بالنار . فامرتُ نفسي وخيَّرتها الامور الاربعة التي اياها يطلب الناس واليها يسعون فقلتُ : ينبغي لمثلي في مثل العلم ان يطلب ايَّها أحرى المال ام اللذات ام الصّون ام أَجر الآخرة

فاستدللت على الخِيار من ذلك اني وجدتُ الطب محمودًا عند العقلاء ولم اجدهُ مذموماً عند احد من اهل الاديان والمِلل . ووجدت في كتب الطب ان افضل الاطباء من واظب على طبهِ لا يبتغي بذلك الّا اجر الآخرة . فرأيت ان أُواظب على الطب ابتغاء اجر الآخرة ولا ابتغي بذلك ثمناً واكون كالتاجر الخاسر الذي باع ياقوتةً كان مصيباً بثمنها غنى الدهر بخرزةٍ لا تساوي شيئًا . مع اني قد وجدت في كتب الاوّلين ان الطبيب الذي يبتغي بطبّه اجر الآخرة لا يُنقصهُ ذلك من حظهِ في الدنيا وان مثَلهُ في ذلك مثل الزارع الذي انما يحرث ارضهُ ويعمّرها ابتغاء الزرع لا ابتغاء العشب ثم هي لا محالة نابتٌ فيها الوان العشب

فاقبلتْ على مداواة المرضى رجاء اجر الآخرة فلم أَدَعْ مريضاً

ارجو له الـبرء ولا آخر لا ارجو له البرء الّا اني اطمع له في خفة الوجع والاذى الّا بلغت في مداواتهِ جهدي ومن قدرتُ على القيام قمت عليهِ ومن لم أقدر على القيام عليهِ وصفت له وامرته واعطيته ما يتعالج به من الدواء ولم أُرِدْ على ذلك ممَّن فعلت له اجرة ولا مكافأة ولم أَغبط من نظرائي ومن هو مثلي في العلم وفوقي من المال والجاه احداً لغير ذلك ممَّن له صلاح وحسن سيرة

يا نفسِ لا يحملنَّك اهلك واقاربك على جميع ما تهلكين في جمعهِ ارادةً لصِلتهم ورضاهم فاذا انت كالدُّخنة الطيبة التي هي تحرق بالنار ويذهب بعَرفها آخرون

يا نفس لا تغترّي بالغنى والمنزلة التي ينظر اليها اهلها فان صاحب ذلك لا يُبصر صغيرَ مـا يستعظم حتى يفارقه فيكون كشعر الراس الذي يخدمه صاحبهُ مـا دام على الرأس فاذا فارق رأسه استقذرهُ ونفر منه

يا نفسِ داومي على مداواة المرضى ولا تُقلعي عن ذلك ان تقولي للطب مؤونةٌ شديدةٌ والناس لها ولمنافع الطب جهّالٌ ولكن اعتـبري برجل يُفرج عن رجل كَرْبهُ ويستنقذهُ منهُ حتى يعود بعدهُ الى ما كان فيه من الرَّوْح والسَّعة ما أَخلقه لعظم الاجر وحسن الثواب . فان كان الذي يفعل هذا برجل واحد يرجو ذلك له فكيف الطبيب الذي يداوي العدّة التي لا يعلمها الّا الله تعالى

ابتغاء الاجر فيصيرون بعد الاوجاع والاسقام الحائلة بينهم وبين الدنيا ولذّتها ونعيمها وطعامها وشرابها وازواجها واولادها الى احسن ما كانوا يكونون عليهِ من حال دنياهم انَّ هذا الخليقُ ان يعظم رجاؤُهُ ويثق بحسن الثواب على عملهِ . يا نفس لا يبعدن عليك امرُ الآخرة فتميلي الى العاجلة فتكوني في استعمال القليل وبيع الكثير باليسير كالتاجر الذي زعموا انهُ كان لهُ مِلءُ بيتٍ من الصندلَ فقال : ان بعتُهُ موزوناً طال عليَّ فباعهُ جُزافاً بأخسّ الاثمان

فلمَّا خاصمتُ نفسي بهذا وآخذتُها بهِ وبصَّرتُها ايَّاه لم تجد عنهُ مذهبًا فاعترفَت واقرّت ولهَتْ عمَّا كانت تنزعْ اليه وقامت على مداواة المرضى ابتغاء اجر الآخرة . فلم يمنعني ذلك ان أصبتُ حظًّا عظيمًا من الملوك قبل ان آتي الهند وبعد رجوعي الى ما نلتُ من الأكفاء والاخوان فوق الذي كان طمعي فيهِ وتجمح اليهِ نفسي وفوق ما كنتُ لهُ اهلًا

ثمَّ نظرتُ في الطبّ فوجدتُ الطبيب لا يستطيع ان يداوي المريض من مرضهِ بدواءٍ يزيل عنهُ داءهُ فلا يعود اليهِ ابدًا ذلك الداء وغيرهُ من الأدواء . والداء لا يؤمَن عودهُ او اشدُّ منهُ ووجدتُ عمل الآخرة هو الذي يُسلم من الادواء كلّها سلامةً فلا تعود اليهِ بعد ذلك . فاستخففتُ في الطبّ ورغِبتُ في الدين

فلمَّا وقع ذلك في نفسي اشتبه عليَّ امر الدين ولم اجد في الطبّ ذكرًا لشيء من الاديان ولم يدلّني على أهداها وأصونها. ووجدتُ الاديان والملل كثيرة من اقوام ورثوها عن آبائهم وآخرين خائفين مكرهين عليها وآخرين يبتغون بها الدنيا ومنزلتها ومعيشتها وكلُّهم يزعم انهُ على صواب وهدى فاستبان لي انَّهم بالهوى يحتجُّون وبهِ يتكلَّمون لا بالعدل (١ وقد وجدتُ آراء الناس مختلفةً واهواءهم متباينةً وكلٌّ على كلّ رادٌّ ولهُ عدوٌّ ومغتابٌ ولقولهِ مخالف

فلمَّا رأيت ذلك لم اجد الى متابعة احد منهم سبيلًا وعلمتُ اني ان صدَّقت منهم احدًا بما لا علم لي به اكن مثل المصدّق المخدوع

مثل المصدّق المخدوع

زعموا انه ذهب سارق حتى علا بيت رجل من الاغنياء ليلًا ومعه اصحاب له فاستيقظ صاحب البيت فاحسّ بهم وعرف انهم لم يعلوا ظهر البيوت تلك الساعة الَّا لريب. فنبَّه امرأته وقال لها رويدًا: اني لأَحسّ باللصوص قد علوا ظهر بيتنا فاني متناومٌ لك فايقظيني بصوت يسمعه مَن فوق البيت ثم قولي: يا صاحب البيت ألَا تخبرني عن اموالك هذه الكثيرة وكنوزك من اين جمعتَها. فاذا أَبيتُ عليكِ فألِحّي في السؤال. ففعلت

١) يشير برزويه الى الاديان الشائعة في زمانه في بلاد فارس

المرأة ذلكُ وسألته كما امرها واستمع اللصوص حديثهما فقال الرجل : يا ايتها المرأة قد ساقكِ القدر الى رزق كثير فكلي واسكتي ولا تسألي عمَّا لو أخبرتُك به لم آمن ان يسمعهُ سامع فيكون في ذلك ما اكرهُ وتكرهين . قالت المرأة : أَخبرني ايها الرجل فلعمري ما يَقربنا احد يسمع كلامنا . قال : فاني أُخبرك اني لم اجمع هذه الاموال وهذه الكنوز الَّا من السَّرِقة . قالت : وكيف جمعت هذه الاموال من السرقة وانت في اعين الناس عَدْل رِضًى لا يتَّهمك احد ولم يُرْتَب بك . قال : ذلك لعلمٍ أَصبتُهُ في علم السرقة فكان الامر ارفقَ وايسرَ من ان يتَّهمني احد ويرتاب بي . قالت : وكيف ذلك . قال : كنت اذهب في الليلة المقمرة ومعي اصحابي حتى اعلو ظهر البيت الذي اريد ان اسرق اهله وانتهي الى الكوَّة التي يدخل منها ضوْ القمر فأَرقي بهذه الرُّقْية «شُولَمْ شولم» سبع مرَّات ثم اعتنق الضوء فأَنهبط به الى البيت فلا يحسّ بوقعتي احد ثم اقوم في اصل الضوء فأُعيد الرقية سبع مرات فلا يبقى في البيت مال ولا عِلْقٌ الَّا بدا لي وامكنني ان اتناولهُ فآخذ من ذلك ما احببتُ ثم أَعتنق الضوء وأُعيد الرقية سبع مرَّات فاصعد الى اصحابي واحمّلهم ما معي ثم نَنْسلّ

فلما سمع اللصوص ذلك فرحوا فرحاً شديداً وقالوا : لقد

ظفرنا من هذا البيت بما هو خيرٌ لنا من المال الذي نحن مصيبوه
منه لقد اصبنا علماً أذهب الله به عنّا الخوف وأمِنّا من السلطان. ثم
اطالوا المَكث حتى استيقنوا في انفسهم ان صاحب البيت وامرأته
قد ناما فتقدّم رئيسهم الى مدخل الضوء من الكوّة ثم قال "شولمْ
شولم" سبع مرات ثم اعتنق الضوء لينزل به كما زعم . فوقع في
البيت منكَّساً ووثب الرجل بهراوة فضربهٔ حتّى اثخنهٔ ثم قال له :
من انت . فقال : انا المصدّق المخدوع وهذه ثمرة التصديق

فلما تحرَّزتُ من التصديق بما لا آمَن ان يوقعني في الهلكة
عدتُ للبحث عن الاديان والتماس العَدْل منها فلم اجد عند احد
جواباً عمَّا سألته عنه ولا فيما ابتدأني به شيئاً يحقّ عليَّ في عقلي ان
اصدّق به فاتبعَهُ (١ . فقلتُ لمّا لم اجد ثِقة آخذ منهُ فالرأي ان اتبع
دين آبائي الذين وجدتهم عليه . فلمَّا ذهبت التمس العذر لنفسي في
ذلك لم اجد الثبوت على دين الاباء لي عذرًا وقلت : ان كان هذا
عذرًا فالساحر الذي وجد اباه ساحرًا في عذرٍ مع اشباهه وذلك ممَّا
لا يحتملهُ العقل . وذكرتُ رجلًا كان فاحش الاكل يُعاب ذلك
عليه فاعتذَر بان قال : هاكذا كان يأْكل آبائي واجدادي

١) في هذا القول غلوٌ ظاهر فان وجود اديان باطلة لا يمنع من وجود دين صحيح يمكن الانسان الضالّ ان يستدل اليهِ بنظرهِ الثاقب وبالبحث الجدّ واستشارة ارباب العلم الصحيح والاتقياء ولا سيماً بالصلاة الى الله والتواضع

فلمَّا لم اجد على الثبوت على دين الآباء سبيلًا ولا في ذلك عذرًا ورأيتُ التفرُّغ للبحث عن الاديان مشكلًا تخوَّفتُ قُرب الاجَل وسرعة انقطاع الامل فقلتُ: امَّا انا فلعلّي أُفارق الدنيا وشيكاً دون صالح الاعمال فيشغَلني تردُّدي عن خيرٍ كنتُ اعملهُ ويكون اجَلي دون بلوغ ما التمس بهِ فيصيبني مثل الخادم والرجل

مثل الخادم والرجل

زعموا انَّ رجلًا تواطأ مع خادم في بيتٍ لأَحد الاغنياء على أن يأتي البيت في كلّ ليلة يغيب صاحبهُ فيعطيهِ شيئاً من متاع سيّدهِ فيبيعهُ ويتشاطرا ثمَنهُ . فاتَّفق ذات يوم ان غاب اهل البيت وبقي الخادم وحدهُ فأَنفذ فاخبر الرجل فأقبل. وفيما هما يجمعان المال اذ قُرع الباب وعاد ربُّ البيت على بغتةٍ . وكان للبيت بابٌ آخر لم يكن يعلمهُ الرجل وبقربهِ جبٌّ ماء . فقال الخادم للرجل: أَسرع واخرج من الباب الذي عند الجب . فانطلق الرجل ووجد الباب لكنّهُ لم يجد الجبَّ فرجع الى الخادم وقال لهُ : امَّا الباب فوجدتهُ وامَّا الجبُّ فلم أَجدهُ . فقال الخادم : وَيحكَ أُنْجُ بنفسك ولا تكترث للجبّ . قال الرجل: كيف اذهب وقد خلطتَ عليَّ فذكرت الجبّ وليس هناك . قال الخادم : دَعْ عنك الحمق والتردُّد وفرَّ عاجلًا . فلم يزل ينازعهُ حتَّى دخل ربُّ البيت فاخذهُ واوجعهُ ضرباً ثمَّ دفعهُ الى السلطان

فلمّا خفتُ من التردد والتَّجوال رايتُ ان لا اتعرّض لِما خفت من ذلك وان اقتصر على كل عمل تشهد الانفس على انه صحيح وتوافق عليه الاديان . فكففتُ يدي عن الضرب والقتل والغضب والسرِقة والخيانة وحصّنت نفسي من الفجور وحفظت لساني من الكَذِب ومن كل كلام فيه ضرر على احد وكففتُ عن الشتم والعضيهة والخنا والبهتان والغَيبة والسّخريّ . والتمست من قلبي بان لا اتمنى لاحد سوءًا ولا اكذّب بالبَعث والقيامة والثواب والعِقاب . وزايلت الاشرار بقلبي ولزمت الصُّلحاء والاخيار جُهدي . ورأَيت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين ورايت مكسبَهُ اذا وفَّق الله له واعان عليه يسيرا ووجدتُهُ أَحنَّ على صاحبه وأَبرّ من الاباء والأُمهات . ووجدته يدلُّ على الخير ويشير بالنصح فِعْلَ الصديق بالصديق ووجدته لا ينقص اذا أَنفق منه صاحبه بل يزداد على الاستعمال والابتذال جِدَّةً وحسناً ووجدتُهُ لا خوف عليه من السلطان ان يسلبه ولا من شيء من الآفات لا من الماء ان يغرّقهُ ولا من النار ان تُحرقهُ ولا من اللصوص ان تسرقهُ ولا من شيء من السباع وجوارح الطير ان تمزّقهُ . ووجدت الرجل الذي يزهد في الصلاح وعاقبتهِ ويُلهيه عن ذلك قليل ما هو فيه من حلاوة العاجل انما مثله فيما انفد فيه ايَّامه ويلهيه على ما ينفعه كمثل التاجر والضارب بالصَّنْج

مثل التاجر والضارب بالصنج

زعموا ان تاجراً كان له جوهر كثير ثمين فاستأجر رجلًا لثقْبهِ وجعلهُ بمئة دينار ليومه ذلك . فانطلق به الى بيتهِ فلمّا قعد اذا هو بصَنْج موضوع في ناحية البيت فقال التاجر لصاحبه : هل تضرب بالصنج . قال : وفوق ذلك . قال : فدونك . فتناول الرجل الصنج وكان به ماهرًا فلم يزل يُسمعه من صوت جيد وصوت مُصيب حتى امسى وترك سَفَط جوهره مفتوحاً واقبل على الضرب واللهو . فلما امسى قال الرجل للتاجر : مُرْ لي باجرتي . قال : ما عملتَ شيئاً فتأْخذ له اجرة . قال : عملت ما امرتني ان اعمل . فوفّاه مئة دينار وبقي جوهره غير مثقوب

فلم أَزدد في الدنيا وشهواتها نظرًا الّا ازددتُ فيها زهادةً فرأَيت ان اعتصم بالتألُّه والنُّسك ورايت النسك هو يمهّد للمعاد كما يمهّد للولد ابواه ورايتهُ كالجنة الحريزة في دفع الشر الدائم الباقي ورايته هو الباب المفتوح الى الجنة دار النعيم . ووجدت الناسك اذا فكَّر تعلوه السكينة فاذا تواضع وقنِع واستغنى ورضي فلا يهتمّ وخلَع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات فصار طاهرًا وانعزل فكُفي الاحزان وطرح الحسد فظهرتْ عليه المحبة وسخَت نفسه عن كل فانٍ فاستكمل العقل وابصر العاقبة فأَمِن الندامة ولم يذنب فسَلِم . فلم ازدد في امر النسك

نظرًا الَّا ازددتُ فيهِ رغبة حتى هممتُ ان اكون من اهله

ثم تخوَّفت أَلَّا اصبر على عيش النسَّاك وان تُضرَّ بي العادة التي بها رَبَيت وغُذيت ولم آمن ان انا خلعتُ الدنيا واخذت في النسك ان اضعُف عن ذلك واكون قد رفضت اعمالًا كنت اعملها قبل ذلك ممَّا ارجو عائدتها . فيكون مثلي في ذلك مثل الكلب الذي مرَّ بنهر وفي فيه ضِلْع فرأى ظلَّ الضلع في الماء فاهوى ليأخذه فاهلك الذي كان في فيه ولم ينَل الذى طمع فيه . فهِبْتُ النسك هيبة شديدة وخفت على نفسي الضجر وقلَّة الصبر واردت الثبوت على حالتي التي كنت عليها

ثمَّ بدا لي ان اقيس بين ما اخاف وما لا اصبر عليه من الاذى والضيق في النسك وبين الذي يُصيب صاحب الدنيا من البلاء فيها وكان بيّناً عندي انَّهُ ليس من شهَوات الدنيا ولذَّاتها شيء الَّا وهو متحوّل اذًى ومورث حزناً . فالدنيا كالماء المالح الذي ما يزداد صاحبهُ منه شُرباً الَّا ازداد عطشاً . وكالعظم يُصيبه الكلب فيجد فيه ريح اللحم فلا يزال يلوكهُ لطلبه ذلك اللحم فيُدمي فاه ثم لا يزداد له طلباً الَّا ازداد لِفيه إدماءً . وكالحِدأة التي تظفَر بالبَضْعة من اللحم فيجْتمع عليها الطير فلا تزال في تعب وهرب حتى تَلفِظ ما معها وقد أَعيَتْ وتعبت . وكالقُلَّة من العسل في اسفلها سمٌّ فللذائق منها حلاوة عاجلة وفي اسفلها موت ذُعاف

وكاحلام النائم التي تُفرحه فاذا استيقظ انقطع الفرح عنه. وكالبرق الذي يُضيء قليلًا ويذهب وشيكاً ويبقى راجيهِ في الظلام مقيماً. وكدودة الإبْريسَم لا يزداد الابريسم على نفسها لفًّا الَّا ازدادت من الخروج منه بُعدًا

فلما فكَّرت في هذه الامور راجعتُ نفسي في اختيار النسك ثم خاصمَتْني فقلتُ: ما يجوِّز هذا لي ان افرّ من الدنيا الى النسك اذا فكَّرت في شرورها ثم افرّ من النسك الى الدنيا اذا تذكرت ما فيه من المشقَّة والضيق فلا ازال في تصرُّف لا أُبرم رأياً ولا أعزِم على امر كالقاضي الذي سمع من اول الخصمَين فقضى له على الآخر ثم سمع من الآخر فقضى له على الاول .

ونظرت في الذي يَهولني من اذى النسك وضيقهِ فقلتُ: ما اصغرَ هذا واقلَّهُ في جَنْب رَوْح الابد وراحتهِ. فنظرتُ فيما تَشْرهُ اليهِ النفس من لذَّة الدنيا فقلتُ: ما امرَّ هذا وأوخمَهُ وهو يدفع الى الشرّ وهوانهِ. وقلتُ: كيف لا يستحلي الرجل مرارةً قليلة تعقُبها حلاوة طويلة وكيف لا يستمرّ حلاوةً قليلة تؤدّيه الى مرارة كثيرة دائمة. وقلتُ: لو ان رجلًا عُرض عليه ان يعيش مئة سنة لا يأتي عليه من ذلك يوم الَّا قُطع فيه قِطعاً ثم أُحْيي ثم أُعيد عليه مثل ذلك غير انه شُرط له اذا استوفى المئة سنة نجا من كل ألم افليس يكون حقيقاً اذا صار الى الامن والسرور ألَّا يرى

تلك السنين شيئاً

او ليس الانسان يتقلَّب في عـذاب الدنيا من حين مولدهِ الى ان يستوفي ايّام حياتهِ فـاذا كان جنيناً في بطن امهِ كان في اضيق الحبوس واظلمها . واذا وقع على الارض فاصابتهُ ريحٌ او لمستهُ يدٌ وجد لذلك من الألم ما لا يجدهُ الانسان الذي قد سُلخ جلده . ثم هو في الوان من العذاب اذا جاع وليس به استطعام او عطش وليس استسقاء او اشتكى وليس به استغاثة معما يلقى من الرفع والوضع واللفّ والحلّ والدّهن . واذا نُوّم على ظهرهِ لم يستطع تقلُّباً مع اصناف من العذاب ما دام رضيعاً . فـاذا انفلت من عذاب الرضاع اخذ في عذاب الادب فـأُذيق منه الواناً من عُنف المعلّم وضجر الدرس وسأمة الكتابة . ثم لهُ من الدواء والحِمْية والاوجاع والاسقام اوفى حظّ . فاذا ادرك لحِقهُ همّ الاهل وجمعُ المال وتربية الولد ولعِبَ به الشرَه والحِرص ومخاطرة الطلب والسعي وفي كُل هذا تتقلّب معه اعداؤهُ الاربعـة المِرّة والدم والبلغم والريح والسمّ المميت والحيّات اللادغة مع خوف السباع والهوامّ وخوف الحرّ والبرد والامطـار والرياح . ثم الوان العذاب من الهرَم لمن يبلغهُ . فلو لم يخف من هـذه الامور شيئاً وشُرط له بالأمن من ذلك كلّهِ فوثق بالسلامة منها فلم يعتبر الّا في الساعة التي يحضره فيها الموت ويفارق فيها الدنيا وما هو نازل

بهِ تلك الساعة من فراق الاهل والاحبَّة والاقارب وكل مَضنونٍ بهِ من الدنيا والإشراف على هول المُطَّلع الفظيع المُعْضل بعد الموت لكان حقيقاً ان يُعَدّ عاجزاً مفرّطاً محتملًا للاثم ان لم يعمل لنفسهِ ويحتَلْ لها جُهد حيلتهِ ويرفُض ما يشغَله ويُلْهيه من شهوات الدنيا وغرورها لا سيما في هذا الزمان الشبيه بالصافي وهو كَدِر

فانهُ وان كان الملك قد جعلهُ الله سعيدًا ميمون النقيبة حازم الرأْي رفيع الهِمّة بليغ الفِحص عدلًا برًّا جوادًا صدوقاً شكورًا رَحْب الذراع متفقدًا للحقوق ومواظباً مستمرًّا فَهِماً نفَّاعًا ساكناً بصيرًا حليماً رؤُوفاً رحيماً رفيقاً عالماً بالناس والامور محبًّا للعلم والعلماء والأَخيار شديدًا على الظَّلَمة غير جَبانٍ ولا خفيف القياد رفيقًا بالتوسُّع على الرعية فيما يحبُّون والدفع عنهم لِما يكرهون فانَّا على ذلك قد نرى الزمان مُدْبرًا بكل مكان. فكأَنَّ امور الصدق قد تورَّعت من الناس فاصبح مفقودًا ما كان عزيزًا فقدهُ وموجودًا ما كان ضارًّا وجودهُ. وكأَنَّ الخير اصبح ذابلًا واصبح الشرّ ناضرًا. وكأَنَّ الغيّ اقبل ضاحكًا وادبر الرُّشد باكيًا. وكأَنَّ العدل اصبح غائرًا واصبح الجور غالبًا. وكأَنَّ الكرم اصبح مدفوناً واصبح الجهل منشورًا. وكأَنَّ اللُّؤْم اصبح أَشرًا واصبح الكرم موطوءًا. وكأَنَّ الودّ اصبح مقطوعاً والبغضاء والحسد

موصولًا . وكأنَّ الكرامة قد سُلبت من الصالحين وتوُخي بها الاشرار وكأنَّ الخِبَّ اصبح مستيقظًا والوفاء نائمًا. وكأنَّ الكذب اصبح مثمرًا والصدق قاحلًا يابسًا. وكأنَّ العدل ولّى غائرًا واصبح الباطل مَرِحًا. وكأنَّ اتّباع الهوى واضاعة الحكم اصبح بالحكماء موكلًا واصبح المظلوم بالخسْف مقرًّا والظالم لنفسه مستطيلًا. وكأنَّ الحِرص اصبح فاغرًا فاه من كل جهة يتلقّف ما قرُب منهُ وما بعُد واصبح الرضى مفقودًا مجهولًا. وكأنَّ الاشرار اضحوا يُسامون السماء واصبح الاخيار يريدون مُطبِق الارض. واصبحت المروَّة مقذوفًا بها من اعلى شُرَف الى اسفل سافِلين واصبحت الدناءة مكرَّمة ممكَّنة. واصبح السلطان منتقلًا من اهل الفضل الى اهل النقص واصبحت الدنيا جذلة مسرورة مرحة مختالة تقول: غيَّبتُ الحسَنات وأظهرتُ السيئات

فلمَّا فكَّرتُ في الدنيا وامورها وانَّ هذا الانسان هو اشرف الخلق وافضلهُ فيها ثم هو على منزلهِ لا يتقلّب الَّا في شرّ ولا يُوصف الَّا بهِ وعرفت انهُ ليس من احد له ادنى عقل الَّا وهو يَعقِل هذا ثمَّ لا يحتاط لنفسهِ ولا يعمل لنجاتها . فعجبتُ من ذلك كل العجَب ونظرت فاذا هو لا يمنعهُ من ذلك الَّا لذَّة صغيرة حقيرة طفيفة من الشمّ والطعم واللمس لعلهُ يصيب منها لطيفًا او يتمنَّى منها طفيفاً لا يوصف قِلَّتهُ مع سرعة انقطاع . فذلك

الذي يشغلهُ عن الاهتمام بأمر نفسه وطلب النجاة لها

مثل الرجل والتنين

فالتمستُ للانسان في ذلك مثلًا فاذا مثَلهُ مثَل رجل الجأَهُ خوف الى بئر فتدلَّى فيها وتعلّق بغُصن باعلى شفيرها فوقعت رجلاهُ على عمَدها فنظر فاذا هي حيَّات اربع قد أطْلعن رؤوسهنَّ من أَجحارهنَّ . ونظر الى اسفل البئر فاذا هو بتنّين فاغرٍ فاهُ نحوهُ . ورفع رأسهُ الى الغصن فاذا في اصلهِ جُرَذان ابيض واسود يَقرِضان الغصن دائبَيْن لا يفتُران . فبينما هو في النظر والاجتهاد لنفسهِ وابتغاء الحيلة في ذلك اذ نظر فاذا قريب منهُ نحلٌ قد صنعن شيئًا من العسل فاراد ان يأكل منهُ قليلًا فشُغل قلبهُ عن التفكر في امرهِ والتماسِ حيلةٍ يُنجّي بها نفسهُ فنسي ان يذكر الجُرَذين الدائبين في قطع الغصن وانهما اذا قطعاهُ وقع في فِي التنين فلم يزل لاهياً غافلًا حتى هلك :

فشبَّهتُ البئر بالدنيا المملوَّة إفكاً وبلايا وشرورًا ومخاوف وشبهت الحيَّات الاربع بالأَخلاط الاربعة التي هي في بدن الانسان فمتى ما هاج منها شيءٌ كان كحُمَة الافعى والسم المميت . وشبهت الجرذين بالليل والنهار . وشبهت قرضهما للغصن دائبين دَور الليل والنهار في إفناء الاجل الذي هو حصن الحياة . وشبَّهت التنين بالموت الذي لا بدَّ منهُ . وشبهت العسل بهذهِ الحلاوة

القليلة التي يرى الانسان ويشمّ ويطعم ويسمع ويلمس فتشغله عن نفسهِ وتُنسيهِ امرهُ وتلهيهِ عن شأنهِ وتصرفهُ عن سبل النجاة . فصار امري الى الرضى بحالي واصلاح ما استطعتُ اصلاحهُ من عملي لعلّي أُصادف فيما امامي زماناً أُصيب فيهِ دليلًا على هداي وسلطاناً على نفسي واعواناً على امري . فأقمت على هذه الحال وانصرفت من الهند الى بلادي وقد انتسختُ من كتبها كتباً كثيرة منها هذا الكتاب

انقضى باب برزويه المتطبب

بحمد الله وعونهِ



بسم الله الرحمن الرحيم

(وهو باب غرَض الكتاب لابن المقفَّع معرّب كتاب كليلة ودمنة من اللغة البهلوية)

ابتداء كليلة ودمنة وهو ممَّا وضعته عُلماء الهند من ضَرب الامثال والاحاديث التي التمسوا ان يُدخلوا فيها ابلغ ما يجدون من القول في النحو الذي ارادوا . ولم تزل العلماء من كل ملَّة واهل كل لسان يلتمسون ان يُعقَل عنهم ما بنوا لذلك بصنوف من الحيَل ويبتغون في اخراج ما عندهم من العقل حتى كان من تلك الحيل وَضعُ بليغ الكلام ومتقَنهِ على افواه البهائم والطير فاجتمع لهم بذلك خِلال . امّا هم فوجدوا منصرَفاً في القول وشعاباً يأخذون فيها . وقد جمع هذا الكتاب لهوًا وحكمةً فاجتباهُ الحكماء لحكمتهِ والسخفاء للهوهِ . فامَّا المتعلّمون من الاحداث وغيرهم فنشِطوا لعلمهِ وخفَّ عليهم حفظهُ فاذا خالَ الحدَث واجتمع لهُ الفعل وتدبَّر المتدبّرُ ما كان ممَّا ضار مقيَّدًا مربوباً في صدره وهو لا يدري ما هو عرف انهُ قد ظَفِر من ذلك بكنوز عظام فكان كالرجل الذي يدرك حين يُدرك فيجد اباهُ قد كنَز لهُ كنوزًا من الذهب واعتقد لهُ عُقَدًا استغنى بهِ عن استقبال السعي والطَّلب ولم يكن اذ كثرت صنوف أُصول العلم ثمَّ كثرت فروع كل صنف منها حتى لا يُستكمَل منها شيء تدبّر ان يكنز العلل التي تجري عليها اقاويل العلماء . فمن قرأ هذا الكتاب فليعرف الوجه الذي وُضع عليه ولا يكون همُّهُ بلوغ آخرهِ ليعرف الى اي غاية يجري مؤلفه فيهِ واي شيء يُخشَى منهُ (١ عندما نسبه الى البهائم

١) الى هنا تنتهي في نسختنا مقدَّمة كتاب كليلة ودمنة

واضافهُ الى غير مُفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها مثالًا وأمثالًا فانَّ قارئهُ متى يفعل ذلك ولم يدرِ ما أُريد بتلك المعاني ولا ايَّ ثمرة يجتني منها ولا اي نتيجة تحصل لهُ من مقدّمات ما يصفهُ هذا الكتاب فانهُ ولو استتمَّ قراءته الى آخرهِ دون معرفة ما يقرأُ منهُ لم يَعُدْ عليهِ شيْ يرجع اليهِ نفعهُ

مثل مكتشف الكنز

ومن استكثر من جمع العلوم وقراءة الكتب من غير إعمال الرويَّة فيما يقرأهُ كان خليقاً ان لا يصيبهُ الَّا كما اصاب الرجل الذي زعمت العلماء انهُ اجتاز ببعض المفاوز فظهرت لهُ آثار كنوز فجعل يحفِر ويطلب فوقع على شيء كثير من عينٍ وورق فقال في نفسهِ : ان اخذتُ في نقل هذا المال كان اخراجي لهُ قد قطعني الاشتغال بنقلهِ عن اللذة بما أُصيب منهُ ولكن أستأجر قوماً يحملونهُ الى منزلي واكون انا آخرهم ولا أُبقي ورائي شيئاً أُشغل فكري بنقلهِ واكون قد استظهرتُ في إراحة بدني عن الكدِّ بيسير اجرة أُعطيها لهم . ثم جاء بالحمَّالين فجعل يسلّم الى كل واحد منهم ما يقدر على حَمْلهِ ويقول لهُ : اذهب بهِ الى منزلي فينطلق بهِ الحمَّال الى منزل نفسهِ فيغدر بهِ حتى اذ لم يبق من الكنز شيء انطلق الى منزلهِ فلم يرَ فيهِ من المال شيئاً ووجد كل واحد من الحمَّالين قد فاز بما حملهُ لنفسهِ ولم يكن لهُ من ذلك الَّا العناء والتعب لانهُ لم يفكّر في آخر امره

مثل الجوز الصحيح والصحيفة الصفراء

وكذلك من يقرأُ هذا الكتاب ولم يعلم غرضهُ ظاهرًا وباطناً لم ينتفع بما بدا لهُ من خطّهِ ونقشهِ . كما لو قدَّموا لرجلٍ جوزًا صحيحاً لم ينتفع بهِ الَّا ان يكسره وينتفع بما فيهِ . وكان كالرجل الذي طلب علم الفصيح فرسم لهُ بعض اصدقائه صحيفة صفراء فيها فصيح الكلام وتصاريفهُ ووجوههُ

فانصرف المتعلّم الى منزلهِ وجعل يُكثر قراءتها فلا يقف على معانيها ولا يعرف ما فيها . ثم انهُ جلس ذات يوم في محفِل من اهل العلم والادب والفطنة وهو يظنُّ انهُ قد اكتفى بما فازهُ من تلك الصحيفة فأخذ في محاورتهم فجرت لهُ كلمةٌ اخطأَ فيها فقال لهُ بعضهم : انك قد اخطأتَ فيها والوجهُ غير ما تكلّمت به . فقال : كيف أخطىءُ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهي في منزلي . فكانت مقالتهُ اوجب الحجّة عليه وزادهُ ذلك توهاً من الجهل وبعداً من الادب

مثل الرجل الصابر على اللصّ

ثمَّ ان العاقل اذا فهم هذا الكتاب وتفقَّههُ وبلغ نهايتهُ وعلم ما فيه ينبغي لهُ ان يعمل بما علمهُ منهُ لينتفع به ويجعلهُ مثالًا لا يحيد عنهُ . فاذا لم يفعل ذلك كان مثَلهُ مثل الرجل الذي يقال ان سارقاً تسوَّر عليه وهو نائم في منزله فعلم به فقال : والله لاسكتنَّ حتى انظر ما يصنع ولا أذعَرهُ ولا أُعلمهُ اني قد علمتُ به فاذا بلغ مراده قمتُ اليه فنغَّصت ذلك عليه . ثم امسك عنهُ وجعل السارق يطوف فطال تردُّده على الرجل في جمع ما يجده فغلبهُ النعاس فنام وفرغ اللص ممَّا اراد فأمكنهُ الذَّهاب . ثم استيقظ الرجل فوجد اللص قد فاز بما اخذ من المتاع فاقبل على نفسه باللوم حين عرف بانهُ لم ينتفع بعلم موضع اللص اذ لم يستعمل في امره ما يجب

ويقال ان العلم لا يتمُّ الَّا بالعمل وانَّ العلم كالشجرة والعمل فيها كالثمرة فيلزم صاحب العلم القيام بالعمل لينتفع به وان لم يستعمل ما يعلم فلا يسمَّى عالماً . ولو انّ رجلًا كان عالماً بطريق مَخوف ثمَّ سلكه على علم به يسمَّى جاهلًا ولعلّه يكون قد حاسب نفسهُ فوجدها قد ركبتْ اهواءَ وهجمت به فيما هو اعرف بضررها فيه واذاها به من ذلك السالك في الطريق المخوف الذي عرفهُ . ومن ركب هواهُ ورفض ما ينبغي ان يعمل بما جرَّبهُ او

علّمهُ غيره كان كالمريض العالم برديء الطعام والشراب وجيّده وخفيفه وثقيله ثمّ يحملهُ الشره على رديئهِ وترك استعمال ما هو اقرب الى النجاة والتخلص من علّتهِ

مثل البصير والاعمى

وأقلّ الناس عُذرًا في اجتناب محمود الفعال وارتكاب مذمومهِ مَن ابصرهُ وميزه وعرف فضل بعضهِ على بعض . كما انهُ لو كان رجلان احدهما بصير والآخر اعمى ساقهما الاجل الى حُفرة فوقعا فيها كانا اذا صارا جميعًا في قعرها بمنزلة واحدة في الهلكة . غير ان البصير اقلُّ عذرًا عند الناس من الضرير اذ كانت لهُ عينان يبصر بهما وذاك بما صار اليهِ جاهلٌ غير عارف

وعلى العالم ان يبدأ بنفسهِ فيؤدّبها بعلمهِ ولا تكون غايتهُ اقتناءهُ العلم لمعاونة غيره فيكون كالعين التي يشرب الناس ماءها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة وكدودة القزّ التي تُحكم صنعتَهُ ولا تنتفع بهِ . فقد ينبغي لمن طلب العلم ان يبدأ بعظة نفسهِ . ثمّ عليهِ بعد ذلك ان يَقبِسهُ فانّ خلالًا ينبغي لصاحب الدنيا ان يقتبسها منها اتّخاذ المعروف وان لا يعيب احدًا بشيء هو فيهِ فيكون كالاعمى الذي يعيّر الاعمى بعماه . وينبغي لمن طلب امرًا ان يكون لهُ فيهِ غاية ونهاية يعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى في الطلب . فانهُ يقال من سار الى غير غاية فيُوشك ان تنقطع بهِ مطيّتهُ وانهُ كان حقيقًا ان لا يُعني نفسَهُ على طلب ما لا حدَّ لهُ وما لم يَنلْهُ احد قبلهُ ولا يتأسَّف عليهِ ولا يكون لدُنياهُ مُؤثرًا على آخرتهِ فانَّهُ من لا يعلَق قلبه بالغايات قلّت حسرتُهُ عند مفارقتها . وقد يقال في امرين انهما يجمُلان بكل احد وهما النُّسك والمال وفي امرين انهما لا يَجمُلان بكل احد المَلِك أن يُشارَك في ملكهِ والرجل أن يشارَك في زوجتهِ . فالخَلّتان الأُوليان مثلهما مثل النار التي تحرق كل حطب يُقذَف فيها . والخَلّتان الأُخريان كالماء والنار اللذَين لا يمكن اجتماعهما

مثل الفقير واللصّ

وليس ينبغي للعاقل ان يَغبَط احدًا اذا ساق الله لهُ صنيعًا فلعلّ الله يرزقهُ مِثلهُ من حيث لا يدري . ومن امثال ذلك ان رجلًا كانت بهِ فاقة وعُريٌ فألجأَه الامر الى ان سأَل اقاربهُ واصدقاءَه فلم يجد عند احدهم فضلًا يعودُ بهِ عليهِ . فبينما هو ذات ليلةٍ في منزلهِ اذ ابصر سارقًا يجول في منزله فقال : والله ما في منزلي شيء اخاف عليهِ . فاجتهد السارق جُهدَه فبينما هو يجول اذ وقعت يده على خابيةٍ فيها حنطة فقال : والله ما أُحبُّ ان يكون عَنائي الليلةَ باطلًا ولعلّي لا اصل الى موضع اخر ولكن أَحمل هذه الحنطة خيرٌ من الرجوع بغير شيء . ثمَّ بسط رداءهُ ليصبَّ عليهِ الحنطة فقال الرجل : ليس لي على هذا صبرٌ يذهب هذا بهذه الحنطة وليس ورائي سواها فيجتمع عليَّ العُري وذهاب ما كنتُ اقتات بهِ ولا يجتمع والله هاتان الخَلّتان على احد الّا أَهلكتاهُ . ثم صاح بالسارق واخذ هِراوة كانت عند رأسهِ . فلم يكن للسَّارق الّا الهرَب منهُ فترك رِداءه ونجا بنفسهِ فاخذه الرجل وغدا كاسيًا

وليس ينبغي ان يَركَن الى مثل هذا المثل ويدَع ما يجب عليه من العمل والسعي لصلاح معاشهِ ولا ينظر الى من تُوائيه المقادير وتُساعدهُ على غير التماس منهُ . فان اولئك في الناس قليلٌ والجمهور منهم مَن أَتعبَ نفسهُ في الكدّ والسَّعي فيما يُصلح امرَهُ وينال بهِ ما اراد . وينبغي ان يكون حِرصهُ على ما طاب كسبهُ وحَسُن نفعهُ ولا يعرّض نفسهُ لما يجلُب عليهِ العناء والشقاءَ فيكون كالحمامة التي تفرّخ الفِراخ للذبح ولا يمنعها ذلك ان تعود فتفرّخ في موضعها وتقيم بمكانها وتؤخذ الثانيةَ فراخُها فتُذبح

وقد يقال انَّ الله تعالى قد جعل لكل شيء سببًا يُوقف عليهِ ومن تجاوز في الاشياء حدَّها اوشك ان يلحقهُ تقصير عن بلوغها . ويقال من كان سعيهُ

لآخرتهِ ودنياهُ فحياتهُ لهُ وعليه . ويقـال في ثلاثة اشياء يجب على صاحب الدنيا إصلاحها فيبذل جُهده فيها : منها امرُ معيشتهِ ومنها ما بينه وبين الناس ومنها مـا يُكسبه الذكر الجميل بعدهُ . وقد قيل في امورٍ مَن كنَّ فيهِ لم يستقم لهُ عمل . منها التواني ومنها تضييع الفُرَص ومنها التصديق لكل مُخبرٍ ورُبَّ مخبرٍ بشيءٍ عقلَهُ ولا يعرف استقامتَهُ فيصدّقهُ

وينبغي للعـاقل ان يكون لهواهُ مُتَّهماً ولا يقبل من كل احد حديثاً ولا يتمادى في الخطإِ اذا التبس عليهِ امرهُ حتى يتبيَّن لهُ الصواب وتتوضَّح لـهُ الحقيقة ويكون كالرجل الذي يجوز عن الطريق فيستمرّ على الضَّلال ولا يزداد في السير الَّا جُهدًا وعن القصد الَّا بُعدًا . وكالرجل الذي تَقذى عيناهُ ولا يزال يحكُّهما حتى رُبَّما كان ذلك الحكّ سبباً لذهابهما . وعلى العـاقل ان يصدّق بالقضاء والقدر ١) ويأخذ بالحزم ويُحبّ للناس مـا يُحبُّ لنفسهِ ولا يلتمس صلاح نفسه بفساد غيره فانهُ مَن فعل ذلك كان خليقاً ان يُصيبهُ مـا اصاب التاجر من رفيقهِ

مثل الشريك المحتال

يقـال انهُ كان رجل تاجرٌ ولهُ شريك فاستأجرا حانوتاً وجعـلا فيهِ مَتاعهما . وكان احدهما قريب المنزل الى الحانوت فأضمر في نفسهِ ان يَسرق عِدْلًا من أعدال رفيقهِ وفكَّر في الحيلة في ذلك وقال : ان اتيتُ ليلًا لم آمن ان احمل عدْلًا من اعدالي او رِزمة من متاعي ولا أعرفها فيذهب عنائي وتعَبي باطلا . واخذ رِداءهُ والقاهُ على العدل الذي اضمر أخذه ثم مضى الى منزلهِ . فجاء شريكهُ بعد ذلك ليصلح أعدالهُ فقال : والله هـذا رداء صاحبي ولا احسَبُهُ الَّا قد نَسِيَهُ واماَّ الرأي ان لا أَدَعهُ هـاهنا بل أَجعلهُ على اعدالهِ فلعلَّهُ

١) قضاء الله وقَدَرهُ حكمهُ السابق بامور العالم مع مراعاتهِ لمشيئة الانسان الحرَّة

يَسبِقني الى الحانوت فيجدهُ حيث يُحِبّ . ثم ألقى الرداء على عدل من اعدالهِ وقفل الحانوت وانصرف

فلما كان الليل جاء رفيقهُ ومعهُ رجل قد واطأه على ما عزم عليهِ وضَمِن لهُ جُعلًا على حَملهِ فصار الى الحانوت والتمس الرداء في الظلمة فوجدهُ على احد الاعدال فاحتملهُ بعد الجهد الجهيد حتى اخرجهُ هو والرجل ولم يزالا يتراوحان على حَملهِ حتى اتيا بهِ منزلهُ ورمى نفسه تعباً . فلمَّا اصبح نظر فاذا هو بعض اعدالهِ فندِم اشدَّ الندم . ثم انطلق نحو الحانوت فوجد رفيقهُ قد سبقهُ وفتح الباب وتفقَّد العدل فلم يجدهُ فاغتمَّ لذلك غمًّا شديدًا وقال : واسوأتاهُ من رفيقي الصالح الذي ائتمنني على مالهِ وخلَّفني فيهِ وانصرف ماذا يكون حالي عندهُ ولا شكَّ في تهمتهِ اياي . ثمَّ اتى رفيقهُ فوجده مغتمًّا فسأَلهُ عن حالهِ فقال لهُ : اني قد فقدتُ عدلًا من أعدالك ولا اعلم سببهُ ولا اشكُّ تُهمتك اياي واني قد وطَّنتُ نفسي على غرامتهِ فقال لهُ : لا تغتمَّ يا اخي فان الخيانة شرُّ ما عَمِلهُ الانسان . والمكر والخديعة لا يؤديان الى الخير وصاحبُهما مغرور ابدًا وما عاد وبَال البغي الَّا على صاحبهِ وانا أَحدُ مَنْ مكَرَ وخدَع واحتال . قال لهُ رفيقهُ : وكيف كان ذلك . فاخبره بامرهِ وقصَّ عليهِ قصَّتهُ . فقال لهُ صديقه : ما كان مثَلك الَّا كمثل اللصّ المخدوع والتاجر . قال : وكيف كان ذلك

مثل اللصّ المخدوع

قال : زعموا انهُ كان تاجرٌ في منزلهِ خابيتان احداهما مملوءَة حِنطةً والاخرى مملوءة ذهباً فترقَّبهُ بعض اللصوص زماناً حتى اذا كان في بعض الايام تشاغل التاجر عن المنزل في بعض اشغالهِ فتغفَّلهُ اللصّ ودخل المنزل وكمَنَ في بعض نواحيهِ . فلمَّا همَّ باخذ الخابية التي فيها الدنانير اخذ التي فيها الحنطة فاحتملها

ولم يزل في كدّ وتعب حتى اتى منزلهُ . فلمَّا فتحها وعلم ما فيها ندم

فقال لهُ الخائن : ما بعَدتَ المثل ولا تجاوزتَ القياس وقد اعترفتُ بذنبي غير ان النفس الرديئة تأمر بالفَحْشاء . فقبل الرجل مَعْذِرتهُ وأَضرب عن توبيخه وعن الثقة بهِ وندم هو عندما عاين من سوء فعلهِ وتقدُّم جهلهِ

وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ان لا يجعل غايتهُ التصفُّح لتزَاويقهِ (١ بل ليُشرف على ما تضمَّن من الامثال حتى يأتي على آخره ويقف عند كل مثل وكلمة ويعمل فيها رويَّتهُ

مثل الاخ الصغير المُحْسن الى اخويهِ

ويكون كأحد الاخوة الثلاثة الذين خلَّف لهم ابوهم المال الكثير فتنازعوه بينهم . فاماَّ الاثنان الكبيران فانَّهما اسرعا في إتلافهِ وإنفاقهِ في غير وجههِ واماَّ الصغير فانَّهُ عند ما نظر الى ما صار اليهِ اخواه من إسرافهما وتخلّيهما من المال اقبل على نفسهِ يشاورها وتفكَّر في سرّ تصرُّف اخويهِ وقال : يا نفس انَّما المال يطلبهُ صاحبه ويجمعهُ من كل وجهٍ لبقاء حالهِ وصلاح دنياه وشرَف منزلتهِ في اعين الناس واستغنائهِ عمَّا في ايديهم وصَرفهِ في وجههِ من صِلة الرَّحم والإنفاق على الولد والإفضال على الإخوان . فمن كان لهُ مال ولا يُنفقهُ كان كالذي يُعَدُّ فقيرًا وان كان مُوسرًا . وان هو احسن إمساكهُ والقيام عليهِ لم يَعدَم الامرين جميعاً من دنيا تضافُ اليهِ وحمدٍ يبقى عليهِ ومتى قصد بانفاقهِ في غير الوجوه التي حدَّثنا بها لم يلبث ان يبقى على حسرة وندامة . وليكن الرأي في إمساك هذا المال بان أُعين اخويَّ وينفعني الله تعالى به وانَّما هو مال ابي وابيهما وان اوَّل الانفاق صِلَة الرَّحم وان بَعُدتْ فكيف باخويَّ

---

١) التزاويق النقوش والصور التي كانوا غالباً يزيّنون بها كتاب كليلة ودمنة

وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب ان يُديم النظر فيه ويلتمس جواهر معانيه ولا يظن ان مَغْزاه انما هو الإِخْبار عن حيلة بهيمتَين او محاورة سَبُع لثور فينصرف بذلك عن الغرض المقصود ويكون مثلهُ مثل الصيَّاد والصدَفة

مثل الصيَّاد والصدفة

كان صيَّاد في بعض الخِلجان يصيد ذات يوم في الماء اذ ابصر صدَفة فتوهَّمها شيئاً فالقى شبكتهُ فاشتملت على سمكة كانت قريباً منها فخلَّاها وقذف نفسهُ في الماء ليأْخذ الصدفة . فلمَّا اخرجها وجدها فارغة لا كما ظنَّ فيها فندم على ترك ما في يده وتأَسَّف على ما فاتهُ . ولمَّا كان في اليوم الثاني تنحَّى عن ذلك المكان ورمى شبكتهُ فاصاب حوتاً صغيراً فحاول اخذهُ ورأى ايضاً صدفة سنيَّة فلم يلتفت اليها وساء ظنُّه بها وتركها . فاجتاز بعض الصيَّادين بذلك المكان فرآها واخذها فوجد فيها دُرَّةً تساوي مبلغاً وافراً

وكذلك الجهَّال على إغفال امر التفكُّر والاغترار في امر هذا الكتاب وترك الوقوف على اسرار معانيه والاخذ بظاهرهِ دون الاخذ بباطنه . فقد قالت العلماء : ان مثل هذا الرجل الذي يظفر بعلم الفلسفة فيدعهُ ويصرف همهُ الى ابواب الهزل كرجل اصاب روضة هواؤها صحيح وتُرْبتها طيّبة فزرعَها وسقاها حتى اذا قرُب خيرها وأَينعت تشاغل عن ثمرها بجمع ما فيها من الزهر وقَطْع الشوك فاهلك بتشاغله ما كان احسن فائدةً واجمل عائدة

وينبغي للنَّاظر في هذا الكتاب ومُقتنيه ان يعلم انهُ ينقسم الى اربعة اقسام واغراض : احدها ما قُصد من وضعه على أَلْسُن البهائم غير الناطقة ليتسارع الى قراءته واقتنائه اهل الهزل من الشبَّان فيستميل به قلوبهم لانَّ

هذا هو الغرض بالنوادر من حِيَل الحيوانات . والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الالوان والاصباغ (١ ليكون أُنساً لقلوب الملوك ويكون حِرصهم اشدَّ للنُّزهة في تلك الصور . والثالث ان يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسُّوقة فيكثُر بذلك انتساخهُ ولا يبطُل فيَخلُقَ على مرور الايام بل ينتفع بذلك المصوّر والناسخ ابداً . والغرض الرابع وهو الاقصى وذلك يخصّ الفيلسوف خاصّة اعني الوقوف على اسرار معاني الكتاب الباطنة



١) وفي هذا دليل آخر على ان كتاب كليلة ودمنة كان مزيّناً بنقوش وتصاوير كما تُرى حتّى الان في بعض نُسخهِ الخطيّة

الباب الاول

باب الاسد والثور

وهو مثَل المتحابَّيْن يقطع بينهما الكذوب

قال دَبْشَليم ملك الهند لبَيْدبا رأْس الفلاسفة: اضرب لي مثل الرجلين المتحابَّين يقطع بينهما الكَذُوب الخائن ويحمِلهما على العداوة

قال بيدبا: اذا أُبتُلي الرجلان المتحابَّان بان يدخل بينهما الكذوب الخائن تَقاطعا وتَدابرا

مثل التاجر وبنيه

ومن امثال ذلك انهُ كان في ارض دَسْتبا (١ تاجر مُكْثِر وكان له بنون. فلمَّا ادركوا اسرعوا في اتلاف مال ابيهم ولم يحترفوا حِرْفةً يُصيبون بها مالاً. فلامهم ابوهم ووعظهم فكان من عظتهِ لهم أن قال: يا بَنيَّ انَّ صاحب الدنيا يطلب ثلاثة امور لن يُدركها الَّا باربعة اشياء. امَّا الثلاثة التي تُطلَب فالسَّعة في المعيشة والمنزلة عند الناس والبُلْغة الى الآخرة. وامَّا الاربعة التي لا تُصاب الثلاثة الَّا بها فاكتساب المال من معروف وجههِ ثم حسن القيام على ما

١) دَستَبا كورة كبيرة في فارس بين الريّ وهمذان

اكتسب منهُ والتثمير له بعد اكتسابهِ ثم انفاقهُ فيما يُصلح بهِ المرء معيشتهُ ويرضي بهِ الاهل والإخوان ويعود عليهِ في الآخرة نفعهُ ثم التوقّي لجميع الآفات جهدهُ . فمن اضاع شيئاً من هذهِ الخلال الاربع لم يُدرك ما اراد. لانهُ ان لم يكن ذا مال ولا يكتسب لم يكن لهُ ما يعيش بهِ . وان كان ذا مال وذا اكتساب ثم لم يُصلح مالهُ ولم يحسن القيام عليهِ اوشك ان ينفد ويبقى بلا مال . وان هو انفقهُ ولم يثمّر لم يمنعهُ قلّة الانفاق من سرعة النَّفاد كالكحل الذي انما يؤخذ منهُ على المِيل مثل الغُبار ثم هو مع ذلك سريع النَّفاد . وان هو اكتسبهُ وأصلحهُ وثمّرهُ ثم امسك عن إنفاقهِ في وجوههِ ومنافعهِ كان ممَّن يُعَدُّ فقيراً لا مال لهُ ثم لم يمنع ذلك ان يفارقهُ ويذهب حيث لا يريد بالمقادير والعلل. كمحبس الماء الذي لا يزال الماء ينصبُّ اليهِ ولم يكن له مَغيض ومخرج يخرج منهُ بقَدْر ما يفضُل عنهُ انبثق بَثْقًا لا يُصلَح فذهب الماء ضَياعًا وفسادًا

ثم ان بني التاجر اتّعظوا واخذوا بامر ابيهم فانطلق كبيرهم في تجارة متوجهًا الى ارض يقال لها مَتُور(١ . فمرَّ على طريقهِ ذلك بمكان فيهِ وحلٌ شديد ومعهُ عجَلة يجرُّها ثوران يقال لاحدهما شَتْرَبة وللآخر بَنْدَبة . فوَحِل شَتْربة في ذلك الوَحل فعالجهُ الرجل واعوانهُ حتى اخرجوهُ بعد ما اصابهُ الجهد وخلّف التاجر عندهُ

١) متور مدينة في الهند شمالي أجرَا تُدعى اليوم مُطْرة

رجلًا وامرهُ ان يقوم عليهِ اياماً فاذا رآهُ قد صلَح أَتبعهُ بهِ

فلمَّا ان كان الغد من ذلك اليوم ضجر الرجل بمكانهِ فلحق بالتاجر وترك الثور واخبرهُ انَّهُ قد مات [وقال لهُ (١ انَّ الانسان اذا انقضت مدّتهُ وحانت منيَّتهُ فهو وان اجتهد في التوقّي من الامور التي يخاف فيها على نفسهِ الهلاك لم يُغنِ ذلك عنهُ شيئًا وربَّما عاد اجتهادهُ في توقّيه وحذَرهِ وبالًا عليه

مثل الرجل الهارب من الموت

كالذي قيل انَّ رجلًا سلك مفازةً فيها خوفٌ من السباع وكان الرجلُ خبيرًا بوَعْث تلك الارض وخوفها . فلمّا سار غير بعيدٍ اعترض لهُ ذئب من أَحدّ الذئاب وأَضراها . فلمَّا رأى الرجل انَّ الذئب قاصدًا نحوهُ اشتدَّ وجَلُهُ ونظر يمينًا وشمالًا ليجد موضعًا يتحرَّزُ فيهِ من الذئب فعاين قريةً على شاطئ نهرٍ خلف وادٍ فقصدها . فلمَّا انتهى الى النهر لم يجد عليهِ قنطرةً ليقطعهُ والذئب كاد يدركهُ فقال : كيف امتنع من الذئب والنهر عميق وانا لا أُحسن السباحة على انّي أُلقي نفسي في الماء . فلمَّا نزل في النهر كاد يغرق فرآهُ قومٌ من اهل القرية فارسلوا اليهِ من استخرجهُ وقد اشرف على الهلَكة فنجا من الذئب ومن الغرق . ثمّ رأى على شاطئ الوادي بيتًا منفردًا فقال : ادخل هذا البيت

١) ما جعلناهُ بين عاقفين لم يُروَ في نسختنا

فأستريح فيهِ . فلمَّا دخلهُ وجد جماعةً من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجلٍ من التجَّار وهم يقتسمون مالهُ ويريدون قتلهُ . فخاف الرجل على نفسهِ ومضى نحو القرية فاسند ظهرهُ الى حائط من حيطانها ليستريح ممَّا حلَّ بهِ من الهول والإعياء اذ سقط الحائط عليهِ فقتلهُ . قال التاجر صدقتَ وقد بلغني هذا الحديث]

ثم ان الثور المدعو شَتْربة انبعث من مكانهِ فلم يزل يدبُّ حتى انتهى الى مرج مخصب كثير الماء والكلإِ فاقام فيهِ فلم يلبث ان تمكَّن شحماً فجعل يزأَر ويخور ويرفع صوتهُ بالخُوار

وكان قربهُ اسدٌ هو ملك تلك الناحية ومعهُ سباع كثيرة من الذئاب وبنات آوى والثعالب وسائر السباع وكان الاسد مَزْهوًّا منفردًا برأيهِ ورأْيهُ غير كامل . فلمَّا سمع الاسد خُوار الثور ولم يكن رأَى ثورًا قطّ ولا سمع خوارهُ رعَبَ وكَرِه ان يَفْطُن لذلك جندهُ فاقام بمكانهِ ذلك لا يبرح وجهاً . وكان ممَّن معهُ ابنا آوى يقال لاحدهما كَليلة وللآخر دِمْنة وكلاهما ذو ادب ودَهاء وكان دمنة شرَّهما نفساً واشدَّهما تطلعاً الى الاشياء ولم يكن الاسد عرفهما . فقال دمنة لكليلة : ما ترى يا اخي شأن هذا الاسد مقيماً بمكان واحد لا يبرح ولا ينشط كما كان يفعل فيأتيهِ جُندهُ كل يومٍ بطعامهِ

فقال كليلة : ما لك والمسأَلة عمَّا ليس من شأنك . امَّا حالنا نحن

فحال صِدْق ونحن بباب ملك واحد واجدَين ما نأكل ولسنا من اهل الطبقة التي يتناول اهلها كلام الملوك وينظرون في امورهم. فاسكت عن هذا واعلم انهُ مَن تكلَّف من القول والفعل ما ليس من شأنهِ اصابهُ ما اصاب القِرْد

قال دمنة : وكيف كان ذلك

مثل القرد والنجَّار

قال كليلة : زعموا ان قردًا رأى نجَّارًا يشقُّ خشبة بوتدَين لهُ راكبًا عليها كالأُسْوار على الفرس وانهُ كلَّما أَوْتَد وتدًا نزع وتدًا فقدَّمهُ. ثمَّ ان النجَّار قام لبعض اموره فانطلق القرد يتكلَّف ما ليس من صنعتهِ ولا من شأنهِ فركب الخشبة وجعل ظهره قِبَل الوتد فتدلَّى ذنَبُهُ في ذلك الشقّ وعالج الوتد لينزعهُ . فلمَّا انتُزِع انضمَّت الخشبة على ذنبهِ فخرَّ مغشيًّا عليهِ . فلم يزل على تلك الحالة حتى جاءَ النجَّار فكان ما لقي القرد من صاحبه من الضرب والعذاب اشدّ من ذلك

قال دمنة : قد سمعتُ مثَلك وفهِمتُهُ ولكن اعلم انهُ ليس كل من دنا من الملوك انما يدنو منهم لبطنهِ انما البطن يُحْشَى بكل مكان ولكن ليلتمس الرفعة والمنزل الذي يسرّ الصديق ويسوء العدوّ. وان ادنى الناس وضعفاءَهم القليلة مُروءَتهم هم الذين يرضون بالدون ويفرحون بهِ . كالكلب الذي يصيب عظماً يابسًا

فيفرح بهِ . فامّا اهل المروءة والوفاء فلا يغنيهم القليل ولا يرضون بالدون حتى يسموا الى ما هم لهُ اهل. كالاسد الذى يفترس الارنب فاذا رأى الأَتان ترك الارنب وطلب الاتان . أَلا ترى ان الكلب يُبَصْبِص بذَنبهِ كثيرًا حتى تُلقى لهُ الكِسرة . امّا الفيل المعترَف بفضلهِ وقوّتهِ اذا قُرِّب اليهِ علَفهُ لم يأْكله حتى يُمسَح ويُملَّق . فمن عاش غير خامل المنزلة ذا فضل على نفسه واصحابه فهو وان قلَّ عمرهُ طويل العمر ومن عاش في وَحدةٍ وضيقٍ وقلّة خير على نفسهِ واصحابهِ فهو وان طال عمره قصير العمر . وقد كان يقال : البائس من طال عمره في ضُرّ . ويقال : لَيُعَدّ من البقر والغنم من لم يكن لهُ همّ الّا بطنهُ

قال كليلة : قد عرفتُ مقالتك فراجع عقلك واعلم انَّ لكل انسان منزلةً وقدرًا فاذا كان في منزلتهِ متماسك الحال في اهل طبقتهِ كان حقيقًا ان يقنع ويرضى . وليست لنا من المنزلة ما نحطّ به حالنا التي نحن عليها

قال دمنة : ان المنازل مشتركة فذو المروءة ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة الى المنزلة الرفيعة والذي لا مروءة لهُ هو يحطّ نفسهُ من المنزلة الرفيعة الى المنزلة الوضيعة . والارتفاع من صِغَر المنازل الى اشرفها شديدٌ ومؤونة الانحطاط من الشرف الى الضَّعَة هيّن . وانما مثل ذلك مثل الحجَر الثقيل الذي رَفْعُه من الارض الى

العاتق عسيرٌ وطَرحه من العاتق الى الارض يسيرٌ . فنحن أَخوان نروم ما فوقنا من المنازل طاقتَنا ونلتمس ذلك بمروءتنا ولا نقيم على مرتبتنا هذه ونحن نستطيع ذلك

قال كليلة : فما الذي انت فيه الآن مُجْمع

قال دمنة : اريد ان اتعرَّض للاسد عند هذه الوَهْلة . فان الاسد ضعيف الرأي وقد التبس عليهِ وعلى جنوده امرُهم ولعلّي على هذا الحال ادنو من الاسد بنصيحة فأُصيب عندهُ منزلةً وجاهًا

قال كليلة : وما يدريك ان الاسد قد التبس عليهِ امرُهُ

قال دمنة : اعرِف ذلك بالرأْي والحرص فانَّ ذا الرأي ربما عرف باطن امر صاحبهِ بما يظهر منه حتى ربَّما عرف ذلك في هيأَتهِ وشكلهِ

قال كليلة : كيف ترجو المكانة عند الاسد ولست صاحب سلطان ولا لك علمٌ بخدمة السلاطين ومعاشرتهم وآدابهم

قال دمنة : ان الرجل القوي الشديد البطش لا يُعْييه الحِمل الثقيل . والضعيف لا تغني عنهُ الحيلة شيئًا . ولا تضُرُّ العاقلَ الغربة . ولا يمتنع من المتواضع اللّينِ الجانب احدٌ .

قال كليلة : فانَّ السلطان لا يَتوخَّى بكرامتهِ افضل مَن بحضرته ولكنهُ يؤثر بذلك مَن دنا منهُ . ويقال انَّ مثل السلطان في ذلك مثَل الكرم الذي لا يتعلق باكرم الشجر انما يتعلق بمن دنا

منهُ . فكيف ترجو المنزلة من الاسد ولست تدنو منهُ

قال دمنة : قد فهمتُ مـا ذكرت وانت صادق ولكني اعلم ان الذين هم اقرب الى السلطان منَّا قد كانوا وليست تلك منازلهم. ثم دنوا منهُ بعد البُعد فبلغوا المنـازل . فانا ملتمس بلوغ منازلهم ومكانهم جُهدي بالدنوّ منهُ . وقد كان يقـال انهُ لايواظب على باب السلطان احدٌ فيُلقي عنهُ الأَنفـة ويحتمل الاذى وتكظم الغيظ ويرفُق بالنَّاس الَّا وصل الى اعلْى درجةِ من السلطان

قال كليلة: قد فهمتُ . فهَبْك قد وصلتَ الى الاسد فما توفيقك الذي ترجو ان تنال به المنزلة عنده والحظوة لديه

قال دمنة : لو قد دنوتُ منه عرفتُ اخلاقهُ ثم انحططتُ في هواه ورفقتُ بمتابَعتهِ وقلّة الخلاف عليهِ . فاذا اراد امرًا هو في نفسي صواب زيَّنتهُ له وبصَّرته ما فيه وشجَّعته لـه حتى يزداد بهِ سرورًا . واذا اراد امرًا اخاف عليه ضررَهُ وشَيْنه بصَّرتهُ مـا فيه من الضرر والشين وما في تركهِ من النفع والزَّين ودخلت عليهِ بالرفق واللين . فانا ارجو ان يزداد لي الاسد بذلك خيرًا وان يرى في ذلك مني ما لم يرَ من غيري . فانَّ الرجل الاديب الرفيق لو شاء ان يُبطل حقًّا ويُحِقَّ باطلًا احيانًا لَفعل كالمصوّر المـاهر الذي يصوّر في الجِدار تصاوير فتُرى كأنها خارجةٌ من الجدار وليست بخـارجةٍ وأُخرى تراها كأَنها داخلةٌ وليست بداخلةٍ فيه . فـاذا ابصر الاسد فضلي

وعرفهُ وعرف ما عندي كان هو احرص على كرامتي وتقرُّبي منه

قال كليلة: امَّا اذا كان هذا رأيك فاني احذّرك صحبة السلطان فانّ صحبتهُ خطرٌ عظيم. وقد قالت العلماء في امور ثلاثة لا يجترئ عليها الَّا الأَهوج ولا يسلم منها الَّا القليل: منها صحبة السلطان ومنها شرب السمّ للتجربة ومنها ائتمان النساء على الاسرار. وانما شبَّهت العلماء السلطان بالجبل الوَعْر الصعب المسالك الذي فيهِ كلُّ ثمرة طيبة وهو معدن النمور والأُسدْ والذئاب وكل سبع مَخوف والارتقاء اليهِ شديد والمقام فيهِ أَخْوف

قال دمنة: صدقتَ فيما وصفتِ غير انهُ من لم يركب الاهوال لم يدرك الرغائب ومن ترك الامر الذي لعلَّهُ يبلغ فيهِ حاجتهُ هيبةً لهُ ومخافةً لِما لعلَّهُ يتوقَّى فليس ببالغ جسيماً. وقد قيل في اعمال ثلاثة لا يستطيعها احد الَّا بمعونةٍ من ارتفاع الهمَّة وعظم الخطر: منها صحبة السلطان ومنها تجارة البحر ومنها مناجزة العدوّ. وقد قالت العلماء في الرجل الفاضل المروءة انهُ لا ينبغي ان يُرى الَّا في مكانين ولا يليق بهِ غيرهما إمَّا مع الملوك مكرَّماً وامَّا مع النسَّاك متبتّلاً. كالفيل انَّما يُرْغَبُ ببقائهِ وجمالهِ في مكانين امَّا في برّيَّة وحشيًّا وامَّا مَرْكَبًا للملوك

قال كليلة: فخارَ الله لك فيما عزمتَ عليهِ. وامَّا انا فاني مخالفك برأيك هذا

ثمَّ انَّ دمنة انطلق حتى دخل على الاسد وسلَّم عليهِ فقال الاسد لمن عندهُ : من هذا . فقالوا : هذا فلان بن فلان . فقال الاسد : قد كنت اعرف اباهُ . فأَدناهُ الاسد ثم قال لهُ : اين كنت . فقال دمنة : لم ازل مرابطاً بباب الملك رجاء ان يحضُر امرٌ أُعين الملك فيهِ . فقد تكثر عندهُ الامور التي ربما احتيج فيها الى من لا يُؤْبهُ له فانه لا يكاد يخلو احدٌ وان كان صغير القدر والمنزلة ان يكون عنده منفعة وان صغُرت . فانَّ العود المنثور في الارض ربَّما انتفع بهِ المنتفع تأْكلُهُ اذنهُ فيحكُّها بهِ . فالحيوان العالم بالضرّ احرى ان يُنتفَع به

فلما سمع الاسد كلام دمنة اعجبهُ وظنَّ انَّ عندهُ نصيحةً ورأياً فاقبل على قرابتهِ فقال لهم : انَّ الرجل ذا المروَّة والعلم يكون خامل المنزلة غامض الامر ثم تأْبى مروءَتهُ وعقلهُ الَّا يتبيَّن ويُعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى الَّا ارتفاعاً

فلما عرف دمنة انَّ الاسد قد أُعجب بهِ قال : ايها الملك ان رعيَّتك ومَن بحضرتك حَذِروا ان يرفعوا ما عندهم اليك ولا تُنزَّلهم منازلَهم الَّا بذلك كالزرع المدفون في الارض من الحنطة والشعير وسائر الانواع لا يدري احد ما اجناسها حتى تكون هي التي تخرج وتظهر . وحقٌّ على السلطان ان يبلّغ كل امرىءٍ مرتبتهُ على قدر نصيحتهِ ورأيهِ وما يجد عندهُ من المنفعة والادب فانه كان

يقال : في امرين لا ينبغي لأحد وان كان ملكاً ان يضع واحداً منهما في غير موضعهِ ولا يزيلهُ عن منزلتهِ وهما حِليــة الرِجْلين وحلية الرأس . ومن ضبَّب الياقوت واللؤلؤ بالرصاص فليس ذلك ممَّا يصغّر باللؤلؤ والياقوت ولكنها تُعدُّ جهالةً ممَّن فعل ذلك . وكذلك يقال : لا يصحبنّ الرجل صاحباً لا يعرف ليمينهِ من شمالهِ موضعاً. وانما يَستخرج ما عند الرجال ولاتُها وما عند الجند قادتُها وما في الدين وتأويلهِ علماؤُهُ وفقهاؤُهُ . وقد قيل : انَّ اشياء ثلاثة فضلُ ما بينها متضاربٌ وان كان يجمعها اسم واحد : فضلُ المقاتِل على المقاتَل والعالم على المتعلّم والمتكلّم على المتكلَّم . وان كثرة الاعوان اذا لم يكونوا متحيّزين مضرّةٌ في العمل . ورجاء العمل بصالح الاعوان لا بكثرتهم كالرجل الذي يحمل الياقوت فلا يثقل عليهِ حملهُ وهو واجدٌ بهِ حاجتهُ . وكذلك العمل الذي بلوغهُ بالرِفق لا يُصلحهُ العُنف وان استُظهر بهِ . والوالي حقيق الَّا يحتقر مروءَةَ رجل وان صغرت منزلتهُ وانَّ الصغَير ربما عَظُم فعُظّم كالعَصَب يؤخذ من المَيْتة فيُستعمَل في القوس فيصير الى حدّ كرامة عند الملك لحاجتهِ اليه في القوة والبأس ويُستعمل في السروج فيصير مركباً للملوك والاشراف

واحبّ دمنة ان ينال المنزلة والكرامة من الملك وان يعلم القوم انَّ ذلك ليس من قبل معرفة الاسد اياه ولكن لمروَّتهِ

في نفسهِ ورأيـهِ فقط فقـال : انَّ السلطان لا يقرِّب الرجال لقرب آبائهم منهُ ولا يباعدهم لبُعدهم ولكنهُ يُنزلهم على قدر ما عند كل امرئٍ منهم من المنافع. فانهُ ليس شيء اقرب الى الرجل من جسدهِ فيعتلُّ عليهِ بعضهُ فـلا يدفع عنهُ تلك العلة الَّا بدواء يؤتى بهِ من بُعد . والجُرَذ في البيت جارٌ مُجاور فلما صار مؤذيًا عُودي ونُفي . والبازي وحشيٌّ فلما صار نافعًا اقتُني واُتّخذ حتى انَّ الملك يحملهُ على يدهِ

فلما فرغ دمنة من كلامهِ هذا ازداد بهِ الاسد عجباً واحسن عليهِ الردَّ والثناء وقـال لجلسائهِ : انه لا ينبغي للوالي ان يُلحَّ في تضييع حقّ ذي الحق ووَضْع ذي المنزلة عن منزلتهِ بـل ينبغي للوالي ان يستدرك ما مضى من تفريطهِ في ذلك ولا يغترّ برضى المفعول بهِ واقرارهِ بذلك. فانَّ الناس في ذلك رجلان: رجلٌ اصلُ طباعهِ الشراسة فهو كالحيَّة ان وطئها الواطئ فلم تلدغهُ لم يكن جديرًا ان يغرَّهُ ذلك فيعود الى وطئها فتلدغهُ.ورجلٌ اصلُ طباعهِ السهولة فهو كالصندل البارد الذي اذا أُفرط في حكّهِ عاد حارًّا موءذيًا

ثم انَّ دمنة لمَّا استأنس بالاسد خلا بهِ وقـال له : اني قد رأيت الملك اقام بمكانهِ هذا زمنا لا يبرح منهُ فأنّى ذلك

قال الاسد وكَرِهَ ان يعلم دمنة انَّ ذلك منهُ جُبْن : لم يكن ذلك لبأس

فبينما هما يتحاوران اذ خار الثور خُوارًا شديدًا هيَّج ذلك روح الاسد حتى أَخبر دمنةَ بما في نفسهِ فقال: هذا الصوت الذي اسمع لا ادري ما هو . غير اني اظنُّ انّ جثَّة صاحبهِ على قدر صوتهِ وانَّ قوتهُ على قدر جثتهِ فان كان ذلك كذلك فليس لنا هنا مكان ولا قرار

قال دمنة : فهل راب الملكَ شيء غير هذا الصوت

قال الاسد : لم يَرِبْني شيء غيرهُ .

قال دمنة: فليس الملك بحقيق ان يبلغ منهُ هذا الصوت الى ان يدع مكانهُ فانهُ يقال : ان السَّكَرَ الضعيف آفتُهُ الماء وانَّ العقلَ آفتهُ الصلَف والمروءَةَ آفتها النميمة والقلبَ الضعيف آفتُهُ الصوت الشديد والجلَبة . وانَّ في بعض الامثال بيانًا من انَّ ليس كل الاصوات تُهاب

قال الاسد : فما هذا المثل

مثل الثعلب والطبل

قال دمنة : زعموا انَّ ثعلباً جائعاً اتى على أَجمة فيها طبل ملقى الى جانب شجرة . فاذا هبَّت الريح تحركت اغصان الشجرة واصابت الطبل فصوَّت صوتًا شديدًا . فسمع الثعلب ذلك الصوت فتوجّه نحوهُ حتى انتهى الى الطبل . فلما راه ضخماً قال

في نفسهِ : انَّ هذا خَليقٌ بكثرة الشحم واللحم. فعالجهُ اشدَّ العلاج حتى شقَّه فلما رآه اجوف قال الثعلب : لعلَّ أَفسل الاشياء اعظمها جثَّةً وابعدها صوتًا

وانما ضربتُ لك هذا المثل لتعلم ان هذا الصوت الذي يروّعنا لو انتهينا اليه وجدناه ايسر ممَّا في انفسنا . وان شاء الملك بعثني نحو هذا الصوت واقام هو مكانهُ حتى ارجع اليهِ ببيان خبرهِ . فوافق الاسد دمنةَ على قولهِ فأَذن له

فانطلق دمنة نحو المكان الذي فيهِ الثور . فلما فصل دمنةُ من عند الاسد فكَّر الاسد في امرهِ فندم على ارسالهِ دمنة حيث ارسلَهُ وقال في نفسهِ : ما اصبت بائتماني دمنة على ما ائتمنتُهُ عليهِ وإطْلاعه على سرّي بعد ان كان مطروحًا على بابي . فانَّ الرجل الذي يحضر باب السلطان اذا كانت قد أُطيلت جفوتهُ من غير جُرم. او كان متعنّتاً عليهِ عند سلطانه . او معروفاً بالحرص والشرَه. او كان اصابهُ ضرٌّ وضيق فلم ينتعش . او حِيل بينهُ وبين ما كان في يديهِ من سلطان او مال . او كان يلي عملًا ففُرق وانتقص منه وشورك بينهُ وبين آخر او كان اجترم جُرْمًا يخاف العقوبة عليهِ . او كان شريرًا لا يحبُّ الخير او كان وقف على خزاية . او كان جنى جنايةً في نظرائهِ او كان ابلى هو ونظراؤهُ بلاءً حسنًا ففُضّلوا في الجزاء . او كان له عدوٌّ مشاحن ففُضّل عليهِ في المنزلة والجاه. او كان

غير موثوق بهِ في الدين والهوى او كان يرجو في شيء مِمَّا ينفعهُ ضرًّا او هو لعدوّ السلطان سِلْمًا ولسِلمهِ حربًا. فكلُّ هؤُلاء ليس السلطان حقيقاً ان يعجّل بالاسترسال اليهم والثقة بهم والائتمان لهم. وانَّ دمنة ذو دهاء وارَب قد كان ببابي مطروحًا فلعلّهُ قد احتمل بذلك ضِغْنًا يحمِلهُ على ان يُخزنني ويُتعبني. ولعلَّهُ ان صادف صاحب الصوت اقوى مني وافضل مني سلطانًا يرغب فيما عندهُ فيميل معهُ عليَّ ويدلُّهُ على عورتي

فلم يزل الاسد يفكّر في ذلك حتَّى استخفّه الفكر من مكانهِ فجعل يمشي ويقعد وينظر الى الطريق حتى رُفع لهُ دمنةُ مُقبلًا. فلمَّا راَهُ قد اقبل وليس معهُ احدٌ اطمأَنَّت نفسه ورجع الى مكانهِ إرادةَ ان لا يظنَّ دمنة انَّ شيئًا استخفَّهُ من مكانه

فلمَّا دخل دمنة على الاسد قال له : ما صنعت. قال : رأَيت ثورًا هو صاحب الصوت الذي سمعت. قال الاسد : فما قوّته. قال : لا شوكة لهُ قد دنوت منه وكلّمتهُ وحاورتهُ محاورة الاكفاء فلم يستطع لي شيئًا. قال الاسد : لا يغرَّنَّك ذلك منهُ ولا يصغُرنَّ عندك امرُهُ فان الريح الشديدة لا تحطّم الحشيش الضعيف وهي تحطّم عظام الشجر والقصور. وكذلك الصناديد يقصُدُ بعضها بعضًا. قال دمنة : لا يهابنَّ الملك منهُ شيئًا ولا يكبُرنَّ امره في نفَسهِ. فان الملك ان شاء ان آتيهُ بهِ فيكون له عبدًا سامعًا مطيعًا فعلتُ

ففرح الاسد بقولهِ وقال : دونك فقد شئتُ ذلك . ثم ان دمنة انطلق الى الثور فقال له غيرَ هائبٍ ومُتَتَعتِعٍ : ان الاسد ارسلني اليك لآتيهُ بك وامرني ان انت عجَّلت الايصال اليهِ طائعاً ان أؤمّنك على ما سلف من ذنبك في تأخّرك عنهُ وتَرْكك لُقياهُ وإن انت تلكّأتَ أن أسرع اليهِ الرجعة فأخبره بذلك

قال الثور : ومن هذا الاسد الذي ارسلك اليَّ واين هو

قال دمنة : هو ملك السباع ومنزلهُ بمكان كذا وكذا مع جنوده من السباع

فرُعب الثور من ذكر الاسد والسباع وقال لدمنة : ان انت جعلت لي الامان على نفسي انطلقتُ معك اليه. فاعطاه دمنة الامان وما وَثِق بهِ منه

ثمَّ اقبلا جميعاً حتى دخلا على الاسد فأحسن الاسد مُقابلة الثور وقال : قَدِمتَ هذه البلاد وما أَقدَمَكها فقصَّ عليهِ الثور قصَّتهُ . فقال الاسد : اني مُكرِمك ومحسن اليك . فدعا له الثور واثنى عليه واقام معه وقرَّبه الاسد واكرمهُ ولاطفهُ واختبره فوجد منه رأياً وعقلاً فائتمنهُ على اسرارهِ واستشارهُ في امورهِ فلم يزده طول المُقام عنده الّا عجبًا بهِ ورغبةً فيهِ وتقريباً منه حتى صار اخصَّ اصحابهِ عنده منزلةً

فلمَّا رأى دمنة ان الاسد استخصَّ الثورَ لنفسه دونهُ ودون

اصحابه وانهُ صاحبُ خلوتهِ وحديثه ولهوهِ حسدهُ كلُّ الحسد وبلغ منهُ كل مبلغ فشكا ذلك الى اخيه كليلة وقال : أَلَا تَعْجَب لعَجْز رأيي وصنيعي بنفسي ونظري فيما ينفع الاسد وإِغفالي نَفْعَ نفسي وضرَّها حتى جلبتُ اليهِ مَن غلبني على منزلتي

قال كليلة : اصابك ما اصاب الناسك .

قال دمنة : وكيف كان ذلك

مثل الناسك واللصّ والثعلب وامرأة الاسكاف

قال كليلة : زعموا ان ناسكاً اصاب من بعض الملوك كسوةً فاخرة فبَصُر بهِ لصٌّ من اللصوص فرغب في الكسوة التي كُسيَها الناسك فانطلق اليهِ قائلًا: اني اريد ان أَصحَبك واتعلَّم منك وآخذ من ادبك . فصَحِبهُ متشبهًا بالنسَّاك وكان يرفق بالنَّاسك ويتلطَّف في خدمتهِ ويوقّره حتى اصاب منهُ غفلةً فاحتمل تلك الكسوة فذهب بها . فلمَّا فقَد النَّاسك الرجل والثياب عرف انه صاحبه فطلبه في مظانّهِ حتى توجّه في طلبه نحو مدينةٍ من المدائن . فمرّ في طريقه على وَعلين يتناطحان فطال انتطاحهما حتى سالت الدماء منهما . فجاءَ ثعلب يَلِغ في تلك الدماء فبينما هو مكبٌّ عليها اذ التفَّ عليهِ الوَعْلان ينطحانهِ وهو غافل فقتلاه

ومضى النَّاسك حتى انتهى الى المدينة فدخلها ممسيًا ولم يجد

مأوًى ولا مبيتاً الَّا بيت امرأة ارملة فنزل بها . وكان لتلك المرأة عبدٌ يُتاجر بمالها . فعرفت انهُ يخونها ويضرُّها فاضطغنت عليهِ واحتالت لقتلهِ ليلةَ اضافت النَّاسك . فسقت العبد من الخمر صرفاً حتى غُلب فنام . فلمَّا استثقل نوماً عمدت المرأة الى سمّ كانت قد هيَّأته فجعلتهُ في قصبةٍ لتنفخهُ في أنفهِ فوضعت احدى طرفي القصبة في انفهِ والطرف الآخر في فيها . فبدرَهُ من قبل ان تنفخ في القصبة عُطاسٌ خرج من انفهِ فطار ذلك السمّ في حلق المرأة فوقعت ميتةً وذلك كلهُ بعين الناسك

ثمَّ اصبح غادياً في طلب ذلك اللصّ فاضافه رجلٌ اسكاف وقال لامرأته : انظري هذا النَّاسك فكرّميه وأحسني القيام عليهِ فانهُ قد دعاني بعض اصحابي الى دعوة . فانطلق الاسكاف

وكان بين المرأة وزوجة رجلٍ حجَّام صداقة فارسلت اليها تدعوها الى وليمةٍ وتخبرها انَّ زوجها عند اصحابهِ وانهُ لايرجع الَّا سكران في منتصف الليل فهلمّي لنقضي بعض ساعات في القَصْف . الَّا انَّ الاسكاف عاد بعد قليل .وطلب العشاء وكانت امرأتهُ تقاعدت عن تهيئته لتستعدَّ لاستقبال صديقتها امرأة الحجَّام . فاعتذرت لهُ فلم يقبل عذرها فأقبل عليها وضربها ضرباً مبرّحاً واوثقها الى ساريةٍ في البيت وذهب فنام لا يعقل

ثمَّ جاءت امرأة الحجَّام بعد ساعةٍ لمسامرة صديقتها امرأة

الاسكاف فوجدتها مربوطة فقالت لها : انَّ زوجي عاد قبل اوانهِ وربطني بهذه السارية فان شئتِ ان تُحسني اليَّ وتحلّيني ربطتكِ في مكاني حتّى أُعدّ الوليمة كما وعدتكِ . ففعلت امرأة الحجَّام ذلك. فاستيقظ الاسكاف قبل رجوع امرأتهِ فناداها في الظلام مرارًا باسمها فلم تُجبهُ امرأة الحجَّام مخافة ان يعرف صوتها . ثم دعاها وسمَّاها مرارًا كلّ ذلك وامرأة الحجَّام لا تجيبهُ فازداد غضبًا وقام اليها بالسكّين واحتزّ أنفها وقال لها : خذي هذا جزاء عنادكِ . وهو لا يشكُّ في انَّها امرأتهُ

ثمَّ رجعت امرأة الاسكاف فرأت صُنع زوجها بامرأة الحجَّام فساءها ذلك وحلَّت وثاقها واوثقت نفسها مكانها واخذت الاخرى انفها وانطلقت الى بيتها خائبةً. كلّ ذلك بعين الناسك وسمعهِ

ثمَّ انَّ امرأة الاسكاف رفعت صوتها فدعت ربّها وتضرَّعت اليهِ وجعلت تبتهل وتقول : اللهمَّ ان كان زوجي ظلمني فأَعِدْ عليَّ أَنفي صحيحاً . قال لها زوجها : ما هذا الكلام يا ساحرة . فقالت : قم ايها الظالم فانظر الى عملك وتغيير الله عليك ورحمتهِ ايَّاي فها قد اعاد اليَّ انفي صحيحًا . فقام واوقد نارًا ونظر الى امرأتهِ فوجد انفها صحيحًا فباءَ بالذنب الى ربّهِ واعتذر الى امرأتهِ وسأَلها ان ترضى عنه

امَّا امرأة الحجَّام فلمَّا انتهت الى بيتها حارت في امرها وقالت :

ما عذري عند زوجي وعند الناس في جدع انفي . فلمَّا كان السحر استيقظ زوجها فناداها أن : ائتيني بمَتاعي فاني اريد ان احجم بعض اشراف المدينة. فلم تأتهِ من متاعهِ بشيء الَّا بالموسى. فغضب الحجام فرماها بالموسى في الظلمة فرمت بنفسها الى الارض وصرخت وولولت وقالت : أَنفي أَنفي . فلم تزل تصيح حتى جاء اهلها وذوو قرابتها فانطلقوا بزوجها الى القاضي فقال له : ما حمَلك على جَدْع انف امرأَتك. فلم يكن لهُ حجّة يحتجّ بها فامر القاضي بالحجَّام ان يعاقب

فلما قُدّم للعقوبة قام الناسك فتقدَّم الى القاضي ثم قال لهُ : لا يشتبهنَّ عليك ايها القاضي فانَّ اللصَّ ليس هو سرقني وان الثعلب ليس الوعلان قتلاهُ وانَّ الارملة ليس السمّ قتلها وان امراة الحجَّام ليس زوجها جدَعها بل نحن جميعًا فعلنا ذلك بانفسنا . فسأَلهُ القاضي عن تفسير ذلك فاخبرهُ فامر القاضي باطلاق الحجَّام

قال كليلة لدمنة : وانت ايضاً فانما فعلتَ ذلك بنفسك

قال دمنة : قد سمعتُ هذا المثل وهو شبيهٌ بأَمري ولعمري ما ضرَّني احدٌ سوى نفسي ولكن ما الحيلة الآن

قال كليلة : أَخبرني انت عن رأْيك في ذلك

قال دمنة : امَّا انا فلست التمس اليوم الَّا ان اعود الى منزلتي فانَّ خلالاً ثلثاً للعاقل حقيق بالنظر فيها والاحتيال لها : منها

النظر فيما مضى من الضُرّ والنفع فيحترس من الضُرّ الذي اصابهُ ان يعود اليهِ ويعمل الطيّب لالتماس النفع الذي مضى عليهِ ويحتال لاستقبالهِ . ومنها النظر فيما هو مقيم عليهِ من المنافع والمضارّ فيعمل في اعتقاد تلك المنافع والاستثمار منها ألَّا تزول عنه والخروج من تلك المضارّ جهدَهُ . ومنها النظر في مستقبَل ما يرجو من قِبَل النفع وما يتخوَّف ما قبل الضرّ ثم التأنّي لِما يرجو من ذلك والتوقي لما يخاف منهُ . وانما نظرتُ في الامر الذي ارجو أن تعود بهِ منزلتي التي كنتُ عليها فلم اجد لذلك الَّا الاحتيال على الثور حتى يفارق الحياة. فانَّ ذلك صالحٌ لامري وعسى مع ذلك ان اكون خيرًا للاسد منهُ فانهُ قد افرط في امر الثور إفراطاً قد هجَّن رأيَهُ فأضغن عليهِ عامَّة قرائبهِ

قال كليلة : ما ارى على الاسد في مكان الثور منهُ وحُسن منزلتهِ عندهُ شَيْئاً ولا ضررًا

قال دمنة : بلى ان الاسد قد أُغرم بالثور اغراماً شديدًا حتى استخفَّ بغيرهِ من نصحائهِ وقطع عنهم منافعهُ . وانّما يؤتى السلطان من قِبَل ستة اشياء منها الحِرمان والفِتنة والهوى والفظاظة والزمان والخُرْق . فامَّا الحرمان فانهُ يَحرُم صالح الاعوان والنصحاء والسَّاسة من اهل الرأي والنجدة والأَمانة ويُبعد من هو كذلك منهم . وامَّا الفتنة فهو يجرّ الناس الى وقوع الفتن والحرب بينهم.

واما الهوى فالاغرام بالنساء والحديث او بالشراب او بالصيد وما اشبه ذلك. واماَّ الفظاظة فإفراط الحدَّة حتى يجمح اللسان بالشَّتم واليد بالبطش في غير موضعهما. واماَّ الزمان فهو ما يصيب الناس من الشرّ والموتان والغَرَق ونُقْص الثمرات وأشباه ذلك. واماَّ الخُرق فإعمال الشدّة في موضع اللين واللين في موضع الشدة. وان الاسد قد أُغرم بالثور إغراماً شديدًا وهو الذي ذكرتُ لك انهُ خليقٌ ان يشينهُ ويضرُّهُ في امرهِ

قال كليلة: وكيف تُطيق الثور وهو اشدُّ منك واكرم على الاسد واكثر اصدقاء

قال دمنة: لا تنظرنَّ الى صغري وضعفي فان الامور ليست تجري على القوَّة والشدَّة والضعف وكم من صغير ضعيف قد بلغ بحيلتهِ ودهائهِ ورأيه ما يعجز عنهُ الاسد أَوَلم يبلغك انَّ غرابًا احتال لاسود حتَّى قتلهُ برِفقهِ ورأيهِ

قال كليلة: وكيف كان ذلك

مثل الغراب والاسود والثعبان

قال دمنة: زعموا انَّ غراباً كان له وكر في شجرة في الجبل وكان قربهُ جُحرُ ثعبان اسودَ وكان اذا أَفرخ الغراب في كل سنة ذهب الاسود الى وكرهِ فأَكل فراخهُ. فلمَّا فعل ذلك بهِ مرّات وبلغ من الغراب كل مبلغ شكا امره الى صديق لهُ من بني آوى

فقال لهُ : اردتُ ان استأمرك في شيءٍ هممتُ بهِ ان واطأتني عليهِ . فقال : وما هو . قال : اريد ان آتي الاسود فأفقأ عينيهِ قال ابن آوى : بئس الحيلة احتلتَ فالتمسْ حيلة تظفر بها من الاسود في غير اهلاكٍ لنفسك ولا مخاطرة . واياك ان يكون مثلك مثل المُكَّاء الذي اراد قتل السرَطان فقتل نفسهُ

قال الغراب : وكيف ذلك

مثل المكَّاء الطائر والسرطان

قال ابن آوى : كان المُكَّاء معشّشاً في أَجمة مخصبة كثيرة السمك فعاش هنالك ما عاش . ثم كَبِر فلم يستطع الصيد فاصابهُ جوع شديدٌ وجهدٌ فالتمس الحيل وقعد متحازناً فرآهُ سرطان من بُعدٍ فدنا منهُ وقال لهُ : ما لي اراك قد علتك الكآبة . قال المكَّاء : وكيف لا اكون كذلك وانَّما كانت عيشتي الى اليوم ممَّا اصيد هاهنا من السمك كلَّ يوم سمكةً او سمكتين فكنت اعيش بذلك وكان ذلك لا يُنقص السمك كثيراً . واني رأيت اليوم صيَّادَيْن اتيا هذا الموضع فقال احدهما لصاحبهِ : ارى في هذه الأَجمة سمكاً كثيراً نصيدهُ لمدَّةٍ . فقال صاحبهُ : اني قد عرفتُ في ما امامنا مكاناً فيهِ السمك اكثر وانا أُحب ان نبدأ بهِ فاذا فرغنا منهُ انصرفنا الى ما هاهنا فنقيم عليهِ حتى نفرغ منهُ . وقد علمتُ انهما اذا رجعا ممَّا توجَّها لهُ انصرفا الينا فلم يدعا في هذهِ الاجمة

سمكةً الَّا صاداها فاذا كان ذلك كذلك فهو موتي

فانطلق السرطان الى جماعة السمك فاخبرهنَّ بذلك فاقبلنَ الى المُكَّاء يستشرنهُ فقلنَ لهُ : انَّا قد اتيناك نستشيرك فأشِرْ علينا فانَّ ذا العقل لا يدع مشورة عدوّهِ اذا كان ذا رأي في الامر يشير بما فيهِ نفعهُ او ضرُّهُ وانت ذو رأي ولك في بقائنا صلاح ونفع فأشِرْ علينا . قال المكاء : امَّا قتال الصيَّادين ومكابرتهما فلا طاقة لي بهما ولا اعلم حيلة الَّا اني قد علمتُ موضعًا فيهِ غدير كثير الماء طيب وفيهِ قصب فلو استطعتنَّ التحوُّل الى ذلك الغدير كان فيهِ صلاحكنَّ وخَصِب بكنَّ . قلن : وكيف لنا بالتحوُّل الَّا ان تجتاز بنا اليهِ . قال : فاني سافعل ولكنَّ في ذلك إبطاء ولعلَّ الصيادَين لا يحتبسان عني حتى افرغ من نقلكنَّ . فجعل المكاء يحمل كل يوم سمكتين فينطلق بهنَّ الى بعض التلال فيأكلهنَّ ولا يشعر بذلك بقيتهنَّ حتى كان ذات يوم قال لهُ السرطان : اني قد اشفقت من مكاني هذا فاحملني الى ذلك الغدير . فحمل المكاء السرطانَ حتى اتى بعض الاماكن التي كان يأكل السمك فيها . فنظر السرطان فاذا عظام كثيرة من عظام السمك فعلم انَّ المكَّاء صاحبُها وانهُ يريد بهِ مثل ما صنع بالسمك . فقال في نفسهِ : انَّ اللَّاقي اذا لقي عدوَّهُ في الموطن الذي يعلم انهُ مقتول فيهِ إنْ قاتَلَ او لم يقاتل فانهُ حقيق

أَلَّا يلقي بنفسهِ في التهلكة ولكن يقاتل كرماً وحفاظاً .
فأهوى السرطان بكَلْبَتَيْهِ الى عنق المكَّاء فعصره عصرةً وقع
منها الى الارض ووقع السرطان معهُ فمات المكَّاء وخرج السرطان
يدبُّ حتى رجع الى السمك فاخبرهنَّ الخبر

قال ابن آوى للغراب : انما ضربتُ لك هذا المثل لتعلم انَّ
بعض الحيل مُهلكة للمحتال ولكني ادلُّك على امرٍ ان انت
قدرتَ عليهِ كان فيهِ هلاك الاسود وراحتك منه

قال الغراب : وما ذلك

قال : ان تطير فتنظر لعلّك ان تظفر بِحَلْيٍ من حُلِيّ النساء
نفيس عند اهلهِ فتختطفهُ ثم تطير بهِ قريباً فلا تبرح واقفاً وطائراً
حتى لا تفوتَ العيونَ وتطلبك الناس حتى تنتهي بالحَلْي الى
جُحر الاسود فترمي بهِ عنده فاذا انتهى الناس الى حَلْيهم اخذوهُ
واراحوك من الاسود . فانطلق الغراب حتى اشرف على امرأة
في حجرة لها قد وضعت ثيابها وحليها وهي تغتسل فاختطف من
حليها عِقْداً فلم يزل يطير بهِ ويقع حيث يراهُ الناس حتى انتهى
الى جحر الاسود فرمى بهِ عليهِ فهجم الناس على الاسود فقتلوهُ
واخذوا العقد

قال دمنة لكليلة : انما ضربت هذا المثل لتعلم انَّ الحيلة
تُجري ما لا تجري القوة

قال كليلة : ان الثور لو لم يكن جمع مع شدّتهِ رأياً لكان ذلك ولكنهُ مع نجدتهِ ذو رأي وعقل فكيف لك به

قال دمنة : انَّ الثور شديد في قوتهِ ورأيهِ ولكنَّهُ بي مغترّ ولي آمنٌ فانا خَليق ان اصرعهُ كما صرعَت الارنبُ الاسد

قال كليلة : وكيف كان ذلك

مثل الارنب والاسد

قال دمنة : زعموا انَّ اسدًا كان في ارض كثيرة الماء والخِصْب وكان ما بتلك البلاد من الوحش في سعة من الماء والمرعى الَّا ان ذلك لم يكن ينفعها من خوف الاسد . فائتمرت تلك الوحوش واجتمعت الى الاسد فقلن لهُ : انك لا تصيد الدابَّة منَّا في يوم الَّا في تعب ونصَب وانّا قد رأَينا رأياً لنا ولك فيهِ راحة فان انت أَمَّنتَنا فلم تُخِفْنا جعلنا لك في كل يوم دابَّةً نرسل بها اليك عند غدائك . فرضي الاسد بذلك وصالحهم عليه وقرَّرن ذلك له . ثم ان ارنباً اصابتها القرعة فقالت لهنَّ : ان انتنَّ رفَقتنَّ بي فيما لا يضرُّكنَّ لعلّي ان أُريحكنَّ من الاسد . فقلن : وما الذي تأْمرينا من الرفق بك . قالت : تأمرن مَنْ ينطلق معي أَلَّا يتبعني لعلّي ان ابطئ على الاسد بعضِ الابطاء حتَّى يتأَخر غداؤهُ . قلنَ : فلكِ ذلك . فانطلقت الارنب متأَنيةً حتَّى اذا جاوزت الساعة التي كان الاسد يأْكل فيها تقدَّمت اليهِ تدبّ

رويدًا وقد جاع الاسد حين ابطأَ عنهُ غداؤهُ فغضب وقام من مربضهِ يتمشَّى حتى اذا رأى الارنب قال لها : من اين جئتِ واين الوحش . قالت : اني رسول الوحش ارسلَتني اليك وقد بعثنَ معي لك بارنب . فلما كنتُ هاهنا قريباً منك استقبلني اسدٌ فاخذها مني وقال : انا أَولى بهذه الارض ووَحْشها . فقلت لهُ : ان هذه غداء الملك ارسلَت بها اليهِ الوحش فلا تَغصِبنَّهُ . فغضب وشتمَك فأَقبلتُ مسرعةً اليك لأُعلمك امرهُ . فغضب الاسد وقال : انطلقي معي فأَريني هذا الاسد . فانطلقت بالاسد الى جبّ ذي ماء صافٍ عميق فقالت : هذا مكان الاسد وانا افرَق منهُ الَّا ان تحملني في حضنك فلا اخافهُ حتى أُريكهُ . فاحتضنها الاسد وقدّمَتهُ الى الماء الصافي فقالت لهُ : هذا الاسد وهذهِ الارنب . فوضع الارنب ووثب لقتالهِ فغرِق في الجب وأَفلتت الارنب وعادت الى الوحوش فأَعلمتهنَّ صنيعها بالاسد

قال كليلة : ان انت قدرتَ على هلاك الثور في شيء ليس على الاسد فيهِ مضرَّةٌ فشأْنك بهِ فانّ مكان الثور قد اضرَّ بك وبي وبغيرنا من جنود الملك. وان انت لم تستطع ذلك الَّا بشيء ينغّص الاسد فلا تشترينَّ ذلك بهذا فانهُ غدرٌ منك ومنَّا ولؤمٌ

ثم ان دمنة ترك الدخول على الاسد اياماً ثم اتاهُ على حال خَلوة وفراغ منهُ متحازناً . فقال لهُ الاسد : ما لي اراك اليوم

خبيث النفس ولم أرك مذ ايَّام . قال : ما يخفى عليك . قال الاسد : خير . قال : ليكن الخير . قال الاسد : هل حدث شيءٌ . قال دمنة : حدث ما لم يكن الاسد يريده ولا انا . قال الاسد : وما ذلك . قال دمنة : هو كلام غليظ فظيع لا يصلُح ذكرهُ الَّا على فراغ . قال الاسد : فهذه حال خلوة وفراغ فأَخبرني بما عندك

قال دمنة : انَّ كلَّ كلام يكرههُ سامعهُ لم يتشجَّع عليهِ قائلهُ فان كان نصحًا فهو من قائلهِ جرأَةٌ الَّا ان يثق بعقل صاحبهِ المَقول لهُ ذلك . فاذا كان المَقول له عاقلًا احتمل ذلك واستمع لهُ لانهُ ما كان فيهِ من نفع فهو للسامع فامَّا القائل فانهُ لا نفع له فيهِ الَّا أَداء الحق والنصيحة . وانك ايها الملك ذو الفضيلة في الرأْي والعقل فانا متشجّع لثقتي بك على أَن أُخبرك بما يكرههُ الملك لانك تعرف نصيحتي وايثاري اياك على نفسي . فانهُ لَيَعرض في نفسي انك غير مصدّق ما انا ذاكر لك . ولكن اذا ذكرتَ انَّ انفسنا معشرَ السباع معلّقةٌ بنفسك لم اجد بدًّا من أَداء الحق الذي يلزمني وإن أَنتَ لم تسأَلني او خفتُ ان لا تقبلهُ مني فانهُ يقال : انَّ من كتم السلطان نصيحتهُ او كتم الاطباء مرضهُ او كتم الاخوان فاقتهُ فقد خان نفسهُ

قال الاسد : ما ذلك الامر

قال دمنة : اخبرني الامينُ الثقة ان شتربة خلا برؤوس جندك فقال لهم : « قد عجمتُ الاسد وبلوتُ رأْيهُ وقوَّتهُ ومكيدتهُ فاستبان لي انَّ ذلك كلَّهُ منهُ ضُعف وانَّ لي وله شأْنًا » فلَّما بلغني هذا عرفتُ انَّ شتربة خوَّان كافر غدَّار بك قد اكرمتَهُ الكرامة كلَّها وجعلتهُ نظيرًا لنفسك . وقد تطلَّعتْ نفسهُ الى ان ينزل بمثل منزلتك وانك لو زُلْتَ عن مكانك صار مَلِكنا فهو لا يدَعُ جُهدًا الَّا بالغَهُ فيك . فانهُ قد كان يقال : اذا عرف الملك رجلًا قد كاد ان يساويهُ في المنزلة والرأي والهيئة والمال والمنع فليَصرْعهُ فانهُ ان لم يفعل ذلك كان هو المصروع . وانت ايها الملك أَعلم بالامور وابلغ فيها واني ارى ان تحتال لهذا الامر قبل تفاقُمهِ ولا تنتظر وقوعهُ فاني لا ادري هل تقدر على استدراكهِ بعد ذلك ام لا . وقد كان يقال انَّ الرجال ثلاثة : حازمان وعاجز. فاحد الحازمَيْن من اذا نزل بهِ البلاء لم يَدهش ولم يَعْيَ بحيلتهِ ورأْيهِ ومكيدتهِ التي يرجو بها المخرج ممَّا نزل بهِ ولم يذهب قلبهُ شَعاعًا . وأَحزمُ من هذا المتقدّم ذو البُعد في الرأْي الذي يعرف الامر مقبلًا قبل وقوعهِ فيُعْظمهُ إِعظامَهُ ويحتال له حيلة كأَنهُ رأْيُ عينٍ فيحسم الداء قبل ان يُبتلى بهِ ويدفع الامر قبل وقوعهِ . فاماَّ العاجز فهو المتردّد في امره المتواني في رأْيهِ المتمّني فيما بينهُ وبين نفسهِ حتى ينزل به الامر وهو مفرد مضيّع

حتى يَهلِك . ومثل ذلك مثل السمكات الثلاث

قال الاسد : وكيف كان ذلك

مثل السَّمكات الثلاث

قال دمنة : زعموا انَّ غديرًا كان فيه ثلاث سمكات عظام. وكان ذلك الغدير بفَجْوة من الارض لا يقرَبها احد . فلما كان ذات يوم اجتاز من هناك صيَّادان فأبصرا الغدير فتواعدا ان يرجعا بشبكتهما فيصيدا تلك السمكات الثلاث التي رأيا فيه فسمعت السمكات قولهما . وانَّ سمكة منهنَّ كانت اعقلهنَّ ارتابت وتخوَّفت وحاولت الاخذ بالحزم فخرجت من مدخل الماء الذي كان يخرج من الغدير الى النهر فتحوَّلت الى مكان غيرهِ . واماَّ الثانية التي كانت دونها في العقل فانها تأخَّرت في معالجة الحزم حتى جاء الصيادان فقالت : قد فرَّطتُ وهذه عاقبة التفريط . فرأتهما وعرفت ما يريدان فوجدتهما قد سدّا ذلك المخرج فقالت : قد فرطتُ فكيف الحيلة على هذا الحال للخلاص وقلَّ ما تنجح حيلة العجَلة والإرهاق ولكن لا نقنَطْ على حال ولا ندَعْ أَلوان الطلب . ثم انَّها الحيلة تماوتت فطفتْ على الماء منقلبةً على ظهرها فاخذها الصيَّادان يحسبان انها ميتة فوضعاها على شفير النهر الذي يصبّ في الغدير فوثبت في النهر فنجت من الصيادَيْن . واماَّ العاجزة فلم تزل في إقبال وادبار حتى صِيدَت

وانا ارى ايها الملك معاجلة الحزم في الحيلة كانك تراه رأيَ العين فتحسم الداء قبل ان تُبتلَى بهِ وتدفع الامر قبل نزولهِ

قال الاسد : قد فهمتُ مثلك ولكني لا اظن الثور يغشّني ولا يبتغي لي الغوائل بعد حُسن بلائي عنده وصنيعي اليهِ وانهُ لا يستطيع ان يتذكر مني سيئةً اتيتُها اليه ولا حسنةً رددتُها عنهُ

قال دمنة: انه لم يُفسد عقلَه عليك الّا فضلُ إكرامك اياه حتى بلغ في نفسهِ ما طمع في مرتبتك . فانّ اللئيم العاجز لا يزال مناصحًا نافعاً حتى يُرفَع الى المنزلة التي ليس هو لها بأهل فاذا بلغها رغب عنها ومنّتهُ نفسه ما فوقها بالغش والخيانة . وانَّ اللئيم الكَفُور لا يخدم السلطان ولا ينصَح لهُ الّا عن فرَق او حاجة فاذا استغنى وأَمِن عاد الى جوهرهِ واصلهِ كذنَب الكلب الاعقف الذي يُربط ليقوَّم فلا يزال مستقيماً ما دام مربوطاً فاذا أُطلق عاد لانحنائهِ وعِوَجهِ

واعلم ايها الملك ان مَنْ لم يقبل من نصحائهِ ما يثقُل عليه فيما ينصحون له فيهِ لم يحمَد غِبّ رأيه وكان كالمريض الذي يدع ما تنعت لهُ الاطباء ويعمِد لشهوة نفسه . وان من الحق على وزير السلطان الابلاغ في التحضيض له على ما يشتهيه ويريدهُ والكفّ عمّا يضرّه ويشينهُ . وخير الاخوان والأعوان اقلُّهم مُصانعةً في النصيحة . وخير الاعمال اجملُها عاقبةً . وخير النساء المُوافقة لبعلها .

وخير الثناء ما كان على افواه الاخيار . وخير الاصدقاء من لا يخاصِم . وخير الاغنياء من لا يكون للحرص اسيرًا . ثم قال : لو ان امرءًا توسَّد الحيَّات وافترش النار كان اخلقَ لأن يهنئهُ النوم منه اذا احسّ من صاحبهِ عداوةً يريد بها نفسهُ يغدو بها عليهِ ويروح . واعجزُ الملوك آخَذُهم بالهُوَينــاء واقلُّهم نظرًا في الامور اشبهُهم بالفيل الهائج الذي لا يلتفت الى شيء فان حدث بهِ امر تهاون بهِ

قال الاسد : لقد اغلظتَ في القول وقولُ الناصح مقبول وان غلَّظ . ولكن شتربة وان كان عدوًّا كما تقول فليس يستطيع لي ضرًّا وكيف يستطيع ذلك وهو آكلُ عشبًا وانا آكل لحماً وانما هو لي طعام ولستُ ارى عليَّ منهُ خوفًا ولا اجد الى الغدر بهِ سبيلًا بعد الامان الذي جعلتُ له وبعد حرمة النصيحة وما كان من اكرامي اياهُ وحسن ثنائي عليهِ عند جميع جندي فاني اذا فعلتُ ذلك جهَّلتُ نفسي وغدرت بذمَّتي

قال دمنة : لا تغترنَّ بقولك « هو لي طعام » فان الثور ان لم يستطعك بنفسهِ احتال لك بغيرهِ . وقد كان يقال : ان اضافك ضيف ساعةً وانت لا تعرف اخلاقهُ فلا تأمنه على نفسك ان يصل اليك منهُ او في سببهِ شرٌّ كما اصاب القَمْلة في ضيافة البرغوث

قال الاسد : وما اصاب القملة

مثل القملة والبرغوث

قال دمنة : زعموا ان قملة لزمت فراش رجل من الاشراف زمانًا وكانت تصيب من دمهِ وهو نائم وتدبّ عليهِ دبيبًا رفيقًا وانّ برغوثًا ضافها ذات ليلة في فراش ذلك الشريف فلذعهُ لذعة ايقظتهُ فأمر الرجل بفراشهِ فنُظر فيهِ فطفر البرغوث فذهب وأُخذت القملة فقُصِعت

وانما ضربتُ لك هذا المثل لتعلم انَّ صاحبَ السوءات لا يُسلَم من شرّهِ وان ضَعُف عن ذلك بنفسهِ جاءت المعاريض بسببهِ . فان كنت لا تخاف الثور خفتُ عليك من غيرهِ من جندك الذين قد حملهم على عداوتك وجرّأهم عليك مع اني قد اعرف ان لا بدّ لهُ من مناظرتك وانهُ لا يَكِلُ امرَه فيك الى غير نفسهِ

فوقع في نفس الاسد قول دمنة وقال له : ماذا تأْمرني بهِ

قال دمنة : انّ الضِرس المكسور المأْكول لا يزال صاحبهُ منهُ في أذى وألم حتى يفارقه . والطعام الذي قد غَثَتْ النفس عنهُ وقلِقت منهُ فالراحة في قذفهِ . والعدوّ المخوف دواؤُهُ فقدهُ

قال الاسد : قد تركتني وانا اكرهُ مجاورة شتربة اياي واني مرسل اليهِ فذاكر لهُ ما وقع في نفسي من امرهِ ثم آمره بالانصراف حيث احبّ

فكرهَ دمنـة ذلك وعرف انهُ ان كلَّم الاسدُ الثورَ وسمع منه جوابَهُ وعذره عرف كذبهُ ولم يَخْفَ عليهِ امره

فقال دمنة للاسد : امـَّا ارسالك الى الثور ومذاكرتك اياهُ ما كان من ذنبهِ فلا اراه حزماً . فانظرْ ايها الملك في ذلك فانهُ لا يزال لك من امرك الخيار ما لم تكشف ما وقع في نفسك منهُ لاني اخاف ان كشفتَ له ذلك ان يعاجلك بالمكابرة . فان قاتلك قاتلك مستعدًّا وان فارقك فلهُ عليك فضل في الغدر مع انَّ اهل الحزم من الملوك لا يُعْلنون عقوبةَ مَن لم يُعلن ذنبهُ ولكنَّ لكل ذنب عقوبةً فلذنب السرّ عقوبةُ السرّ ولذنب العلانية عقوبة العلانية

قال الاسد : انَّ الملك اذا عاقب احدًا او اهانهُ على ظِنَّةٍ يظنُّها وعلى غير استيقان بجُرْمهِ فنفسَهُ عاقب واياَّها اهان

قال دمنة : أمَّا اذا كان هذا فلا يدخلنَّ عليك الَّا وانت مستعدٌّ ولا يصيبنَّ منك غِرَّة فاني لا أحسبك لو نظرت اليه حين يدخل عليك الَّا ستعرف انه قد همَّ بعظيمة . ومن علامة ذلك انك ترى لونه متغيرًا وترى اوصاله ترعد وتراهُ يلتفت يميناً وشمالًا وترى قرنيهِ قد هيَّأهما فِعْلَ الذي يهمُّ بالنطح

قال الاسد : ساكون منهُ على حذر وان انا رأيتْ منهُ هذهِ العلامات التي ذكرتَ علمتُ انَّ ليس في امره شكّ

فلما فرغ دمنة من الاسد وعرف انه قد اوقع في نفسهِ ما طلب وان الاسد سيحذر الثور ويتهيَّأ له اراد ان يأْتي الثور فيعرّفهُ بالاسد . ثم احبّ ان يكون انطلاقُهُ بامر الاسد لئلا يبلغهُ من غيرهِ فَيَهِمَهُ فقال للاسد : هل آتي الثور فاطَّلع عليهِ وانظر ما حالهُ واسمع من كلامهِ ولعلّي أتسقَّط منهُ شيئاً أُعلمك بهِ . فاذن لهُ الاسد في ذلك

فانطلق دمنة حتى دخل على الثور شبيهاً بالمكتئب فلما رآه الثور رحَّب به وقال لهُ : لم ارك منذ ايام فما حبسك ؟ أسلامٌ ؟

قال دمنة : ومتى كان من اهل السلام من لا يملك نفسهُ ومَنْ كان امرُهُ بيدِ غيره ممَّن لا يوثق بهِ ولا ينفكّ على خوف وخطر لا يأْتي عليه ساعة الَّا وهو خائف على نفسهِ ودمهِ

قال الثور : وما الذي حدث

قال دمنة : حدث الذي قُدّر فمن ذا يغالب القدَر ومن ذا بلغ جسيماً فلم يبطَر . ومن ذا اتَّبع الهوى فلم يعطبْ . ومن ذا جاور النساء فلم يُفْتَن . ومن ذا طلب الى الناس فلم يُهَن . ومن ذا واصل الاشرار فسَلِم . ومن ذا صحب السلطان فلم يُعْنَتْ . ولقد اصاب القائل الذي قال : انما مثل السلطان في قلَّة وفائه لمن صَحِبهُ وسخاء نفسه عن من فُقد منهم كمثل صاحب فندق كلما ذهب واحد جاء اخر

قال شتربة : اسمع كلاماً اخاف ان يكون قد ارابك من الاسد ريبٌ

قال دمنة : لقد رابني منه ريبٌ وليس ذلك لنفسي. قد علمتَ حقك عليَّ وودّ ما بيني وبينك وما كنت جعلتُ لك من نفسي وذمتي ايام ارسلني اليك الاسد. ولا اجد بدًّا من حقك وإطْلاعك على ما اطَّلعتُ عليهِ ممَّا اخاف عليك

قال شتربة : وما ذلك

قال دمنة : اخبرني الصادق المؤتمن انَّ الاسد قال لبعض اصدقائهِ واصحابهِ : لقد اعجبني سِمَن الثور وليست بي اليه حاجة ولا اراني الَّا ان آكُله وأَطْعَم من لحمهِ . فلمَّا بلغتني مقالتهُ هذه عرفت كفرهُ وسوء عهدهِ واقبلتُ اليك لأُعلمك بذلك فاقضي الذي يجب لك عليَّ فتحتال رفقًا لامرك

فلما سمع شتربة كلام دمنة وتذكَّر ما كان من دمنة لِمَا جعل له من العهد والميثاق وفكَّر في امر الاسد ظنّ ان دمنة قد صدقهُ ونصح له

فقال شتربة لدمنة : ما كان ينبغي للاسد ان يغدُرني وما اذنبتُ اليه ذنبًا ولا الى احد من جندهِ ولكنه حمل عليَّ بالكذب وشُبِّه عليه. فان الاسد قد صحبهُ قوم سوء وجرتْ منهم امور تُصدّق عنده ما بلغه عن غيرهم . وكذلك صحبة الاشرار ربما

اورثت حزناً كثيراً طويلًا وسوء ظن بالاخيار حتى تدعوهُ التجربة في ذاك الى الخطإ كخطإ البطَّة التي رأَت في الماء ضوء الكوكب فظنَّتها سمكة فحاولت ان تصيدها فلما حُرمت ذلك مرارًا عرفت انه ليس بشيءٍ ثمَّ جازت مسال الغدير في تلك الليلة فرأَت في ذلك المكان سمكة فظنَّت انها مثل الذي كان قبلها فلم تَصِدْها ولم تطلبها

فان كان الاسد بلغهُ عني شيء فصدَّق به فهلَّا جرَّب واختبر فيُجري عليَّ ما اختبر من غيري وان كان لم يبلغهُ عني شيءٌ فاراد بي سوءًا من غير علَّة فذلك العجب . وقد كان يُقال انَّ من العجب ان تطلب رضى صاحبك وتشتهي رضاه فلا يرضى . واعجب من ذلك ان تستتم رضاهُ ثم يسخط . واذا كان السخط من غير علَّة انقطع الرجاء لانّ العلَّة اذا كانت موجودة في ورودها كان الرضا مأمولًا في صدورها. وقد تذكرت فلا اعلم ممَّا بيني وبين الاسد جرماً إن كان الَّا صغيراً . فلعمري ما يستطيع احدٌ اطال صحبة صاحبٍ ان يتحفَّظ في كل شيء ويحترس حتى لا يكون منهُ فارطةٌ صغيرة ولا كبيرة يكرهها صاحبهُ . ولكنَّ ذا العقل وذا الوفاء اذا سقط صاحبهُ واذنب نظر في سَقْطتهِ وذنبهِ بقدر البلغ ما كان منهُ وخطرهِ أَعمدًا كان ذلك ام خطأً وهل في مصفح عنه امر يُخاف ضررهُ وشَيْنه ام لا . ثم لا يؤاخذ صاحبهُ

بشيءٍ يجد الى الصفح عنه سبيلًا. فان كان الاسد تعنَّتَ عليَّ ذنبًا فاني لا اعلمهُ الَّا اني ربّما خالفتُ عليـهِ في بعض رأيهِ نظرًا مني ونصيحةً فعسى ان يكون انزلَ ذلك مني على الجُرأة عليهِ وعلى مخالفتهِ اذ يقول «لا» فاقول «نعم» او ان يقول «نعم» فأقول «لا».ولستُ أَجدني مخصوصاً في هذهِ المقالة لاني لم اخالفـهُ في شيء من ذلك قطّ على رؤوس جندهِ ولا عند خاصّتهِ واصحابهِ ولكن كنت اخلو بهِ فألتمس ما اكلّمهُ من ذلك كلام القانت لربّهِ الموقن لهُ. وعرفتُ انهُ مَن طلب الرُّخص من النصحاء عند المشاورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء في الشبهة اخطأَ منافع الرأي وازداد في الرأي المريض وجعـل الوِزْر في الدِين

فان لم يكن هذا فعسى ذلك ان يكون من بعض سَكَرات السلطان. فانَّ من سكراتهِ ان يرضى عن من استوجب السخط ويسخط على من استوجب الرضى من غير سبب معلوم. وكذلك قالت العلماء: خاطَرَ مَن لجَّج في البحر واشدُّ منهُ مُخاطرةً صاحب السلطان فان هو صحِبَهُ بالوفاء والاستقامة والمودَّة والنصيحة فهو خليقٌ لأَن يعثر فلا ينتعش او يعود وقد اشفى على الهلكة إن انتعش. وان لم يكن هذا فلعلَّ بعض ما أُعطيتُهُ من الفضل جُعل فيهِ هلاكي وبعضُ المحاسن آفة لصاحبها. فانَّ الشجرة الحسنة ربَّما كان فسادها في طيب ثمرتها اذا تدلَّت اغصانها فتُجذَب حتى

تُكسر وتفسُد . والطاووس ربّما صار ذنبهُ الذي هو حسنهُ وجمالهُ وبالًا عليهِ فاذا احتال الى الخفّة والنجاة ممّن يطلبهُ شغلهُ عن ذلك ذنبهُ . والفرس الجواد القويّ ربّما اهلكهُ ذلك فجُهد وأُتعب واستُعمل لِما عندهُ من الفضل حتى يَهلِك . والرجل ذو الفضل ربّما كان فضلهُ ذلك سبب هلاكهِ لكثرة مَن يحسدهُ ويبغي عليه من اهل الشرّ واهلُ الشرّ اكثر من اهل الخير بكلّ مكان فاذا عادَوْهُ وكثروا عليهِ اوشكوا ان يهلكوهُ . فان لم يكن هذا فهو اذًا القدَر الذي لا يُدفَع فان القدَر هو الذي يسلب الاسد شدّتهُ وقوّتهُ حتى يُدخلوهُ التابوت وهو الذي يحمل الضعيف على ظهر الفيل وهو الذي يسلّط الحوّاء على الحيّة فينزع حُمَتها فيلعب بها كيف شاء وهو الذي يُعجز الاريب ويُحزِّم العاجز ويثبّط الشهم ويُشهِّم الثَّبِط ويُوسع على المقتّر ويقتّر على الموسر ويشجّع الجبان ويجبّن الشجاع عندما تعتريهِ المقادير من معاريض العلل (١

قال دمنة : انّ ارادة الاسد لِما يريد بك ليست بشيء ممّا ذكرت من إغراء الاشرار ولا غير ذلك ولكنهُ للغدر والفجور فانهُ جبّار غدّار اول طعامهِ حلاوة وآخرهُ مرارة بل اكثرهُ سمّ مُميت قاتل

---

١) في هذا القول نظر . فانّ قضاءَ الله باعمال الانسان ليس كقضائهِ باحوال الجماد والحيوان . لان الله مع علمهِ السابق بكل اعمال البشر لا يقدّر تلك الاعمال ولا يُكرهُ احدًا على عمل الخير او الشرّ . فلو فعل لما استحقّ المرء ثوابًا ولا عذابًا

قال شتربة : صدقت لعمري لقد طَعِمتُ طعامًا فاستلذذتهُ فاراني قد انتهيتُ الى الذي فيهِ الموت وما كان لولا الجَبْرُ مُقامي مع الاسد فهو آكلٌ لحمًا وانا آكلُ عشباً . فقبحًا للحِرْص وقبحاً للامل فهما قذفاني في هذهِ الورطة واحتبساني عن مذهبي كاحتباس النحل فوق النيلوفر اذا وجدت ريحهُ واستلذَّت بهِ واغفلت منهاجها الذي ينبغي لها ان تطير فيهِ قبل انضمام النيلوفر فتَلِج فيهِ فتموت . ومن لم يرضَ بالكفاف من الدنيا وطمحت نفسهُ الى الفضول والاستكثار ولم ينظر في ما يُتخوَّف امامهُ كان كالذباب الذي ليس يرضى بالشجر والرياحين حتى يطلب الماء الذي يسيل من اذن الفيل الهائج فيضربهُ الفيل بأُذنَيْهِ فيقتلهُ . ومن بذل نصيحتهُ واجتهادهُ لمن لا يشكر لهُ هو كمن بذر بذرهُ في السِباخ او اشار على المَيْت او سارَّ الاصمَّ

قال دمنة : دع عنك هذا الكلام واحتَلْ لنفسك

قال شتربة : باي شيءٍ احتال لنفسي ان اراد الاسد قتلي . فما اعرَفَني باخلاق الاسد ورأيهِ وأَعرَفَني بانهُ لو لم يُرِدْ بي الّا الخير ثم اراد اصحابهُ بمكرهم وفجورهم هلاكي عندهُ لقدروا على ذلك . فانهُ لو اجتمع المكَرة الظَلَمَة على البريء الصحيح كانوا خلقاء ان يُهلكوهُ وان كانوا ضعفاء وكان قويًّا كما اهلك الذئبُ والغرابُ وابنُ آوى الجملَ حين اجتمعوا عليهِ بالمكر والخِلابة

قال دمنة : وكيف كان ذلك

مثل الذئب والغراب وابن آوى والجمل

قال الثور : زعموا انَّ اسدًا كان في أَجَمَة مجاورة طريقاً من طرق الناس لهُ اصحاب ثلاثة ذئب وابن آوى وغُراب . وانَّ اناساً من التجَّار مرُّوا في ذلك الطريق فتخلَّف عنهم جمل لهم فدخل الأَجمة حتى انتهي الى الاسد . فقال لهُ الاسد: من اين اقبلت . فاخبره بشأنهِ . فقال لهُ : ما تريد . قال اريد صحبة الملك . قال : فان اردتَ صحبتي فاصحبني في الأَمْن والخصب والسَّعة

فاقام الجمل مع الاسد حتى اذا كان يومًا توجَّه الاسد في طلب الصيد فلقي فيلًا فقاتلهُ قتالًا شديدًا ثم اقبل الاسد تسيل دماؤُه ممَّا جرحه الفيل بنابهِ فوقع مثخَناً لا يستطيع صيداً . فلبث الذئب وابن آوى والغراب ايَّامًا لا يُصِيبونَ شيئاً ممَّا كانوا يعيشون بهِ من فضول الاسد واصابهم جوع وهزال شديد فعرف الاسد ذلك منهم فقال: جُهدتم واحتجتم الى ما تأكلون.فقالوا:ليس همُّنا انفسنا ونحن نرى بالملك ما نرى ولسنا نجد للملك بعض ما يُصلحهُ

قال الاسد : ما اشكُّ في مودَّتكم وصحبتكم ولكن ان استطعتم فانتشروا فعسى ان تصيبوا صيدًا فتؤْتوني بهِ ولعلِّي أُكسبكم ونفسي خيرًا . فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الاسد فتنحَّوا ناحيةً وائتمروا بينهم وقالوا : ما لنا ولهذا

الجمل الآكل العشب الذي ليس شأنهُ شأننا ولا رأيهُ رأينا ألا نزيّننّ للاسد ان يأكلهُ ويطعمنا من لحمهِ . قال ابن آوى : هذا ما لا تستطيعان ذكرَهُ للاسد فانهُ قد أمَّن الجمل وجعل لهُ ذمّة . قال الغراب : أقيما مكانكما ودعاني والاسدَ

فانطلق الغراب الى الاسد فلمَّا رآهُ قال لهُ الاسد : هل حصَّلتم شيئاً . قال لهُ الغراب : انَّما يجد مَن بهِ ابتغاءٌ ويُبصر من بهِ نظرٌ امَّا نحن فقد ذهب منَّا البصر والنظر لِما اصابنا من الجوع ولكن قد نظرنا الى امرٍ واتّفق عليهِ رأينا فان وافقتَنا عليهِ فنحن مخصبون

قال الاسد : ما ذلك الامر . قال الغراب : هذا الجمل الآكل العشب المتمرّغ بيننا في غير صنعةٍ . فغضب الاسد وقال : ويلك ما أخطأَ مقالتَك وأعجز رأيك وابعدك من الوفاء والرحمة وما كنتَ حقيقًا أَن تستقبلني بهذه المقالة . أَلم تعلم اني امَّنت الجمل وجعلتُ لهُ ذمَّةً أَلم يبلغك انهُ لم يتصدّق المتصدّق بصدَقةٍ وان عظُمت تكون اعظمَ من ان يجير نفساً خائفة وان يحقُن دماً . وقد أَجرتُ الجمل ولست غادرًا بهِ . قال الغراب : لَأَعرف ما قال الملك ولكنَّ النفس الواحدة يُفتدى بها اهلُ البيت واهل البيت تُفتدى بهم القبيلة والقبيلة يُفتدى بها المِصْر والمِصْر فِدَى الملكِ اذا نزلت بهِ الحاجة واني جاعل للملك من ذمَّتهِ مخرجاً فلا يتكلَّف الاسد ان يتولَّى غدرًا ولا يأمر بهِ ولكنَّا محتالون حيلةً فيها وفاء

للملك بذمّتهِ وظفرٌ لنا بحاجتنا . فسكت الاسد فأتى الغراب اصحابَهُ فقال: اني قد كلّمتُ الاسد حتى اقرّ بكذا وكذا فكيف الحيلة للجَمَل اذا ابى الاسد ان يلي قتلهُ بنفسه او يأْمر بهِ . قال صاحباهُ: برفقك ورأيك نرجو في ذلك

قال الغراب : الرأي ان نجتمع والاسد والجمل ونذكر حال الاسد وما اصابهُ من الجوع والجهد ونقول : لقد كان الينا محسنًا ولنا مكرّمًا فان لم يرَ منَّا اليوم خيرًا وقد نزل بهِ ما نزل اهتماماً بأَمرهِ وحرصًا على صلاحهِ أَزل ذلك منَّا على لؤم الاخلاق وكُفْر الاحسان ولكن هلمُّوا فتقدَّموا الى الاسد ونذكر لهُ حُسن بلائهِ عندنا وما كنَّا نعيش بهِ في جاههِ وانهُ قد احتاج الى شكرنا ووفائنا وانَّا لو كنَّا نقدر لهُ على فائدة نأْتيهِ بها لم نذَّخر ذلك عنهُ فان لم نقدر على ذلك فانفسُنا لهُ مبذولة . ثم لنعرض عليهِ كلٌّ واحدٍ منَّا نفسه وليقُلْ: كُلْني ايها الملك ولا تَمُت جوعاً . فاذا قال ذلك قائلٌ اجابهُ الآخرون وردّوا عليهِ مقالتهُ بشيءٍ يكون لهُ فيهِ عُذْر فَيَسْلم وتسلمون الّا الجمل ونكون قد قضينا ذمام الاسد

ففعلوا ذلك ودعوا الجمل الى نادي الاسد ثمَّ تقدَّموا اليهِ فبدأَ الغراب وقال : انك احتجتَ ايها الملك الى ما يُقيمك ونحن احقُّ ان تطيب انفسنا لك فانَّا بك كنَّا نعيش وبك نرجو عيش مَن بعدَنا من أَعقابنا وان انت هلكتَ فليس لاحدٍ منَّا بعدك بقاءٌ

ولا لنا في الحياة خيرٌ فانا أُحبُّ ان تأكلني فما اطيب نفسي لك بذلك . فاجابه الذئب والجمل وابن آوى أَنِ : أُسكتْ فما انت وما في اكلك شِبَع للملك . قال ابن آوى : انا مشبع الملك . قال الذئب والجمل والغراب : انت منتن البطن والريح خبيث اللحم فنخاف ان اكلك الملك ان يقتلهُ خبث لحمك. قال الذئب: لكني لست كذلك فليأكلني الملك . قال الغراب وابن آوى والجمل : قد قالت الاطبَّاء من اراد قتل نفسهِ فليأكل لحم الذئب فانهُ يأخذهُ منهُ الخُناق . وظنَّ الجمل انهُ اذا قال مثل ذلك من نفسهِ انهم يلتمسون لهُ مخرجاً كما صنعوا بانفسهم ويسلم ويرضى الاسد . قال الجمل : لكن ايها الملك لحمي طيّبٌ ومريءٌ وفيهِ شبع للملك . قال الذئب والغراب وابن آوى : صدقتَ وتكرَّمت وقلت ما نعرف . فوثبوا عليهِ فمزَّقوهُ

وانَّما ضربتُ هذا المثل عن الاسد واصحابه لعلمي بانَّهم ان اجتمعوا على هلاكي لم امتنع منهم. ولو كان رأي الاسد فيَّ غير ما هو عليهِ لم يكن في نفسهِ الَّا الخير فانهُ قد قيل: انَّ خَيْرَ السلطان من اشبه النَّسر حولهُ الجِيَف لا من اشبه الجيف حولها النسور . ولو ان الاسد لم يكن في نفسهِ الَّا الرحمة والحبّ لم تَلبِس عليهِ الاقاويل الَّا اذا كثرت فتذهب برقَّتهِ ورحمتهِ حتى يستبدلهما بالشَّرارة والغلظة . أَلَا ترى ان الماءَ أَلْيَن من القول وان

الحجر اشدّ من القلب وليس يلبث الماء اذا طال تحدُّره على الحجر الصَّلْد ان يؤثر فيهِ

قال دمنة : فماذا تريد ان تصنع

قال شتربة : ما ان ارى الَّا جهادَهُ فانهُ ليس للمصلّي في صلاتهِ الدهرَ ولا ارى للمصدّق في صدقتهِ ولا للوَرِع في ورعه مثل الجهاد اذا جاهدوا على الحقّ فانهُ من جاهد عن نفسهِ ودافع عنها كان اجره في ذلك عظيماً وذكرُهُ رفيعًا ان ظَفر او ظُفر بهِ

قال دمنة : لا ارى ذلك فانهُ لا ينبغي القتال مع الاعداء الَّا بعد ذهاب الحيل وانقطاعها فانَّ معاجلة القتال قبل الاستعداد بغيٌ وخفَّة. وقد قيل :لا تحقرنَّ عدوًّا وان كان حقيراً ضعيفاً مهينًا ولا سيما اذا كان ذا حيلةٍ يقدر على اعوان فكيف بالاسد مع جرأَتهِ وشدَّتهِ. فانهُ من احتقر ضعيفاً لضعفهِ اصابهُ ما اصاب الموكَّل بالبحر من الطيطوى

قال شتربة : وكيف كان ذلك

مثل الموكَّل بالبحر مع الطيطوى

قال دمنة : زعموا ان طائراً من طيور البحر يدعى الطيطوى كان وطنهُ على بعض سواحل البحر مع زوجتهِ . فلمَّا كان اوان

إفراخهما قالت الانثى للذكر : انهُ قد آن لي أن ابيض فالتمسْ لي مكانًا حصينًا ابيض فيهِ . قال الذكر : ليكن ذلك في مكاننا هذا فانَّ الماءَ والعشب منَّا قريبٌ ومكاننا هذا جامع لكل ما نُحبُّ وهو ارفق بنا . قالت الانثى : ليحسن نظرك فيما تقول فانَّا على غَرَرٍ في مكاننا هذا فانَّ البحر لو قدم لذهب بفراخنا . قال الذكر : لا اظنّ ان البحر يحمل علينا لما يخاف من الموكَّل بالبحر ووكيلُ البحر لا يجترئ عليَّ

قالت الانثى : ما اشدَّ بغيَكَ في هذه المقالة أَما تستحي نفسُك من تهدّدك للموكل بالبحر وعنادك اياي وانت تعرف نفسك . وحقٌّ ما يقال انهُ ليس شيء اقلّ معرفة لنفسه من الانسان فاسمع كلامي وانتقل بنا من هذا المكان قبل وقوع ما لا نحبّ وقوعه بنا . فأَبى الذكر ان يطاوعها فلمَّا اكثرت عليهِ ولم يسمع منها قالت : انَّ من لا يسمع من اصحابهِ واصدقائهِ يُصيبهُ ما اصاب السُّلَحْفاة التي لم تقبل قول اصحابها . قال الذكر : وكيف كانت هذه الاحدوثة

مثل البطَّتين والسُلَحفاة

قالت الانثى : زعموا ان عيناً كان فيها بطَّتان وسُلَحْفاة وكان بينهم للجوار أُلفةٌ فنقص في بعض الازمنة ماء تلك العين نقصاناً

فاحشاً ٠ فلمَّا رأَت البطتان نقصان الماء قالتا : ينبغي لنا ترك هذه العين والتحوُّل منها فودَّعتا السلحفاة وقالتا : السلام عليكِ فانَّا ذاهبتان ٠ قالت السلحفاة : انما اشتدَّ نقصان هـذا الماء على مثل هذه الشقيَّة التي لا تقدر ان تعيش الَّا بالماء فامَّا انتما فانكما تعيشان حيث توجَّهتما فاحتالا لي واذهبا بي معكما ٠ قالتا : انَّا لن نقدر على ان نذهب بكِ معنا الا ان تشترطي لنا اذا جعلناكِ في الهواء ورآكِ الناس فذكروكِ أَلَّا تجيبيهم ٠ ففعلتْ ذلك واشترطت أَلَّا تجيب احـدًا ثمَّ قالت : وكيف السبيل لكما الى حَمْلي ٠ قالتا : تعضّين على وسط عود ونأخذ بطرفيهِ ونعلو به في الهواء ٠ فرضيت بذلك وحملتاها واستعلتا بها فلما رآها الناس تنادوا وقالوا : انظروا الى العجب سلحفاة بين بطَّتـين في الهواء ٠ فلمَّا سمعت السلحفاة مقالتهم وتعجُّبهم منها قالت : فقأَ الله اعينكم ٠ فلمَّا فتحت فاها بالمنطق وقعت الى الارض فماتت

قال الطيطوي : قد سمعتُ مقـالتكِ فـلا تخافي البحر ٠ فأَفرخَت الانثى مكانها ٠ فلمَّا سمع الموكَّل بالبحر قول الطيطوي الذكر مدَّ البحرُ فذهب بفراخهِ مع عشّه فغيبهم ٠ فقالت الانثى لمَّا فقدت فراخها للذكر : انني قد كنت اعرف في بدء امرنا انَّ هذا كائن وانهُ سيرجع علينا قلَّة عرفانكَ لنفسك فانظر الى ما اصابنا من الضرر

قال الطيطوي الذكر: أَوَ ما قد قلتُ في اول امري وانا اقول في آخرهِ: إنْ جَهِلَ علينا البحر فسيرى صنيعي في ذلك. واجترأ فذهب الى اصحابه فشكا اليهم ما لقي من الموكَّل بالبحر وما اصابهُ وقال: انكم اخواني واهلي وثقتي في طلب ظلامتي فأعينوني واحتالوا لي فانه عسى ان ينزل بكم غداً ما نزل بي اليوم. فقالوا لهُ: انَّا اعوانك على ذلك ما استعَنْتنا ولكن ما عسي ان نقدر عليهِ من الموكَّل بالبحر

قال الطيطوي: يا معشر الطيور سيّدتُنا العُقابُ العنقاء فلا نزال نتضرَّع ونناديها باعلى اصواتنا حتى ترانا فتنتقم لنا من الموكَّل بالبحر. فأجابوا الى قول الطيطوي وصرخوا الى العنقاء فظهرت لهم وقالت: ما جَمَعكم ولِمَ دعوتُنَّني. فشكوا اليها ما لقوا من الموكَّل بالبحر وقالوا: انكِ سيدتُنا والملك الذي يقتعدكِ اقوى من الموكَّل بالبحر فاطلبيهِ. ففعلت العنقاء ذلك فذهب الذي يقتعدها الى الموكَّل بالبحر ليقاتلهُ. فلمَّا عرف الموكَّل بالبحر ضعفهُ عند قوة ذلك الملك الذي يقتعد العنقاء عجَّل فردَّ الفراخ

وانَّما حدثتكَ بهذه الاحدوثة لتعلم انهُ لا ينبغي لاحد ان يخاطر بنفسهِ وهو يستطيع فان قُتل قيل: قد اضاع نفسه وان ظفر قيل: القضاء. ولكنَّ العاقل يعاجل الحيل ويؤخر القتال ويتقدَّم قبل ذلك بما استطاع من رفق وتمحُّل

قال الثور : فما انا بمقاتل الاسد ولا ناصب لهُ العداوة سرًّا ولا علانيةً ولا اتغيَّر عن احسن ما كنتُ عليهِ حتى يبدو لي منهُ ما اخاف بهِ على نفسي

قال دمنة وقد كره قولهُ « لا اتغيَّر للاسد عن احسن ما كنتُ عليهِ » وظنَّ انَّ الاسد ان لم يرَ من الثور العلامات التي ذكرها لهُ فانهُ متَّهِمهُ فقال للثور : انك لو قد نظرتَ الى الاسد استبان لك منهُ ما يريد

قال الثور : وكيف اعرف ذلك

قال دمنة : ان رأيتَ الاسد حين ينظر اليك منتصبًا مُقعيًا رافعاً صدره مشدّدًا نحوك نظرهُ صارًّا أُذنيهِ فاغرًا فاهُ يضرب بذنبهِ الارض فاعلمْ انهُ يريد قتلك

قال الثور : ان رأيتُ منهُ هذه العلامات فما في امرهِ من شكّ

ثم ان دمنة لمَّا فرغ من تحميل الاسد على شتربة ومن تحميل شتربة على الاسد توجّه نحو كليلة . فلمَّا انتهى اليهِ قال لهُ كليلة : الى اين انتهى عملك

قال دمنة : قد تقارب الفراغ على الذي أُحبّ وتحبّ فلا تشكنَّ في ذلك ولا تظننَّ انَّ المودَّة بين الاخوين تثبت اذا احتال لِقطع ما بينهما ذو الحيلة الرفيق

ثم ان كليلة ودمنة انطلقا جميعاً ليحضرا قتال الاسد فوافقا

شتربة داخلًا عليهِ. فلمَّا رآهُ الاسد انتصب مقعيًا وصرَّ أُذنيهِ وفغر فاهُ وضرب الارض بذنبه. فلم يشكَّ الثور انهُ واثبٌ عليهِ فقال في نفسهِ: ما صاحب السلطان في قلَّة ثقتهِ بهِ وما يُتخوَّف من بوادرهِ وتغيُّر ما في نفسهِ لهُ عندما يُؤتى اليهِ من البغي والطعن والكذب إلَّا كصاحب الحيَّة اذا جاورها في مبيتهِ ومَقيلهِ فلا يدري ما يهيج منها او كمجاورة الاسد في عرينه او كالسابح في الماء الذي فيه التمساح فلا يدري متى هو مساورهُ. ففكَّر الثور في هذا وهو يتأهب لقتال الاسد إنْ هو ارادهُ

فلمَّا نظر اليه الاسد عند دَغْره منهْ وما داخلهُ من سوء الظنّ رأى فيهِ بعض العلامات التي ذكرها لهُ دمنة فلم يشكّ الا انهُ انما جاء لقتالهِ فواثبهُ الاسد ونشب بينهما القتال واشتدَّ قتال الثور حتى طال وسالت الدماء منهما جميعاً حتى هلك الثور

فلمَّا رأى كليلة الاسد قد بلغ منهُ ما بلغ وسالت الدماء قال لدمنة: انظر الى حيلتك ما انكرَها واسوأ عاقبتَها. قد هلك الثور وتفرَّقت كلمة الجند ووقعت ملامتهم مع ما استبان من خُرْقك الذي ادَّعيت فيهِ الرفق او ما تعلم انَّ أَخرق الخُرْق مَن كلَّف صاحبهُ القتال وهو عنهُ غنيّ وربما امكنت الرجلَ فرصتَهُ في القتال فيتركها مخافة التعرُّض للمخاطرة والنكبة ورجاءَ ان يقدر على صاحبهِ بغير قتالٍ. واذا كان وزير السلطان يأمر

بالمحاربة فيما يقدر عليهِ بالملاينة والظفر بالحاجة فهو اشدّ لهُ عداوةً من لسانهِ . وكما انَّ اللسان تدركهُ الزمانة عن نهكة الفؤاد كذلك النجدة تدركها الزمانة عن خطإِ الرأْي . فان النجدة والرأْي اذا فقد احدهما صاحبَهُ لم يكن للآخر عنهُ غنًى عند المحاربة وللرأْي على النجدة فضلٌ. فانَّ أُمورًا كثيرةً يُجزِئ بها الرأْي دون البأس ولا يُجزِئ البأْسُ شيئاً يُستغنَى بهِ عن الرأْي . ومن اراد المكر ولم يعرف وجه الامر الذي يأْتيهِ منه كان عملهُ كعملك . وكان لي علمٌ ببغيك وتعجُّبك برأْيك ولم ازل مذ رأَيتُ وسمعتُ كلامك اتوقّى معرَّةً تجنيها عليَّ وعلى نفسك . فان العاقل يبدأُ بالنظر في الامور والاعمال قبل ملامستها فما رجا منها ان يتمَّ على ما يريد أَقدمَ عليهِ وما خاف أَلَّا يتمَّ انصرف عنه ولم يتلبَّس بهِ . ولم يمنعني من لائمتك في اوَّل امرك وتوقيفك على عيوبك الَّا انه كان امرًا لم استطع إِظهارَهُ وابتغاء الشهود عليك والاعوان وعرفتُ انَّ قولي لا يزيدك خيرًا ولا يردّك عن سوء

فامَّا الآن حين استبان لي عجزُ رأْيك وخُرْق عملك ورأَيتُ سوء عاقبة امرك فسأُخبرك عن نفسك وأُوقفك على عيوبك . من ذلك أَنْ تحسن القول وتسيء العمل . وقد قيل : لا شيءَ اهلكُ من صاحبٍ يُحسن القول فلا يُحسن العمل . وانما غرّ الاسدَ منك انك تُحسن الكلام فأَهلكتَهُ لانك لا تحسن الفعل ولا خير في

القول الّا مع الفعل ولا في النظر الّا مع الخبرة ولا في المال الّا مع الجود ولا في الصديق الّا مع الوفاء ولا في العفّة الّا مع الورَع ولا في الصَّدَقة الّا مع حسن النيّة ولا في الحياة الّا مع الصحّة والامن والسرور. وقد شرَطتَ امرًا لا يداريهِ الّا العاقل الرفيق كالمريض الذي تجتمع عليهِ وجوهٌ مختلفة من الامراض والادوية فلا يستطيع دواءه الّا الطبيب الرفيق

واعلم أنَّ الادب يُذهب عن العاقل السُّكْرَ ويزيد الاحمق سكرًا كما انّ النهارَ يزيد على كل ذي بصرٍ بصرًا. والخفافيشُ يسوء بهِ بصرها. وذو العقل لا تبطرهُ منزلةٌ اصابها ولا شرفٌ بلغهُ كالجبل الذي لا يتزلزل وان اشتدَّت الريح. والسخيف تُبطرهُ ادنى منزلةٍ كالحشيش الذي تحرّكهُ نسَمُ الريح. وقد اذّكرتُ أمرًا سمعتهُ يُذكَر من أمر السلطان انهُ اذا كان صالحاً وكان وزراؤهُ وزراء سوء امتنع خيرهُ من الناس فلم يستطع احد ان ينتفع منهُ بمنفعة ولا صحَّة. وانما مثَلهُ في ذلك مثل الماء الصافي الطيب الذي فيهِ التمساح لا يستطيع احد ان يدخلهُ وان كان سابحاً وكان الى دخولهِ محتاجاً. وانَّما حلية الملوك وزينتهم قرابتُهم اذا كثروا وصَلُحوا. وانك اردت الّا يُدَبّر امر الاسد غيرك وانما السلطان باصحابهِ كالبحر بامواجهِ. والخُرق التماس الرجل الاخوان بغير وفاء والاخذُ بالرياء ومودَّةُ النساء بالغلظة ونفعُ الناس بضرّ نفسهِ والعلمُ والفضل

بالدعة والحفظ . ولكن ما نَفعُ هذهِ المقالة وما حدُّ هذهِ العظـة وانا اعلم انَّ الامر في ذلك كما قال الرجل لطائر : لا تطلب تقويم ما لا يستقيم ولا تأديب ما لا يرعوي

قال دمنة : وكيف كان ذلك

مثل القرود والطائر والرجل

قال كليلة : زعموا انَّ جماعةً من القرود كانوا في جبـل من الجبال فأَبصروا ذات ليلة يراعــة تطير فظنُّوا أَنها شرارة فجمعوا حطبًا فوضعوهُ عليها ثم اقبـلوا ينفخون . وكان قريبًا منهم شجرة فيها طائر فجعل يناديهم انَّ الذي رأَيتم ليس بنار فأَبوا ان يسمعوا منه فنزل اليهم ليُعلمهم . فمرَّ عليه رجل فقال : ايها الطائر لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم ولا تأْديب ما لا يتأدب فانهُ مَنْ عالج مـا لا يستقيم بالمعالجة ندم . فانَّ الحجر الذي لا ينقطع لا تُجرَّب عليـهِ السيوف والعود الذي لا ينحني لا يعالج انحناؤهُ ومَن عالج ما لا يستقيم ندم . فأَبى ذلك الطائر ان يسمع من ذلـك الرجل وينتفع بشيء من قولهِ حتى دنا من القِرَدة ليفهمهم امر اليراعة انها ليست بنار فتناولهُ بعض القردة فقطع رأْسهُ

فهذا مَثَلك في قلّة انتفاعك بالادب والموعظة وانك يا دمنة قـد غلب عليك الخَبّ والعجز . والخَبّ والعجز خلّتا سوء . والخبّ اشدّهما عاقبةً . فأَشبهُهما امرًا بالخبّ شريك المغفَّل

قال دمنة : وكيف كان ذلك

مثل الخبّ والمغفَّل

قال كليلة : زعموا انّ خبًّا ومغفَّلًا اصابا في طريق بدرةً فيها الف دينار وكانا شريكين في تجارة. فبدا لهما ان يرجعا الى منازلهما. فلمَّا دَنوَا من مدينتهما قعدا لاقتسام الدنانير . فقال المغفَّل للخب : خذ نصفها وأَعطني النصف وكان الخبّ قد وطَّن نفسهُ على ان يذهب بها كلّها . فقال : لا نقتسمها فانَّ الشركة والتفاوُض اقرب الى المخالصة والصفاء ولكن خذ منها نفقةً وآخذ أَنا الآخر مثلها وندفن البقية في مكان حريز فاذا احتجنا الى النفقة جئنا جميعًا فاخذنا حاجتنا

قال المغفَّل : نعم . فأَخذا من الدنانير شيئاً يسيرًا ودفنا البقية في اصل شجرة عظيمة من شجر الدَّوح ثم ان الخبّ خالفه الى الدنانير واخذها وسوّى الارض على موضعها . فقال المغفل بعد ذلك بأَشهر للخبّ : قد احتجنا الى نفقة فانطلقْ بنا الى الدنانير نأخذ منها نفقةً . فانطلقا جميعاً حتى اتيا الشجرة فاحتفرا المكان الذي كان فيه الدنانير فلم يجدا فيه شيئًا فاقبل الخَبّ على شعره ينتُفهُ وعلى صدرهِ يضربهُ وصاح وقال : لا يثقنَّ احدٌ باحد ولا يغترَنَّ بأخ ولا صاحب .خالفتَ الى الدنانير فأَخذتها . فجعل

المغفَّل يتنصَّل ويلعن ولا يزداد الحبّ الَّا شدَّةً عليـهِ فيقول له :
مَن اخذها غيرك هل شعر بنا احد سوانا

ثم ان الحبّ اخذ المغفَّل فانطلق بهِ الى القاضي فاقتصّ عليهِ
قصَّتهُ وزعم انّ المغفَّل هو الذي اخذ الدنانير . فقال لهُ القاضي :
هل لك بيّنة . قال الحبّ : نعم تشهد لي الشجرة التي كانت الدنانير
في اصلها . فعجب القاضي من ادّعائهِ شهادة الشجرة وانكر ما
قال فامر بهِ ان يكفل نفسهُ . وقال للكفيل : وافِني بهِ غداً
ليُطْلعنا على ما ادّعى من شهادة الشجرة

فانصرف الحبّ الى بيتهِ فقصّ على ابيهِ القصَّة وقال : يا ابتِ
اني لم استشهد الشجرة لِما كنت رأَيتُ فيها وانَّما اتكلتُ عليك
فيما ادَّعيتُ بهِ فإن شئت فقد احرزنا الدنانير وكسبنا مثلها من قبل
المغفَّل . قال ابو الحبّ : وما ذلك الذي تأمرني بهِ . قال الحبّ :
اني قد توخيت بالدنانير شجرةً عظيمةً من شجر الدوح جوفاء فيها
مدخلٌ لا يُرى فدفنتُها في اصلها ثم خالفت اليها فأَخذتها وادَّعيت
على المغفَّل زوراً . فانا احبُّ ان تذهب الليلة فتدخل في ذلك المكان
فاذا جاء القاضي فسأَل الشجرة شهادتها تكلَّمتَ من جوفها وقلتَ :
المغفَّل اخذ الدنانير . قال ابو الحبّ : يا بنيَّ انهُ رُبَّ متحيّل
اوقعتْهُ حيلتهُ في شرّ فايَّاك ان يكون تمحُّلك شبيهاً بتمحُّل
العلجوم . قال الحبّ : وكيف كان ذلك يا ابتِ

مثل العلجوم والحيّة

قال ابو الخبّ : زعموا ان عُلْجوماً جاورَته حيّةٌ وكان اذا افرخ العلجوم ذهبت الحيَّة الى عشّهِ فاكلت فراخهُ . وكان العلجوم قد وافقهُ مكانهُ فلم يستطع تركهُ وحزن لِما لقي من الحيَّة . ففطن لذلك سرطان دنا منهُ فسألهُ : ما يُحزنك . فأخبرهُ ما لقي . فقال لهُ السرطان : أفَلا ادلُّك على امر تشتفي بهِ من الحيَّة . قال : وما ذلك . فأوما السرطان الى جُحْر قُبالتَهُ فقال : أترى ذلك الجحر فان فيهِ ابنَ عرس وهو عدوٌّ للحيَّات فاجمع سمكاً كثيراً ثم ضَع شيئًا منهُ عند جحر الحيَّة الى جحر ابن عرس . فان ابن عرس يأكل من السمك الاوَّل فالاوَّل حتى ينتهي الى جحر الحيَّة فيقتلها . ففعل العلجوم ذلك وانتهى ابن عرس الى الحيَّة فقتلها . ثم جعل يرجع الى ذلك المكان للعادة يَلتمس طعاماً حتى وقع على عشّ العلجوم لقرب جوارهِ من جحر الحيَّة فأكل العلجومَ وفراخهُ

وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انَّ من لم يتثبَّت في حيلتهِ ويدبّرها اوقعَتْهُ في اشدّ مما يحتال لغيره . قال الخبّ : قد سمعت هذا المثل فلا تهابنَّهُ لانه أيسرُ امراً ممَّا تظنّ . فتابع الشيخُ ابنَهُ وانطلق الى الشجرة فدخل فيها وغدا القاضي والخبُّ والمغفَّل الى الشجرة وسألها القاضي : هل عندكِ من شهادة . فاجابهُ الشيخ

من جوف الشجرة أنْ : نعم . المغفَّل صاحب الدنانير . فاشتدَّ عجب القاضي واستنكره وجعل ينظر ويتفطَّن هل طاف بالشجرة احد وبصر بذلك الجوف فنظر فيهِ فلم يرَ شيئًا لانَّ الرجل قد كان ارتفع عن المكان الذي تناله فيهِ اليمين . فامر القاضي بالحطب فجُمع . ودعا النار فدخّن في ذلك الجوف وتصبَّر ابو الخبّ ساعةً ثم نزل بهِ الجهد فصاح ونادى واستغاث . فامر القاضي فأُخرج بعد ما اشفى على الموت . فعوقب الخَبّ ثم غُرّم ثم انقلب بابيهِ على ظهره ميتًا وانطلق المغفَّل بالدنانير

وانما ضربتُ لك هذا المثل لتعلم انَّ صاحب المكر والخديعة ربما كان هو المغبون . وانت يا دمنة جامعٌ للخَبّ والخديعة والعجز من ثمرة مكرك هذا الذي ترى مع انك لست بناجٍ من العقوبة . وكذلك تكون عاقبةُ امر مَن كان مثلك فانك ذو وجهين ولسانين وانما عذوبة ماء الانهار ما لم تنتهِ الى البحور وصلاحُ اهل البيت ما لم يُفسد بينهم مُفْسد وبقاء الاخاء بين الاخوان ما لم يدخل بينهم ذو لسانين . فانَّ ذا اللسانين ليس شيءٌ اشبه منهُ بالحيَّة لانَّ الحية ذات لسانين ويجري من لسانك بينهم كسمِّها ولم ازل لذلك السمّ من لسانك خائفاً مشفقاً ان يعرّني بشيء كارهاً لقربك ذاكرًا لموعظة العقلاء في اجتناب مقاربة اهل الفجور وان كانوا ذوي قرابة وصحبة ومواصلة . فانّ الفاجر من الاصحاب كالحيَّة

يربّيها صاحبها ويمسحها ثمّ لا يكون لهُ منها الّا اللّسع وكان يقال: الزم ذا العقل والكرم واسترسل اليهِ واياك وفراقَهُ ولا بأس عليك ان تصحبهُ وان كان غير محمود الخلقة ولكن احترس من شَيْن أخلاقهِ وانتفع بعقلهِ. ولا تدع مواصلة الكريم وان لم يُحمد عقلهُ وانتفع بكرمهِ وانفعهُ بعقلك وفرَّ الفرار كلّهُ من اللّئيم الاحمق. وانّي بالفرار منك والاجتناب لك لَجديرٌ وكيف يرجو احد غيرك وفاءً وكرماً وقد صنعتَ لِمَلِكك الذي اكرمك وشرّفك ما صنعتَ بل مثَلك في ذلك مثَل التاجر القائل: انّ ارضاً يأكل جُرذها مئة منٍّ من حديد لَغيرُ مستنكَرٍ فيه ان يَخْتطف بازيها الفِيَلة:

قال دمنة: وكيف كان ذلك

مثل التاجر المستودَع حديداً

قال كليلة: زعموا انهُ كان بأرض كذا وكذا تاجرٌ مقلٌّ فاراد التوجُّه في وجه من الوجوه ابتغاء الرزق. وكان لهُ مئةَ منٍّ من حديد فاستودعها رجلًا من معارفهِ ثمَّ انطلق. فلمَّا رجع بعد حين طلب حديدهُ وكان الرجل قد باعهُ واستنفق ثمنهُ فقال لهُ: كنت وضعتُ حديدك في ناحية من البيت فاكلهُ الجُرذان. قال التاجر: انه قد كان يبلغني انهُ ليس شيء اقطع للحديد من أسنانها وما اهون هذهِ المرزئة فأحمدُ اللهَ على صلاحك. ففرح الرجل لِما

سمع من التاجر وقال له : اشرب اليوم عندي . فوعدهُ ان يرجع اليهِ فخرج التاجر من عندهِ فلقي ابنًا له صغيرًا فحملهُ وذهب بهِ الى بيتهِ فخبَّأَهُ ثمَّ انصرف الى الرجل وقد افتقد الغلامَ وهو يبكي ويصرخ . فسأَل التاجر : هل رأيتَ ابني . قال له : رأَيت حين دنوتُ منكم بازًا اختطف غلامًا فعسى ان يكون هو . فصاح الرجل وقال : يا عجباً من رأى او سمع انَّ البُزاة تختطف الغلمان . قال التاجر : ليس بمستنكر انَّ ارضاً يأْكل جُرَذها مئة منٍّ من حديد ان تختطف بزاتُها فيلًا فكيف غلاماً . قال الرجل : انا اكلتُ الحديد وسمًّا اكلتُ فارددْ ابني وخذ حديدك

وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم أَنَّك اذ غدرت بملِكك ذي البلاء الحسن عندك فلا اشكُّ بغدرك بمن سواه . فلا طمع لذي عقل في وفائك لاحد . وقد علمتُ انهُ ليس للمروءة عندك موضع فانهُ لا شيء اضيع من مودَّةٍ تُمنح من لا وفاء لهُ او بلاء حسن يُصطنع عند ما من لا شكر لهُ او ادبٍ صالح يؤَدَّب بهِ من لا يستمع له او سرٍّ يُستودَعهُ من لا حصافة له . ولستُ في شكّ من تغيُّر طباعك لاني اعرف انَّ الشجرة المُرَّة لو طُليَت بالعسل والسمن لم تثمر الَّا مرًّا وقد خفتُ صحبتَك على رأيي وأخلاقي . فانَّ صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تحدث كل شر . كالريح اذا مرَّت على النتَن احتملت نتنًا واذا مرَّت على

الطيب احتملت طيباً . وقد عرفتَ ثقل كلامي عليك فلم تزل السُّخفاء تستخف العلماء واللُّؤَماء تعيب الكرماء وذوو العِوَج يضرُّ عِوَجْهم باستقامة من خالطهم

فانتهى كلام كليلة الى هذا وقد فرغ الاسد من الثور . فلمّا قتلهُ راجع رأيهُ وفكَّر فيما صنع بعد سكون غيظهِ وضاق بهِ ذرعاً وقال في نفسهِ : لقد كان الثور ذا عقل وخلق ولا ادري لعلَّهُ كان بريئاً مَبغياً عليهِ وقد فُجعَت نفسي بفجيعة ما اصبتُ منها عوضاً . فحزِن وندِم وعرف دمنة ذلك من الاسد فترك محاورة كليلة وتقدَّم اليهِ فقال لهُ : ما يُحزنك ايها الملك وقد أَظْفر الله يدَك واهلك عدوَّك

فقال الاسد: حزنت على عقل الثور وكرم خلقهِ وذكرت صحبتهُ وحرمتهُ فداخلَني لهُ رأفة

قال دمنة : لا ترحمَنَّهُ ايها الملك فانّ العاقل لا يرحم من يخاف غائلتهُ وانَّ الملك الحازم ربَّما ابغض الرجل وكرههُ ثمَّ يُقبل عليه فيقرّبهُ ويولّيهِ الامور لِما يعرف عندهُ من الغناء والعقل كما يُقبل الرجل على الدواء البشع الكريه رجاء منفعتهِ وربما احبَّ الرجلَ وعزَّ عليهِ فاقصاهُ وابعده مخافة ضرّهِ كفعل الرجل تلسع الحيَّة اصبعهُ فيقطعها ويرمي بها مخافة ان ينتشر سمُّها في جسدهِ كلهِ فيقتلهُ

فاقرَّ الاسد بقولهِ . ثمَّ انَّ الاسد فحص عن امر الثور وعمَّا كان من قول دمنة وبغيهِ عليهِ فاستبان للاسد كذب دمنة وسوء عملهِ وخيانته لهُ فقتله شرَّ قِتلةٍ . فهذا حديث الاخوين المتحابَّين يقطع بينهما الخَون الكذوب

انقضى باب الاسد والثور

باب

الفحص عن امر دمنة

وهو باب من اراد منفعتهُ بضرّ غيرهِ والى ما يؤول اليهِ امره

قال الملك للفيلسوف : قد سمعتُ حديثك في مِحال العدو المحتال كيف افسد اليقين بالشبهة حتى ازال المودَّة وادخل العداوة فحدّثني ان رأيت كيف اطَّلع الاسد على ذنب دمنة حتى قتلهُ وكيف كانت معاذيرهُ ودَفْعهُ عن نفسهِ

قال بيدبا الفيلسوف : انَّا وجدنا في كتبِ خبرِ دمنة ان الاسد لمَّا قتل شتربة ندم على معاجلتهِ بالقتل وتذكَّر حرمتهُ . وكان من جنود الاسد وقرابتهِ نَمِرٌ كان من اكرم اصحابهِ عليهِ

وأَخصِّهم عندهُ منزلةً واطولهم بـهِ خُلوةً بالليل والنهار. وكان الاسد بعد قتلهِ شتربة يطيل مسامرة اصحابهِ ليقطع عنهُ بحديثهم بعضَ مـا قد داخلهُ من الكآبة والحزن بقتلهِ الثور. وان النمر لبث في سمَرهِ ذات ليلةٍ حتى مضت هداةٌ من الليل ثم خرج من عنده منصرفاً الى منزلهِ. وقد كان منزل كليلة ودمنة قرب منزل الاسد فـدنا النمر من منزلهما ليصيب قَبَساً يستضيءُ بهِ وكانا مترافقين

فسمع النمر محـاورتهما ونصتَ لهما حتى سمع كلامهما كلّهُ ووجد كليلة قد أَقبل على دمنة يعذلهُ ويقبِّح لهُ رأيهُ وفعلهُ ويعظِم لهُ جُرْمهُ ويوبِّخـهُ بغدرهِ وكان فيما انَّبهُ بهِ ان قال: ان الذي هيَّجتَ بين الاسد والثور من العداوة بعد المودَّة والفرقـة بعد الأُلفة والشحناء بعد السلامة بسخافة عقلك وقلّة وفائك لَمُظهرٌ امرَك ومُطلعٌ طِلْعَهُ ولازمُك من بغيهِ ما تَستوبل عاقبتَهُ وتَستمِرُّ مذاقتَهُ فان الغدر وان لان عاجلُهُ واستحلَيت فروعه مُرُّ العاقبة بعيد المَهْواة وخيم المزلقة واني باجتنابك وترك مقارنتك والافتداء بك لَحقيقٌ فلست بآمن على نفسي من معرَّتك وشرَهك وغدرك. وقد قالت العلماء: اجتنب اهل الريبة لئـلَّا تكون مَريباً. فاني تاركٌ مقارَنتك ومتباعدٌ منك ومغترب عنك لسوء اخلاقك التي بها أَنشبْتَ العداوة بين الملك ووزيرهِ الناصح المأمون فلم تزل

بتشبيهك وتمويهك بالباطل حتى حملتَهُ على القسوة واورطْهُ الوَرْطة فقتلتهُ مظلومًا بريئاً

قال دمنة : قد وقع من الامر ما لا مردَّ لهُ فدَعْ تضييق الامور عليَّ وعلى نفسك فاني سأعمل في التغييب عن موقع الامر في نفس الاسد فقد كرهتُ ما مضى مني . والحسد والحرص حملاني على ما صنعت

فلمَّا سمع النمر ذلك من كلامهما انصرف خفيًّا مسرعًا حتى دخل على اللبوءَة امّ الاسد فاخذ عليها عهدًا أَلَّا تُفشي سرَّهُ الى الاسد ولا الى غيره. فعاهدتهُ على ذلك فأَخبرها بالقصَّة على وجهها من قول كليلة واقرار دمنة

فلمَّا اصبحتْ امُّ الاسد اقبلتْ حتى دخلت على الاسد فوجدتهُ مكتئباً حزيناً لقتلهِ شتربة فقالت : انَّ حزنك غير رادٍّ عليك مُدْبِرًا ولا سائقٍ اليك نفعاً وانت غنيٌّ عن ان تجعلهُ للبلاء عونًا عليك فتُضعف بهِ فوأدك وتُنهك بهِ جسمك وتحمل بهِ المضرَّة على نفسك وانت بحمد الله بتحصيل الامور رفيقٌ بصيرٌ بصادرها وواردها. فان علمتَ انَّ لك في الحزن فرَجًا فحمِّلنا منه مثلما انت فيهِ وان علمت انك لا تُرجِع بهِ مُدْبرًا ولا تسوق بهِ اليك نفعاً فارغب عنه وانظر فيما يعود عليك نفعُهُ . وانَّ اعتبار ما بلغك عن شتربة حتى يصحّ لك حقيقُ ذلك من باطلهِ لَيسيرٌ

فقال الاسد : فكيف لي بذلك

قالت ام الاسد : انَّ العلماء قد قالوا من احبَّ ان يعرف مُحبَّه من مُبغضهِ وعدوَّهُ من صديقهِ فليعتبر ذلك من نفسهِ . فانَّ الناس على مثل ذلك له كما هو عليهِ لهم وانَّ اقنع ما شهد على امرئٍ نفسُهُ . فلنا من قولك دليل على ان قلبك يشهد عليك بانك عملتَ ما عملت بغير علم ولا يقين . وذلك فاعلم انهُ رأس الخطإ ولو كنت حين بلغك عن الثور ما بلغك كففتَ نفسك وملكت غيظك ثم عرضتَ ما بلغك عنه على قلبك بحسن النظر لاكتفيتَ بقلبك دليلًا على تكذيب ما اتاك عنه . لانَّ القلوب تتكافأُ فيما يتلاقى بعضها من بعض في سرّها وعلانيتها . فقِسْ امرك وامر الثور بموقع امرٍ كان في نفسك وجنايتهُ وموقعهُ اليوم بعد موتهِ

فقال الاسد : لقد اكثرتُ الفكر وحرِصت على التجنّي على الثور بعد قتلي اياه لعلّي آخذُه في ذنب واحد كان فيما بيني وبينه اقوّي بهِ تهمتي فما يزداد ظنّي به الّا حسناً وله ودًّا . ولست اتذكر منه شرارةَ خُلق اقول هي حملتْهُ على ان ابتدأني بالحسد ولا نَقْضَ رأيٍ أَتَّهِمُه به على طلب مغالبتي ولا اتذكر مني اليه امرًا سيئاً ارى انه دعاه الى عداوتي . فاني أُحبُّ ان افحص عن امره وأُبالغ في البحث عنه وإنْ كنتُ اعرف ان ذلك غيرُ

مُصلح بما فرط مني . ولكني أُحب ان أعرِف موقعي الذي انا عليهِ فيما صنعتُ من الخطإِ او الصواب . فأَخبريني هل سمعتِ من امرهِ شيئاً تَذكرينَهُ لي

قالت امّ الاسد : نعم قد بلغني امرٌ استكتَمنيهِ بعضُ اهلك ولولا ما قالت العلماء في اذاعة السرّ والتضييع للامانات وانت تترك ما لا نفع فيهِ ولا منجأ لَأَخبرتُك بما علمتُ

قال الاسد : ان العلماءَ لاقاويلهم وجوهٌ كثيرة ومعانٍ مختلفة واحوال متصرفة وليس في كل الوجوه أُمِر بالكتمان ولكل امر موضع وخبر . فاذا كان في موضِعِهِ صَلَحَ العملُ بهِ ونفَعَ وان كان في غير موضعهِ ضرّ وافسد . فممَّا تعظُم مضرّتهُ ولا يُرضى استقالتهُ كتمانُ ما ينبغي لهُ ان يُعلن وإعلان ما ينبغي لهُ ان يُسرّ . وهذا الامر لا ارى لكِ عذراً في إسراره ولا سعَة في السكوت عنه . فاني ارى مُطَّلِعَكِ عليهِ قد القى عن نفسك وِزْرهُ وحمَّلك خيرهُ وشرّهُ وانت حقيقة باظهارهِ . والوجلُ على نفسهِ من كتمانهِ . فألقي ما استُودِعتِ منهُ عنكِ بافشائهِ اليَّ واظهارهِ

قالت امُّ الاسد : قد عرفتُ الذي قلتَ وانهُ كما قلتَ وان كان في ما ذكرت ما يحملني على كثير من الكلام لعلمي بموقع هذا الامر في نفسك . فلا اراك اذ كنتَ على ما ارى من الرأي ان يمنعك من العزم والمبالغة في نكال اهل الجريمة والغدر اعتقادُ الأُلفة

والثقة والتصديق . فحدّثني ان كان في نفسك مني حرَجٌ

قال الاسد : ما في نفسي حرجٌ ولا انتِ عندي نمّامةٌ ولا انا في نصحكِ مرتابٌ ولا ارى عليك في ذلك من ضرر في افشاء ذلك الامر اليّ

قالت امُّ الاسد : بل ضررٌ منهُ عليَّ في خلالٍ ثلاثة : امّا واحدةٌ فانقطاع ما بيني وبين صاحب هذا السرّ من المودّة لإباحتي بسرّه . وامّا الاخرى فخيانتي لِما استُحْفِظتُ من الامانة . وامّا الثالثة فوَجلُ مَن كانوا يسترسلون اليَّ قبل اليوم منّي وقَطْعُهم أسرارهم عني

قال الاسد : الامر على ما قلتِ وما انا عمّا كرهتِ بالمفتّش وما يختلج في صدري الارتيابُ بنصحكِ فأَخبريني بجملة الامر إِن كرهتِ ان تخبريني باسم صاحب السرّ ما أَسرَّ اليك منه

فاخبرَتْهُ بجملة ذلك الحديث ولم تسمِّ من ذكرهُ لها وكان فيما قالت أَن قالت : انهُ لا ينبغي للوُلاة والرؤساء استبقاء الخوَنة الفجَرة اهل الغدر والنميمة والمِحال والإفساد بين الناس بفساد صلاحهم . وأَولى من نفى عن الناس مَن يفسدهم وساق اليهم مَن يصلحهم القادةُ المتولّون لامورهم . وانت بقتل دمنة حقيق فانهُ قد كان يقال : ان إفساد اجلّ الاشياء من قِبَل خصلتين اذاعة السرّ وائتمان اهل الغدر . وانَّ الذي انشب العداوة بينك

وبين شتربة انصحِ الوزراء وخيرِ الاخوان حتى قتلته غدرُ دمنة وجهالتُهُ ومكرهُ وخيانتهُ . وقد اطّلعتُ على مكنونهِ وبدا لي ما كان يخفي عليك وعلمتُهُ نحو ما كان يذكر من حديثهِ اياك قبل اليوم . فالراحة لك ولجندك إنْ ظهر منهُ ما كان يكتم وعلن منهُ ما كان يُبطن بقتلهِ فاقتلهُ عقوبةً لجريتهِ وابقاءً على جندك فيما يُستَقْبَل من شرّه . فانهُ ليس على مثلها ان انتعش بمأمون . ولعلَّك ايها الملك ان تركن الى ما أُمر بهِ الملوك من العفو عن اهل الجرم . فان رأيتَ ذلك فاعلم انهُ ليس في من بلغ جرمُهُ جرمَ دمنة لانهُ لا ذنب لهُ اكثر ممَّا جنى دمنة علانيةً وسرًّا بخلابتهِ ومكره وتحميل الملك على البريّ من وزرائهِ السليمِ صدرهُ الناصحِ جيبُهُ حتى انطوى منهُ على حسده وقتلَهُ على شبهةٍ

ثم قالت : اني لستُ اجهل قول العلماء لتعظيم الفضل في العفو عن اهل الجرائم . ولكنّ الفضل في ذلك انما هو فيما دون النفوس او جناية العامّة التي يقع فيها الشَيْن وتحتجّ بها السفهاء عند ما يكون من اعمالهم السيئة واستعدّ بها الملك بالامر الذي يضلّ خطره فيهِ ان كان الى العامّة

فأمر الاسد امهُ بالانصراف عنهُ وبعث حين اصبح الى جنوده فأُدخل عليهِ وجوههم . فأَرسل الى امهِ فحضرت المجلس ثم دعا بدمنة فأُتي بهِ فلمَّا اقام بين يديهِ قلب الاسد يدهُ بالتمثيل

بهِ . فلمَّا رأى دمنة ذلك ايقن بالهلكة فالتفتَ الى بعض مَن يليه فقال لهُ قولًا خفياً : هل حدث من حديث أَحزن الملك او هل كان شيء جمعكم لهُ كما ارى

قالت ام الاسد : اعظمُ الحدَث حدَثُك واشدُّ الخيانة خيانتك واستجهالك الملك وقتلُكَ البريء من وزرائه

قال دمنة : ما ارى الاوَّلَ تركَ للاخير مقالًا في شيء من معاريض الامور . وقد جرى في بعض ما يقال انَّ اشدَّ الناس اجتهادًا في توقّي الشر اكثرُهم فيهِ وقوعاً ولا يكون للملك وجنوده المَثل السوء وقد علمتُ ان ذلك انما قيل في صحبة الاشرار انهُ مَن صحبهم وهو يعلم عملهم لم يُنجِّه من شرورهم توقّيه اياها . ولذلك انقطعَت النسَّاك بانفسها واختارت الوحدة في الجبال على مخالطة الناس وآثرت العمل لله على العمل لخلقه لانه ليس احد يجزي بالخير خيرًا الا الله . فامَّا مَن دونهُ فقد تجري امورهم على فنونٍ شتَّى يكون مع ذلك في اكثرها الخطأ . وما احد باحقَّ بإِصابة الصواب من الملك الموفَّق الذي لا يصانع احدًا لحاجة به اليه ولا لعاقبة يتخوَّفها منه . وان كان احقَّ من ذلك ما عظمت فيهِ رغبة الملوك من محاسن الصواب فمكافأة اهل البلاء الحسن عندهم وما بلاءٌ أَبْيَن حسناً من نصيحةٍ . ولقد علم وعلمتُ وعلم جميع من حضر انهُ لم يكن بيني وبين الثور امرٌ أَضطغِنُ عليهِ فيهِ

حقدًا ولا ابغي لهُ غائلةً وما كان بذلك من ضرّ ولا نفع . ولكني نصحتُ الملك فيهِ واعلمتهُ ما اطَّلعتُ عليهِ من امرهِ حتى ابصر مِصْداق ما ذكرتُ لهُ وكان فيهِ افضل رأياً واشدّ حزماً وعزماً. ولقد اعرف انهُ قد تخوَّف مثلها مني غيرُ واحدٍ من اهل الغشّ والعداوة فنصبوا نصبي وأَجْمَعوا على طلب هلاكي وما كنتُ اتخوَّف ان يكون جزائي على النصيحة وحسن البلاء ان يحزن الملك على تركهِ ايَّاي حيًّا

فلمَّا سمع الاسد قول دمنة قال: أَخرجوهُ عني وادفعوهُ الى القضاة فليفتّشوا عن امرهِ فاني لستُ احبّ ان احكم على مُحسن ولا مُسيء الَّا بظهور وجه الحق والعدل

فسجد دمنة للاسد ثم قال: ايها الملك انهُ ليس اكشف للعمى ولا اوضح للشبهة ولا اشدّ استخراجاً لغامضات الاشياء من الاجتهاد والمبادرة فيما يصاب بهِ ذلك . وقد علمتَ ايها الملك انَّ النار تكون مستكنَّة في الشجر والحجارة فلا تخرج ولا تصاب منفعتها الَّا بالعمل والطلب. ولو كنتُ مجرمًا لتخوَّفتُ التكشُّف عن جرمي كما قد اصبحتُ لعلمي ببراءَتي ارجو ان يُخرج الفحص والتكشُّف صحَّةَ امري. وكذلك كل شيء طابت رائحته او نتنت فاليوم يزيدهُ فُوُوحاً وظهورًا . ولو كنتُ اعرف مع ذلك لنفسي ذنباً او جُرماً لوجدتُ في الارض مذهبًا ولَمَا لزمتُ باب الملك

انتظر ثواب عملي . ولكني أُحبّ ان يأمر الملك من يلي الفحص عن امري ان يرفع اليهِ في كل يوم ما يكشف من عذري وبراءَتي ايرى فيَّ رأيَهُ ويعارض بعض امري ببعض ولا يعمل في امري بشُبُهات اهل البغي والعداوة . فانَّ الذي رأى الملك من تشبيههم عليهِ ما قد استبان من عداوة الثور لَجديرٌ ان يمنعهُ من الإِقدام على قتلي بعد الذي علم من نصيحتي وحَوْطتي عليهِ ومن رأيهِ الذي قد علمهُ الملك من منزلتي في نفسي من خساسة الحال وصغر الخطر . واني لست استطيع ان ادفع نفسي عن نسبة العبودية ولا اطمع فيما يطمع فيهِ مَن فوقي . فاني وان كنتُ عبدالملك فانَّ لي من عدلهِ نصيباً اعرفُ انَّ الملك معطينيهِ من نفسي في حياتي وبعد موتي . فان كان الملك اجمعَ على دفعي الى من يبحث عن امري وينظر في براءَتي فاني ارغب الى عدله ان لا يغفل امري وان يأمر برفع معاذيري اليهِ يومًا بيوم . فان كان الملك للبلاء المقدور عليَّ وقلّة استطاعتي لامتناع من القدَر غير متروٍّ في امري ولا متبحّث عن شأني ولا صارف العقوبة عني لقول اهل الشرارة والمِحال على غير ذنب سلف مني فلم يبقَ لي ناصر الجأُ اليهِ الّا الله فانهُ كاشف الكُرَب . وقد قالت العلماء : انهُ من صدَّقَ فيما يشبَّه عليهِ بما ينبغي الشكّ فيهِ وكذَّب بما ينبغي ان يُصدَّق فيهِ اصابهُ ما اصاب المرأَة التي بذلت بمالها لعبدها بتشبيههِ عليها

قال الاسد : وكيف كان ذلك

مثل المرأة والمصوّر والعبد

قال دمنة: زعموا انهُ كان بمدينة تاثرون في ارض تدعى كَشْمير تاجر يدعى حُبَلًا وكانت لهُ امرأَة ذات حيلة ودهاء تختلس من مالهِ فتبيعهُ لشؤونها وكان الى جانب بيتها مصوّر ماهر بالتصاوير يواطئها على اختلاس المال . فقالت المرأَة للرجل في بعض احيانهِ التي كان يأتيها فيهِ : ان استطعتَ ان تحتال بصناعةٍ اطَّلعُ بها على مجيئك اذا جئتني بالليل من غير نداء ولا رمي ولا شيء يُرتاب بهِ يكون رفقُ ذلك بي وبك . فقال المصوّر : عندي في ذلك من الحيل ما يسرّكِ وهو انَّ عندي ملاءَة مصوَّرة بتهاويل الصور وجهُها الواحد شبيه باليقَق الابيض الشبيه بضوء القمر والوجه الآخر حالكُ السواد شبيهٌ بالظلمة الحندسيَّة منظرًا فبياضُها يدعوكِ في الليلة الظلماء بضوئهِ وسوادها يبدو لكِ في الليلة المقمرة فقال : اذا رأَيتِها فاعلمي اني صاحبُكِ فأْتيني بالمال دون نداء . فدخل عبد للتاجر وهما يتفاوضان في ذلك فسمع قولهما فاراد ان يصيب شيئًا من المال المختلس . فلمَّا كان بعد ذلك وكان العبد صديقًا لأَمَة المصوّر طلب اليها ان تعيرهُ الملاءَة ليُريها صاحبًا لهُ ويسرع الى ردّها . فاعطتهُ الملاءَة فلبسها ولقي المرأَة على نحو ما كان

يأتيها المصوّر . فلمّا رأته لم ترتَبْ بشيءٍ من شأنهِ فبذلت لهُ حصّةً من المال ثمَّ رجع العبد بالملاءَة الى الأمة فوضعتها موضعها . وكان المصوّر عن بيتهِ غائباً . فلمّا مضت هدأةٌ من الليل رجع المصوّر الى بيتهِ ولبس الملاءَة واتى المرأَة . فلمّا رأَت الملاءَة دنت منهُ فقالت : ما شأنك اسرعت راجعًا وقد اخذت المال في اوّل اللّيل . فلَمّا سمع المصوّر كلامها خبثت نفسه وانصرف نحو منزلهِ ثم دعا جاريتهُ فتوعَّدها بالضرب فاخبرتهُ بالامر على وجههِ فاحرق المصور الملاءَة وندم على صنعتهِ اياها

وانما ضربتُ لك هذا المثل ايها الملك لتعلم أنَّ الشبهة كذبٌ وانَّ الكذب يعيب صاحبهُ ولستَ انتَ حقيقًا بقتل البريءِ ذي الصحبة لوشي الوشاة وتحامُل الخوَنة عليهِ . ولستُ اقول ايها الملك هذا كراهةً للموت فانهُ وان كان كريهاً فلا منجى منهُ وكلّ حيٍّ ميّتٌ . ولو كانت لي مائة نفس وأعلم ان رضى الملك في اتلافهنَّ لَطِبتُ لهُ بهنَّ نفساً . فان ظننتَ ايها الملك ان لك بقتلي رَوْحًا وفرَجاً فانَّ العلماءَ قد قالوا : من اقترفَ خطيئةً او ذنباً فأَسلم نفسهُ للقتل تكفيرًا عن اثمهِ عفا الله عنهُ ونجا من الشرّ في الآخرة . فاني وان كنتُ اعلم ان الله قد باعد الملك من الجور والاعتداء وإهلاك النفس البريّة بوشي الاشرار وتحميل الفجّار فاني احبُّ ان لا يعجّل بامرٍ دون الفحص والتروية

فبينما دمنة يقول معذرته اذ اعترض لهُ احد الحضور من بعض جلساء الملك فقال : ايها الملك ان دمنة ليس ما يقول تعظيماً لحقّ الملك ولا توفيرًا لفضلهِ ولكنهُ يريد ان يدفع عن نفسهِ ما قد نزل بهِ من سوء عملهِ

قال دمنة : وهل ويلك على امرئٍ في العذر لنفسهِ عيبٌ . وهل احدٌ اقرب الى الانسان من نفسهِ فاذا لم يلتمس لها العذر فمن يلتمسهُ لها ومن احقُّ بنصيحتي من نفسي او من احقُّ ان انصح عنهُ منها وقد قالت العلماء : ان المستهينَ لنفسهِ المبغضَ لها هو لغيرها أَقطعُ وابغضُ ولمن سواها اغشُّ وارفضُ . وقولك هذا ممَّا يستدلُّ بهِ مَن حضر على قلَّة عقلك لِما قلت ولجهالتك لما يدخل عليك فيهِ ولقد ظهر منك ما لا تملكهُ من الحسد والبغضاء وعرف من سمع قولك انك لا تحبُّ احدًا وانك عدوُّ نفسك فمن سواها . فمثلك لا يصلح ان يكون الَّا مع البهائم فضلًا من ان تحضر مجلس الملك او تكون ببابهِ

فلمَّا سمع المقول لهُ هذه المقالة من دمنة سكت فلم يُحِرْ جواباً وخرج مستحيياً

فقالت امُّ الاسد لدمنة : ان من العجب انطلاقك بالقول مجيبًا لمن تكلَّم وقد كان منك ما كان

قال دمنة : على مَ تنظرين بعين واحدة وتسمعين بأُذن واحدة

لشقاوة جَدّي . كذا كلُّ شيءٍ قد تنكَّر وتغيَّر فلَيس ينطق احد بحق ولا يقوم بهِ ولا يتكلَّم الّا بالهوى . ومَن بباب الملِك اثقتهم بهِ وطمأْنينتهم اليهِ وتعطّفهِ عليهم لا يتَّقون ان يتكلَّموا باهوائهم فيما وافق الحقّ او خالفهُ وهو لا يُغير عليهم ولا ينهاهم

قالت امُّ الاسد : انظر الى هذا الفاسق الفاجر الذي ركب الامر العظيم كم يأخذ باعين الناس ويبرّئ نفسهُ

قال دمنة : انَّ الفاسق الفاجر مَن يذيع السرّ ولم يدفنهُ والرجل الذي يلبس لباس المرأَة والمرأَة التي تلبس لباس الرجل والضيف الذي يزعم انهُ ربُّ البيت ومَن ينطق في مجتمعٍ عند الملك بما لا يُسأَل عنهُ

قالت امُّ الاسد : يا شقي أما تعلم من نفسك سوء عملك ومكرك وفجورك

قال لها دمنة : الشقي الذي يرتكب المنكر ولا يريد لاحد خيرًا ولا يدفع عن نفسهِ المكروه

قالت امُّ الاسد : ايها الخائن الفاجر انك لتجترئ على مثل هذا القول عجبًا للملك ان يتركك حيًّا

قال دمنة : انَّ الخائن الفاجر الذي يؤتَى بالنصيحة ويمكَّن من عدوّه ثمَّ لا يشكر ذلك ولا يعرفهُ لمن اتاهُ بهِ ولكن يريد قتله على غير ذنب

قالت امُّ الاسد : لَسَمْعُ موعظتك وضربُك الامثال لمن كلَّمك اعجبُ عندي من الذي سلف من خلابتك ومكرك وحسدك

قال دمنة : هذا موضع العظة ان قُبِلَتْ وموضع الامثال ان نفعت

قالت امُّ الاسد : ايها الغادر الفاجر انَّ في سوء عملك لَشاغلٌ لو عقلتَ عن ضرب الامثال

قال دمنة : انما الغادر مَن اخاف مَن عَمِلَ في أمْنِهِ وعادى مَن كشف لهُ عداوة اعدائهِ

قالت امُّ الاسد : كأَنك ترجو ايها الكاذب ان تنجو بتسطير المقال ممَّا اجترمتَ

قال دمنة : ان الكاذب مَن كافى بالاحسان اساءةً وبالخير شرًّا وبالأَمن خوفًا. وأَما انا فقد انجزتُ ما وعدتُ ووفيت العهد

قالت ام الاسد : ما وعدُك الذي انجزت وعهدُك الذي وفيت

قال دمنة : سيدي يعلم أني لو كنت كاذبًا لم اجترئ على الكلام عندهُ بالباطل وانتحال الكذب

فلما رأَت امُّ الاسد ان كلام دمنة لا يزيد الاسد الَّا لينًا ارتابت وداخَلَها الخوف شفقًا على ان يرى بعض ما يقول دمنة في براءَتهِ وعذرهِ فقالت للاسد : انَّ الصمت على حجج الخصم لَشبيه

بالإقرار بحقيقة ما يقول ومن هنالك قالت العلماء : أَقَرَّ صامتٌ . ثم قامت وهي غضبانة تريد الخروج

فامر الاسد بدمنة فجُعلت الجامعة في عنقهِ وحُبس وامر بالفحص عنهُ . فقالت امُّ الاسد لهُ : اني لم ازل اسمع بمكر دمنة منذ زمان ثم حُقِّق عندي ما سمعتُ من إفكهِ وافتعالهِ المعاذير وكثرة مخارجهِ بغير صدق ولا براءة. فانك ان امكنتهُ من الكلام دافعك عن نفسهِ بالحجج الكاذبة . وفي قتله لك ولجنودك راحةٌ عظيمةٌ فعاجلْ قتلهُ . ولا تأخذْك فيهِ هوادةٌ ولا توقفك عنهُ شبهةٌ فانَّ الصغير والكبير من جندك عرفا بنميمة دمنة وعلما بفضائحه خاصةً في امر البريء الناصح وخير الوزراء شتربة . فقد استعادَ الكذب وهو منهُ خُلقٌ راسخٌ وطبيعةٌ لازمةٌ والراحة لك ولجندك ترك المناظرة والقتل لهُ بذنبهِ

قال الاسد : انَّ من شان بطانة الملوك وقرابتهم التنافُسَ في المنازل بينهم ودخول البغي والحسد من بعضهم على بعض ولا سيما على ذي الرأي والنبالة منهم لخاصّتهِ.وقد علمتُ ان مكان دمنة قد ثَقُل على غير واحدٍ من جنودي وأَهلي فلستُ ادري لعلَّ الذي ارى وأَسمع من جماعتهم وإجماعهم عليهِ لبعض ذلك . وانا اكره العَجَلة في امرهِ فانَّ العِلْق الصالح لا يُستهلَك الَّا في حقّهِ وموقع القدر فيهِ لمن استهلكهُ.ولا اجدني معذورًا باتباع نفسي والمعاجلة

لهُ دون الفحص والثبات . ولكن كوني بخير واسلمي فاني قد بدا لي من الرأي ما ينبغي

فانصرفت امُّ الاسد بسكون جاشها وطيب نفسها وأخذ الاسد مضجَعهُ . ولمَّا أُدخل دمنة السجن وغلُظ عليهِ الوثاق أُخبر كليلة ان دمنة قد رُدَّ الى السجن فداخلتهُ لهُ رقَّةٌ وادركتهُ فيهِ رحمة لطول الصحبة والمُمالحة والإخاء الذي كان بينهما فانطلق لـه مستصفيًا حتى لقيَهُ في السجن . فبكى كليلة لمَّا نظر اليهِ والى ما هو فيه من الغمّ والضيق والبلاء ثم قال له : ان ما انت فيه لَكافيك من عظتي ولكن لا يمنع ذلك إنذارَك والنصيحة لك فان لكل مقال موضعاً . ولو كنتُ قصَّرتُ في عظتك حين احتجْتَ الى ذلك مني في حال العافية لكنتُ اليوم شريكك في الذنب ولكن الإعجاب بنفسك دخل بك مدخلًا قهرَ رأيك وغلب على عقلك . وقد كنت أَضرب لك مثلًا قول العلماء : « ان المحتال يموت قبل اجله » وليس قولهم « يموت قبل اجله » انقطاعَ الحياة ولكنهم ارادوا دخول الاشياء التي تفسد الحياة كنحو ما انت فيهِ ممَّا الموت أروَح منه

قال دمنة : لم تزل منذ كنت تقول الحق بجهدك وقد كنتَ تعظني وتنصحني ولكن شدَّة النفس والحرص على طلب المنزلة فيَّلا رأيي وسفَّها نصحك عندي كالمريض المولَع بالطعام الذي عرف انهُ

يغلّظ مرضهُ ويضرُّ بجسمهِ فيدع معرفتهُ وينقاد لشهوتهِ . وقد عرفتُ اني زرعت لنفسي هذا البلاء والزرع انما ينبت لأَوانه وزمانه وان تقدَّم في زرعه . وهذا اوان حصاد ما زرعتُ لنفسي وانمَّا يشتدُّ عليَّ البلاء لخوفي ان تُتَّهم في امري لِما كان بيني وبينك واخاف مع ذلك إنْ بُسِطَت عليك العقوبة ان تعترف بما كنت اطَّلعتَ عليه من امري . واماَّ الاخرى فانك ممَّن لا يُتَّهم في صدق مقالته على البعيد فكيف مَن منزلتهُ مثل منزلتي

قال كليلة : عرفتَ وقالت العلماء ان الاجساد لا تصبر على حلول العذاب ولا تمتنع عنده من القول بكل ما تستطيع ان تدفعهُ . واني لَأَرى اذ نزلتْ بك هذه النازلة ان تبوءَ بذنبك وتعترفَ باساءتك فتُخرج نفسك من تبعة الآخرة بالتوبة ممَّا صنعت فانك لا محالة هالكٌ فلا تجمع على نفسك هلاك العاجل والآجل . ولَخيرٌ لك أَنْ تُعذَّب في الدنيا بجرمك من ان تعذَّب في جهنم مع الاثم

فقال دمنة : قد صدقتَ ونصحت وانا مفكِّر فيما ذكرتَ . ولكن العمل فيه شاقٌّ مهول مفظعٌ وعقابُ الاسد شديدٌ أَليم

فانصرف كليلة الى منزله مغموماً تحدسُ نفسه بكلّ بلاءٍ وشرٍّ . فلم يزل كذلك حتى هاج عليه بطنه فمات قبل ان يُصبح . وكان في السجن فَهْدٌ محبوسٌ كان نائمًا قريباً من دمنة وكليلة حيث

اجتمعا في السجن فاستيقظ بكلامهما فسمع كلَّ ما دار بينهما من معاتبة كليلة لدمنة على سوء فعلهِ واقرار دمنة باثمهِ فحفظ ذلك وكتمه فلم يذكرهُ

فاصبحت امُّ الاسد فذكرت للاسد امر دمنة وعذره وقالت: ان استبقاء الفجَّار بمثابـة قتل الابرار وانَّ من استبقى فاجرًا شاركه في فجوره او برًّا شاركه في برّهِ

فلمَّا سمع الاسـد كلام امّهِ امر القاضي والنمر بتعجيل النظر في امر دمنة والمسألة عنه في عامّة الناس وان يرفعوا اليه ما يلحق بدمنة من ذنب او سبيل وما ادَّعى دمنة من عذرٍ ومخرجٍ

فخرج النمر والقاضي ينظران في ذلك من امره وبعثا الى دمنة من يأْتي به . فلمَّا اتوا به توسَّط محفلَ مجلسهم فانتصب قائمـًا فجهر النمر بصوته وقال: انكم قد علمتم معشر الجند ما دخل على الملك من الحزن في قتل شتربة شفقاً من ان يكون احد أَنهى اليهِ باطلًا في امره وشبَّه عليه دمنة بالكذب في السعاية به وقد نُصِبنا للنظر في ذلك وانتم محقُّون أَلَّا تكتموه سرًّا ولا تدَّخروه نصحاً ولا تخفوا عليه جُرماً . فليقل كل امرئٍ منكم بما يعلم وليتكلَّم بهِ على رؤوس الجمع والأَشهاد فانه لا يجب ان تُفرط يده بعقوبة احدٍ لهوًى له اولغيره من غير استحقاق المُعاقَب للعقوبة بجنايته

قال القاضي : قد سمعتم الذي قيل لكم فلا ينبغي لاحدٍ

منكم كتمان شيءٍ مما علم من خصالٍ ثلاثٍ : احداهنَّ الصدق فيما استُشهدتم عليه وألَّا تجعلوا العظيم من الحق صغيرًا . فاي عظيمٍ اعظم من سَتْر ذنب مَن اورط الاخيار واستزلَّهم واهلك بعضهم ببعضٍ بسعايته كذبًا ومَيْنًا . فالكاتم عليه ليس بريئًا من ضرّ جنايتهِ ولا بعيدًا من ان يكون شريكًا له في عمله . والثانية معاقبتنا المذنب مقمعةٌ لاهل الريبة مصلحةٌ للملكِ والرعية . والثالثة ان الاشرار اذا نُفوا من الارض زاد ذلك الرعية تواصُلًا والصَّالحين سرورًا واهل التناصح اغتباطًا . فليقل كل امرئٍ منكم ما علم لكيما يكون القضاء في ذلك على الحق لا على الهوى والظنّ

فلمَّا قصَّ قائلُهم قوله سكت من حضر فلم ينطق منهم احدٌ بكلمةٍ لانهم لم يعلموا من امرهِ علماً واضحاً يتكلَّمون به وكرهوا القول بالظنون خوفاً من ان يُدخل قولهم حكماً او يوقع قتلًا . فلمَّا رأَى دمنة سكوتهم تكلم فقال : اني لو كنتُ مجرمًا لَسررت بسكوتكم عن القول في امري اذ لم تعلموا لي جرماً لأَنَّ كلَّ من لم يُعلَم له جرم فلا سبيل عليه فهو البرئُ المعذور ولكلِّ قولٍ عاقبة عاجلة او آجلة فمن عرَّضني لعطبٍ بغير علمٍ او قال في امري بالشبهة والظنّ اصابهُ عن عاقبة قولهِ ما اصاب المتطبِّب الذي انتحب علمَ ما لا علم له به

قال القاضي : وكيف كان ذلك

مثل المتطبّب الكاذب

قال دمنة : زعموا انه كان ببعض مدائن السِنْد متطببٌ ذو وَفْق وعلم كثير الحظوة فيما يجري على يديه من اسباب العافية فيما يعالج به الناس من طبهِ وادويتهِ . فمات ذلك المتطبب وانتفع الناس بما في كتبه . وانّ رجلًا سفيهاً ادّعى علم الادوية واشاع ذلك في الناس . وكان لملك تلك المدينة ابنة لها داء ثقيل فبعث الملك يطلب الاطباء فذُكر له متطببٌ على رأس فراسخ يوصف بعلم الطب فبعث اليه . فلمّا جاءه الرسول وجده قد ذهب بصره من الكبر فذكروا له علّة الجارية وما تجد فوصف لها دواءً له اسمٌ معروف يقال له زمهران . فقالوا لهُ: اخلط لنا هذا الدواء . قال : لستُ أبصر لأَجْمَعَ اخلاطهُ على معرفتي . فأَتاهم ذلك السفيه المدّعي علم الطب فأَعلمهم انه عارفٌ بذلك الدواء عالمٌ بالأَخلاط والعقاقير بصير بطبائع الادوية المفردة والمركّبة . فامر الملك باخراج كتب المتطبب الميّت اليه وإدخالهِ الخزانة ليأْخذ ممَّا فيها من اخلاط الادوية . فلمَّا دخل وعُرضت عليه اخلاط الادوية وهو لا يدري ما هي ولا معرفة لهُ بها اخذ منها اشياء بغير علم ولا معرفةٍ الَّا على الظنّ والشبهة فوقع في سمٍّ قاتل فاخذه وخلطهُ باخلاطهِ تلك ثمَّ سقى الجارية فلم تلبث الَّا

ساعةً حتى ماتت . فاخذه الملك فسقاهُ من دوائهِ الذي خلطه فمات لوقتهِ

قال دمنة: انما ضربتُ لكم هذا المثل لتعرفوا ما يدخل على القائل بالجهالة والعامل بالشبهة من الاثم . ثمَّ تكلَّم سيّد الخنازير صاحب مائدة الملك اتباعاً لهوى امّ الاسد فقال: ان احقَّ من لم يُسأل عنهُ العامة ولم يشكل امره على الخاصة لهذا الشقي الذي قد ظهرت فيهِ علامات الشرّ وسمات الفجور وقد عرف العلماء ما الحكم فيها

قال رأْسُ القضاة : وما تلك العلامات والسمات فأَطلِعْنا على ما ترى في صورة هذا الشقيّ . فجهر سيّد الخنازير بصوتهِ وقال : ان العلماء قد قالوا ان من صغُرتْ عينهُ اليسرى وهي لا تزال تختلج ومال انفهُ بعض الميل الى شقّه الايمن وبَعُد ما بين حاجبيهِ وكانت منابتُ شعر جسدهِ ثلاث شعَراتٍ ثلاث شعرات واذا مشي كان اكثر نظرهِ الى الارض ويلتفت تارةً بعد تارةٍ فان ذلك مستَجْمِعٌ للغدر وطباع الاثام والبغي على الصالحين وهذه العلامات كلها في دمنة

فلمَّا قضى قولهُ أكثر دمنة التعجُّب من كلامهِ وقال : ان الامور يحكم بعضها بعضاً وان حكم الله صوابٌ لا خطاء فيه ولا جور فيهِ ولا عدوان. ولو كانت هذه العلامات التي ذكرتها

واشباهها يُنابُ بها عن العدل والمعرفة بالحق لم يتكلف الناس الحجج ولَما كان جزاء اهل الاحسان وجزاء اهل الفجور الَّا على هذه العلامات . وهذا لم يوجب عليَّ شيئاً لان هذه العلامات تُخلق مع صاحبها حين يُخلَق وتولد معه حين يولد . وان كنتَ تزعم ان الخير والشرّ انما يكونان بالعلامات فكذلك اذاً لا حَمْد للمحسن ولا ذمَّ على المسيء ولا أَجِدني في هذا ايضاً الَّا معذوراً ولا اراك تنطق الَّا بعذري وتذكر براءَتي وانت لا تدري ولا تفكّر فيما تقول وانما انت في هذا كرجل قال لامرأته : ابصري عَيْبكِ يا سفيهة ثمَّ عِيبي غيركِ

فسُئل دمنة : كيف كان ذلك

مثل الرجل والمرأتان

قال دمنة : زعموا انَّ مدينة كانت تدعى بورَخْشَت دخلها العدوّ مرةً فقتلوا ممَّن كان فيها عالمًا وسبوا نساءهم واقتسموا السَّبْي . فاصاب جندي من العدوّ رجلًا حرَّاثاً مع امرأتين له فكان ذلك الرجل يعريهم من الكسوة ويصوّمهم عن المطعم والمشرب . فانطلق الحرَّاث يوماً من الايام مع الرجل والمرأتين ليحتطبوا فوجدت احداهما خرقة فاستترت بها فقالت الاخرى لبعلها : ألا تنظر الى هذه كيف تمشي بخرقتها . فقال زوجها : ويلكِ أَلا تبصرين نفسكِ فتستّري مثلها ثمَّ تكلَّمي

فامرُكَ انت اعجب فيما قد عرفتُ من قذارة جسمك ونجاستك وجرأتك على ذلك من الدنو الى طعام الملك والقيام عليهِ وبين يديه كالبريء من العيب والنقيّ من الدنس ولستَ بالمطّلع على عيبك دون اهل العقل من اهل المجلس. ولم يمنعني من ابداء عيبك قبل اليوم الّا مودَّة كانت ما بيني وبينك. فامَّا اذ قد طعنتَ عليَّ وابتدأتني بالظلم لِما انطويتَ عليهِ من عداوتي وقذفتني على غير علم بالباطل بمحضر الجند فاني قائل بما اعلم من عيبك مُبدي الذي اخفيتُ من دنسك الذي لم يكن معهُ داع ان تخدم الملك ولا ان تخدم الذي تحته . فحقٌّ على من عرفكَ حقّ المعرفة ان يمنع الملك من استعمالك ويدفعهُ الى عزلك عن طعامهِ

فلمَّا سمع سيد الخنازير ذلك من دمنة كفَّ وتلجلج لسانهُ واستحيا وكفَّ جميع من حضر من الجمع عن القول في شيءٍ من امرهِ

وكان بين الحضور شَعْهر قد جرّبهُ الاسد فوجد فيهِ امانةً وصدقاً فأتّخذهُ في خدمتهِ وامرهُ ان يحفظ جميع ما يجري بينهم ويُطلعهُ عليه . فدخل على الاسد واعلمهُ بحديثهم من اوّلهِ الى آخرهِ دون ان يكتم عنهُ شيئاً . فلمَّا سمع الاسد ذلك امر بعزل سيد الخنازير عن عمله ومنعهُ من الدخول عليه ورؤية وجههِ ثمَّ امر بدمنة ان يُردّ الى السجن . وكُتب ما جرى في محاكمتهِ وختم عليهِ النمر

وكان لكليلة في حاشية الاسد صديق يُدعي رَوْزَبه بينهُ وبين كليلة اخاء ومودَّة وكان عند الاسد وجيهاً وعليهِ كريمًا فانطلق الى دمنة واخبره بموت كليلة الذي قضى اشفاقاً من ان يتلطَّخ بشيءٍ من امر اخيهِ وحذرًا عليه . فبكى دمنة وحزن وقال : ما اصنع بالدنيا بعد مفارقة الاخ الرحيم والصديق الحميم . لقد صدق القائل انَّ الانسان اذا ابتُليَ ببليَّةٍ اتاهُ الشرّ من كلّ جانب واكتنفهُ الهمّ والحزن من كل مكان . ثمَّ التفت الى روزبه قائلًا : ولكن احمد الله تعالى اذ لم يمت كليلة حتى ابقى لي اخاً مثلك . وقد وثقتُ بنعمة الله واحسانهِ اليَّ فيما رأيت من اهتمامك بي ومراعاتك اياي وقد علمت انك رجائي وركني فيما انا فيهِ . فأُريد من فضلك ان تنطلق الى مكان كذا وكذا فتنظر ما جمعتهُ انا واخي كليلة بحيلتنا وسعينا ومشيئة الله تعالى فأْتينا بهِ

ففعل روزبه بما امره دمنة واتى بمالٍ كثير وضعهُ بين يديه . فاعطاهُ دمنة اكثرهُ وقال : انك على الدخول والخروج على الاسد اذا شئت اقدرُ من غيرك فتفرَّغْ لشأني واصرف اهتمامك اليَّ واسمع ما أُذكَر بهِ عند الاسد اذا رُفع اليهِ ما يجري بيني وبين الخصوم وما يبدو من امّ الاسد في حقّي وما ترى من موافقة الاسد لها ومخالفتهِ اياها في امري. واحفظ ذلك كلَّهُ واعلمني بهِ

فاخذ روزبه ما اعطاهُ دمنة وانصرف الى منزلهِ

فلمّا اصبح الاسد من الغد جلس حتى اذا مضى من النهار ساعات استأذن عليه اصحابهُ فأذن لهم فدخل القاضي وطائفةٌ من الوجوه ووضعوا بين يديهِ كتابَ ما قال دمنة في معاذيرهِ . فقبض الاسد ذلك الكتاب وامرهم بالانصراف عنهُ

ثم ارسل الى امّهِ فقرأ عليها ذلك الكتاب فشقَّ عليها ما سمعت ونادت باعلى صوتها : ان انا اغلظتُ لك ايها الملك فلا تغضب

قال الاسد : لست اغضب فقولي ما احببتِ

قالت : ما اراك تعرف ما يضرُّك ممَّا ينفعك واني لأحسبُ دمنة في طول تصريفك النظر في امره سيهيّج عليك ما لا تقعد له ولا تقوم . ولهذا كنتُ انهاك عن سَماع كلام هذا المجرم المسيءُ لدينا قديمًا الغادر بذمّتنا

ثم قامت فخرجت وهي غضبانة

فخرج روزبه في اثرها مسرعًا حتّى اتى دمنةَ فاخبرهُ بما قالت امّ الأسد . فلما كان في الغد بعث القاضي الى دمنة فاخرجهُ وشاور عليه ثمَّ قال :

يا دمنة قد انبأني بخبرك الامين الصادق وليس ينبغي لنا ان نفحص عن شأنك اكثر من هذا لأنَّ العلماء قالوا ان الله تعالى جعل الدنيا سبباً ومصداقًا للآخرة ولأَنها دار الرسل والانبياء الدالّين

على الخير الهادين الى الجنَّة الداعين الى معرفة الله تعالى . وقد ثبت شأنك عندنا وأَخبرنا عنك مَن وِثقنا بقولهِ الّا ان سيّدنا الاسد امرنا بالعود الى امرك والفحص عن شأنك وان كان عندنا بيّناً

قال دمنة : اراك ايها القاضي لم تتعوَّد العدل في القضاء وليس في عدل الملوك دفعُ المظلومين ومن لا ذنبَ لهم الى قاضٍ غير عادل بل يأمرون بمحاكمتهم والذَوْد عن حقوقهم . والعلماء لم يقولوا في حقّي شيئاً

فقال له القاضي : انهُ وان سكتَ جميع مَن حضرك ولم يقولوا شيئاً فان ظنونهم قد اجتمعت على انك مجرم ولا خير لك في الحياة بعد استقرار تُهمتك في قلوبهم فلا ارى شيئاً خيراً لك من الإقرار بذنبك فتخرج لعُتْقك من تَبِعة الآخرة ويعود لك حسن قول في امرك لخَصلتين: احداهما قوَّتك على المخارج وافتعال المعاذير التي تدفع بها عن نفسك والاخرى اقرارك بذنبك اختِيارًا للسلامة في الآخرة عن سلامة الدنيا . فان العلماء قد قالت : انَّ الموت فيما يجمُل خيرٌ من الحياة فيما يقبُح

فاجابهُ دمنة : ان القضاة لا تقضي بظنونها ولا بظنون العامَّة ولا الخاصَّة . وقد علمتَ انَّ الظنَّ لا يغني من الحق شيئاً فاني وان ظننتم جميعاً اني صاحب هذا الجُرم فاني اعلمُ بنفسي منكم وعلمي بنفسي يقينٌ لا شكّ فيه . وانما قَبُح امري في انفسكم

لانكم ظننتم اني سعيتُ بغيري زورًا فما عذري عندكم لو سعيتُ بنفسي كاذباً عليها فاسلمتها لتُقتل على معرفةٍ ببراءتها فهي أعظمُ الانفس عليّ حُرمةً واكرمُها عليّ حقًّا . ولو فعلت ذلك بادناكم او اقصاكم لم يسَعْني ذلك في ديني ولم يجمُل بي في خُلقي . فاكفُفْ اذن عني هذه المقالة . فان كانت منك نصيحة فقد اخطأتَ مَوضِعها وان كانت منك خديعة فانَّ اقبح الخداع ما فُطن له وليس الخداع ولا المكر من اخلاق صالح القضاة . والّا فاعلم انّ قولك هذا حكمٌ منك وسنَّة لأن كل امر امرَتْ بهِ القضاة يحكم بصوابهِ اهلُ الصواب ويتَّخذونهُ سنَّة ويصير خطأه عدلًا لاهل الأدغال . وان من شقاء جدّي ايضاً انك لم تزل في أَنفُس الناس فاضلًا في رأيك وفي حكمك حتى أُنسيتَ ذلك في امري فتركت علم القضاة وانصرفت الى العمل بالظنون التي تختلف بها الحالات في الامور . او ما بلغك عن العلماء انَّهم قالوا : من ادَّعى علم ما لا يعلم وشهد بالغيب اصابهُ ما اصاب البازيار القاذف عبد مولاهُ

قال القاضي : وكيف كان ذلك

قال دمنة : زعموا انهُ كان في بعض المدن رجل من المرازبة مذكور وكان لهُ عبدٌ صالحٌ جعلهُ وكيلهُ يأتمنهُ على كلّ خزائنهِ . وكان للرجل بازيارٌ ماهر خبير بسياسة البُزاة وعلاجها . وكان البازيار عند المرزبان بمكان جليل بحيث ادخلهُ دارهُ واجلسهُ مع

اهلهِ . فاتَّفق ان البازيار حسد عَبْد الرجل وفكَّر لهُ الشرّ ليطردهُ مولاهُ . فعمل الحيلة في بلوغ غرضهِ فضاقت عليهِ ابواب الحيل وتعذَّرت عنهُ الاسباب . فخرج يوماً الى الصيد على عادتهِ فاصاب فرخَيْ ببغاء فاخذهما وجاء بهما الى منزلهِ وربَّاهما فلمَّا كبِرا فرَّقَ بينهما وجعلهما في قفصين وعلَّم احدهما ان يقول : رأيتُ الوكيل يختلس مال سيّده ويخفيهِ . وعلَّم الآخر ان يقول: هذا صحيح . ثمَّ ادَّبهما على ذلك مدَّة حتَّى حذَقاهُ واتقناهُ

فلمَّا بلغ منهما ما ارادهُ حملهما الى أُستاذهِ . فلمَّا رآهما اعجباهُ ونطقا بين يديهِ فأطرباهُ . الَّا انهُ لم يعلم ما يقولان لأَنَّ البازيار كان علَّمهما ذلك بلغة العجم التي يجهلها المرزبان . وكان هذا مولعاً بالببغائين يلهو بهما وحظي البازيار عندهُ بذلك حظوةً عظيمة وامر امرأتهُ بالمراعاة لهما والاحتياط عليهما والتعاهد لطعامهما وشربهما

واتَّفق بعد مدَّة أن قدم على المرزبان قوم من عظماء اعاجم بَلْخ فتأنَّق لهم بالطعام والشراب وقدَّم لهم من اصناف الفواكه والتُّحف شيئاً كثيراً . ولمَّا فرغوا من الاكل وشرعوا في الحديث اشار الى البازيار ان يأتي بالببغائين فأَحضرهما . فلمَّا صاحا بين يديه وسمعهما الضيوف عرفوا ما يقولان ونظر بعضهم الى بعض . فسألهم الرجل عمَّا قالتا فامتنعوا اولاً فالحَّ عليهم بالسؤال الى ان اقرُّوا قائلين : انَّما تقولان كذا وكذا بحقّ عبدك وكيل اموالك . فلمَّا

قالوا ذلك امرهم المرزبان ان يكلّموا الطيرين بغير ما نطقا بهِ
ففعلوا ذلك ولم يجدوهما تعرفان غير ما تكلَّمتا بهِ وبان للرجل
والجماعة براءة الوكيل ممَّا رُمي بهِ وثبت كذب البازيار الذي
علَّمهما ذلك فانتهرهُ الوكيل: ايُّها العدوُّ لنفسهِ أَانت رأَيتني أَختاس
مال سيّدي واخفيهِ قال: نعم انا رأَيتك. فلمَّا قال ذلك وثب بازٌ
عن يدهِ الى عينَيْهِ ففقأَهما. فقال العبد: بحقّ اصابك هذا انهُ لجزاء
من الله تعالى لشهادتك بما لم ترهُ عيناك

وانَّما ضربتُ لك هذا المثل ايُّها القاضي لتزداد علماً بوخامة
عاقبة الشهادة بالكذب في الدنيا والآخرة. فلمَّا سمع القاضي
والحضور احتجاج دمنة كتبوا ذلك كلهُ ورفعوه الى الاسد فنظر
فيه ودعا أُمه فعرض ذلك عليها فكان من قولها ان قالت: لقد
صار اهتمامي بان يحتال لك دمنة بمكرِه ودهائه حتى يقتلك او
ينقض عليك امرك اعظمَ من اهتمامي بما سلف من ذنبهِ اليك من
الغشّ والسعاية بوزيرك وصفيّك حتى قتلتَهُ بغير ذنب. فوقع قولها
في نفس الاسد فقال لها: أَخبريني عن الانسان الذي أَنبأَكِ بما سمع
من كلام كليلة ودمنة فان قتلتُهُ فذلك حجةٌ لي على دمنة

قالت: اني اكره ان افشي سرًّا استظهرتُ عليه بركوب ما
نهت عنهُ العلماء من كشف الاسرار ولكني سأَطلب الى الذي ذكر
لي ذلك ان يحلّلني من ذكرهِ لك او ان يفوه هو بما علم وما سمع

ثم انصرفتْ فأَرسلت الى النمر فأَتاها فذكرت لهُ فضل منزلتهِ عند الاسد ومـا يحقُّ عليه من تربيته وحسن معاونته على الحق واخراج نفسهِ من الشهادة التي لا يكتمها مثلهُ مع ما يحقُّ عليهِ من نصرة المظلومين والمعاونة على تثبيت حجتهم يوم القيامة . فلم تزل به حتى جاءَ فشهد على دمنة بما سمع من كلامهِ وكلام كليلة

ولمَّا شهد النمر على دِمنة بذلك ارسل الفهد المسجون الذي سمع قول كليلة لدمنة ليلة دخل عليهِ في السجن انَّ عندي شهادةً فأَخرجوني لها . فبعث اليهِ الاسد فشهد على دمنة بما سمع من قول كليلة وتوبيخهِ اياه بدخولهِ بين الاسـد والثور بالكذب والنميمة حتى قتلهُ الاسد وإقرار دمنة بذلك

قال له الاسد : فما منعك ان تكون اعلمتَنا بشهـادتك عن دمنة حين سمعتَ ذلك منه

قال الفهد : منعني من ذلك انَّ شهادتي وحدي لم تكن تُوقع حكماً ولا تحجُّ خصماً فكرهتُ القول في غير منفعة

فاجتمعتْ على دمنة شهادتان فارسلهما الاسد الى دمنة ثم بكَّتَه الشاهدان في وجههِ بمقالتهِ فأَمر بهِ الاسد فغُلِّظ عليه الوثاق ثمَّ تُرِكَ في السجن حتى مات جوعًا وعطشاً . فهذا ما صار اليهِ امر دمنة وكذلك تكون عواقب البغي ومواقع اهل الحسد والكذب

(كمل باب البحث عن امر دمنة)

الباب الثاني

الغراب والمطوقة والجرذ والسلحفاة والظبي

وهو مثل الاخوان المتواصلين بالمودَّة المتعاونين في الضيق

قال الملك لبيدبا: قد سمعتُ مثل المتحابَّين يقطع بينهما الخؤون المحتال فاضرب لي مثل اخوان الصفا وكيف يكون بدء تواصلهم واستمتاع بعضهم من بعض

قال العالم العاقل: انهُ لا يعدل بصالح الاخوان شيء من الاشياء لانَّ الاخوان هم الاعوان على الخير كلهِ والمؤاسون عند الشدائد. ومن امثال ذلك مثل الغراب والحمامة المطوَّقة والجُرَذ والسلحفاة والظبي

قال الملك: وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف: زعموا انهُ كان بارض من الأَرَضين مكان كثير الصيد يتصيَّد فيهِ الصيَّادون وكان في ذلك المكان شجرة عظيمة كبيرة الغصون ملتفَّة الورق وكان فيها وكرُ غراب. فبينما الغراب ذات يوم على الشجرة اذ ابصر رجلًا من الصيَّادين قبيح المنظر سيّئ الحال على عاتقهِ شَرَك يحمله وفي يده عصاة مقبلًا نحو

الشجرة . فذُعر منه الغراب وقال : لقد ساق هذا الرجلَ الى هذا المكان امرٌ فسأنظر ماذا يَصنع . فأقبل الصيَّاد فنصب شرَكهُ ونثر حبَّهُ وكَمَنَ في مكان قريب فلم يلبث الّا قليلًا حتى مرَّت به حمامة يقال لها المطوَّقة وكانت سيّدة حمامٍ كثير وهنَّ معها . فابصرت المطوَّقةُ وسِربُها الحبّ ولم يُبصِرْنَ الشَرَكَ فوقعنَ فيهِ جميعاً ثم اقبل الصيَّاد اليهنَّ مسرعاً فرِحاً بهنّ وانفردت كلُّ حمامةٍ منهنَّ عن ناحيتها تُعالج نفسها لتفرَّ . فقالت لهنَّ المطوَّقة : لا تتخاذَلْنَ في المعالجة ولا تكونَنَّ نفسُ واحدةٍ منكنَّ اهمَّ اليها من نفس صاحبتها ولكن لنتعاونَّ جميعاً لعلّنا نقتلع الشَرَكَ فيُنجي بعضنا بعضاً

ففعلن ذلك واقتلعن الشرك فطرنَ بهِ في السماء وتَبعهنَّ الصيَّاد وظنَّ انهنَّ لن يتجاوزن قريباً حتى يُثقِلَهنَّ الشرَكُ فيقعنَ

فقال الغراب : لَأَتبعهنَّ حتى انظر الى ما يصير امرُهنَّ وامرُ الصيَّاد . والتفتت المطوقة فرأت الصيَّاد يتبعهنَّ لم ينقطع رجاؤهُ منهنَّ فقالت لصواحبها : اني ارى الصيَّاد جادًّا في طلبكنَّ فان استقمتنَّ في الفضاء لن تَخفين عليهِ ولكن توجَّهْنَ الى الخير والعمران فانّهُ لن يلبث ان يخفى عليهِ منتهاكنَّ فينصرف وييأس منكنَّ. وانا اعرفُ فيما بلينا بهِ مكاناً قريباً من العمران والريف فيهِ جُحرُ جُرَذٍ وهو صديقٌ لي فلو انتهينا اليهِ قطع عنَّا هذا الشرك وما عُنّفنا منهُ

فتوجّهنَ حيث قالت المطوقـة فخفين على الصيَّاد وانصرف آئساً منهنَّ. ولم ينصرف الغراب بل اراد ان ينظر هل لهنَّ حيلـة يحتلنها للخروج من الشرك فيتعلمها وتكون لهُ عدَّةً لأَمرٍ إن كان

فلمَّا انتهت المطوقـة بهنَّ الى الجرذ امرت الحمام بالوقوع فوقعنَ ووجدنَ حول جُحْر الجرذ مئة ثقبٍ اعدّها للمخاوف وكان مجرّباً للامور داهيةً. فنادتهُ المطوَّقة باسمهِ وكان اسمهُ ايزكَ فاجابها الجرذ من جحره فقال: من انتِ. قالت: انا خليلتك المطوقة. فاقبل اليها مسرعًا. فلمَّا رآهـا في الشرَك قال لها: ما اوقعكِ في هذه الورطة وانتِ من الاكياس

قالت المطوقة: أَلم تعلم ما يفعل الجهـل في عقل المرء فانَّ الغباوة اوقعتني في هذه الورطة وهي التي رغَّبتني في الحبّ وأَعمت بصري عن الشرك حتى لَجَجتُ فيهِ انا واصحـابي. وليس امري وقلَّة امتناعي من مصائب الدهر بعجيبٍ فقد لا ينجو منها من هو اقوى مني واعظم شأناً. قد تُكسَف الشمس والقمر اذا قُضي عليهما ذلك وقـد تُصاد الحيتان في الغمر ويُستنزَل الطير من الهواء. والسببُ الذي يُدرِك بهِ العاجز حاجتهُ هو الذي يحول بين الحازم وطلبتهِ

ثم ان الجرذ اخذ بقَرْض العُقَـد التي كانت فيهـا المطوَّقة. فقالت لهُ المطوقة: ابدأْ بعُقَد صواحبي ثم أَقبل على عُقَدي. فأَعادت

عليه القول مراراً كلّ ذلك والجرذ لايلتفت الى قولها ثم قال لها: قد كرّرتِ عليَّ هذه المقالة كأنكِ ليست لكِ بنفسك رحمةٌ ولا ترين لها حقاً .

فقالت المطوقة: لا تَلُمْني على ما أَمرتُك به فانهُ لم يحملني على ذلك الّا اني تكلَّفتُ الرئاسة على جماعة هؤلاء الحمام فلذلك لهنّ عليَّ حق وقد أَدَّينَ اليَّ حقّي في الطاعة والنصيحة وبطاعتهنّ ومعونتهنّ نجَّانا الله من صاحب الشرك . وتخوَّفتُ إن انت بدأْتَ بقطع عُقَدي ان تملّ وتكسل عند فراغك من ذلك عن بعض ما بقي من عُقَدهنّ . وعرفتُ انك ان بدأْت بهنّ وكنتُ انا الآخرة انك لا ترضى وإنْ أَدركك الفتور والملل ان تدع معالجة قَطْع وثاقي عني

قال الجرذ : وهذا ممّا يزيدُ اهلَ المودّة لكِ والرغبة فيكِ رغبةً ووداً

ثم اخذ الجرذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها وانطلقت المطوقة وحمامها الى مكانهنّ راجعات آمناتٍ .

فلمَّا رأَى الغراب صنيع الجرذ وتخليصهُ الحمام رغِب في مصادقة الجرذ وقال: ما انا من مثل ما اصاب الحمام بآمنٍ ولا انا عن الجرذ ومودَّتهِ بغنًى

فدنا من جحر الجرذ ثم ناداهُ باسمهِ فاجابهُ الجرذ : من انت

قال: انا غراب كان من امري كيت وكيت واني رأَيتُ من

امرك ووفائك لأخلّائك الحمام ما رأيتُ فتبيّن لي صفاء ودّك وحسن صداقتك فرغبتُ في اخائك وجئتك لذلك

قال الجرذ: ليس بيني وبينكَ سبب تَواصُل وانما ينبغي للعاقل ان يطلب ما يجد اليهِ سبيلًا ويترك طلب ما لا يكون لئلا يُعدّ جاهلًا . فيشبه رجلًا اراد ان يُجري السفن في البرّ والعجَل على الماء. وكيف يكون بيني وبينك سبيل تواصُل وانما انا طعام لك

قال الغراب : اعتبر بعقلك ان اكلي اياك وان كنتَ لي طعاماً لا يُغني عني شيئاً وان بقاءك ومودّتك ايسر لي وآمنُ ما بقيتُ . ولستَ حقيقًا اذ جئتُ اطلب مودّتك ان ترجعني خائباً فانهُ قد ظهر لي حسن خلقك وان كنت لا تلتمس ظهورًا فان ذا العقل لا يخفى فضلُهُ وان هو خَفى ذلك جُهدَهُ . كالمسك الذي يُكتم ويُختم ثم لا يمنع ذلك ريحهُ من الفُيوح وعبيرَه من الانتشار فلا تُغاّبنّ عليك خلقك ولا تَمنعنّي ودّك وملاطفتك

قال الجرذ : ان اشدّ العداوة عداوةُ الجوهر وهما عداوتان منها عداوةٌ متحاذية متكافئة كعداوة الفيل والاسد فانهُ ربّما قتل الاسدُ الفيل وربّما قتل الفيلُ الاسد ومنها عداوة الجوهر يحصل ضرّها من احد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني وبين السنور وكعداوة ما بيني وبينك فان العداوة مني ليست لضرٍّ مني عليكما ولكنها للضرّ عليَّ منكما وليست لعداوة الجوهر من صلح فان الماء وان أسخن

وأُطيل إسخانُهُ فليس يمنعهُ ذلك من اطفاء النار اذا صُبَّ عليها .
وانما صاحب العداوة المُصالح كصاحب الحيَّة يحملها في كمّهِ . وليس
يستأنس العاقل الى العدو ولا يسترسل اليهِ وان كان عاقلًا اريبًا

قال الغراب : قد فهمتُ ما تقول وانت حقيق ان تأخذ بفضل
خليقتك وتعرف صدق مقالتي ولا تُصعّب الامر فيما بيني وبينك
بقولك « ليس لنا الى التواصُل سبيل » فانّ العقلاء الكرماء يبتغون
الى كل معروف وُصْلةً وسبيلًا . والمودّة بين الصالحين بطيءٌ انقطاعها
سريع اتصالها ومثَل ذلك مثل الكوز من الذهب الذي هو بطيءُ
الانكسار هيّن الإعادة والاصلاح ان اصابهُ كسرٌ . والمودَّة بين
الاشرار سريع انقطاعها بطيءٌ اتصالها كالكوز من الفخَّار يكسره
ادنى عيب ثمَّ لا وصل له ابدًا . والكريم يودُّ الكريم على لقاء واحد
او معرفة يوم واللئيم لا يَصِلُ احدًا الَّا عن رَهْبة او رَغْبة . وانت
كريم وانا الى ودّك محتاج وانا لازمٌ بابك وغير ذائقٍ طعامًا حتَّى
تؤَاخيني وتواصلني

قال الجرذ : قد قبلتُ اخاءك فاني لم اردُدْ ذا حاجة قطّ عن
حاجتهِ وانما ابتدأْتُك بما ابتدأْتك بهِ للاعتذار عن نفسي . فان انت
غدرتَ بي لا تقول : وجدتُّ الجرذ ضعيف الرأي سريع الانخداع

ثم خرج من جحرهِ فقام عند الباب فقال لهُ الغراب : ما
يحبسك عند باب الجحر وما يمنعك من الخروج اليَّ والاستئناس

بي . أفي نفسك منّي ريبةٌ بعدُ

قال الجرذ : انَّ اهل الدنيا يتعاطون بينهم امرين يتواصلون عليهما وهما ذات النفس وذات اليد . فاما المتبادلون ذاتَ النفس فهم الاصفياء المتخالصون . واماَّ المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون والمستمتعون الذين يستمتع بعضهم بالانتفاع من بعض . ومن كان يصنع المعروف التماسَ الجزاء او اكتساباً لبعض منافع الدنيا فانما مثلهُ فيما يعطي ويمنع مثَلُ الصيَّاد والقائهِ الحبَّ للطير لا يريد به نفعها ولكن يريد نفع نفسهِ . فتَعَاطي ذات النفس افضل من تعاطي ذات اليد . فاني قد وثقتُ بذات نفسك ومنحتُك مثل ذلك من نفسي وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظنٍّ ولكني قد عرفت انّ لك اصحاباً جوهرُهم كجوهرك وانَّما رأيهم فيَّ ليس كرأيك فانا اخاف ان يراني بعضهم معك فيهلكني

قال الغراب : انّ من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقهِ صديقاً ولعدوّ صديقهِ عدوًّا وانهُ ليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن لك محباً وانما تهون عليَّ قطيعة من كان كذلك لانَّ زارع الرَّيحان اذا نبت في ريحانهِ شيءٌ من النبات الذي يضرُّ به ويفسده اقتلعهُ واقتلع من ريحانهِ معه

ثم ان الجرذ خرج الى الغراب فتصافحا وتعانقا وتصافيا واستأْنس كل واحد منهما بصاحبهِ فاقاما على ذلك اياماً الى ما شاء الله

ومضت بينهما على ذلك مدَّة من الدهر حتّى قال يوماً الغراب للجرذ : انَّ جُحْرك قريب من طريق الناس وانا اخشى على نفسي من ذلك وقد عرفتُ مكاناً ذا عزلةٍ وخير وبركة ولي فيهِ صديق من السلاحف وهناك عين كثيرة السمك وانا واجد عندها ما آكل واريد ان انطلق اليها فاعيش معها آمنًا

قال الجرذ: وانا أُحبّ ان انطلق معك فاني لمكاني هذا كارهٌ

قال الغراب : وما تكره من مكانك

قال الجرذ: انَّ لي اخبارًا وقصصًا سأقصُّها عليك لو انتهينا الى المكان الذي تريد

فاخذ الغراب بذَنب الجرذ فطار بهِ حتى بلغ حيث اراد . فلمَّا دنا من المكان الذي فيه السُّلَحفاة ورأَت السلحفاة غراباً معه جرذٌ ذُعرت منه ولم تعلم انه صاحبُها فغاصت في الماء . فوضع الغراب الجرذ وقعد على شجرة فنادى السلحفاة باسمها فعرفت صوته وخرجت اليه ورحَّبت بهِ وسأَلته من اين اقبل . فاخبرها الغرابُ بقصَّتهِ وقصة الصيَّاد حين تبع الحمام وخلاص المطوَّقة بواسطة الجرذ وما كان من امرهِ بعد ذلك وأَمْر الجرذ حتى انتهيا اليها

فلما سمعت السلحفاة شأن الجرذ تعجَّبت من عقلهِ ووفائهِ ورحَّبت بهِ وقالت : ما ساقك الى هذه الارض

فقال الغراب للجرذ: إِرْوِ لنا الاخبار والقصص التي زعمت

انك تحدّثني بها فاقصصها الآن اذ سألتكَ السلحفاة عنها فان السلحفاة منك بمثل منزلتي

قصّة الجرَذ والناسك

فبدأ الجرذ في قصصهِ وقال : كان اول منزل نزلتُهُ في مدينة من المدائن في بيت رجل من النسّاك ولم يكن للناسك عيال وكان يُؤْتَى كلَّ يوم بسلّةٍ من الطعام فيأكل منها حاجتهُ ثم يضع بقية الطعام فيها ويعلّقها في البيت. فكنت أرصد الناسك حتى يخرج فاذا خرج وثبتُ الى السلّة فلم ادع فيها طعاماً الّا اكلتُهُ ورميتُ بهِ الى الجرذان . وجهَد الناسك مراراً ليعلّق تلك السلّة معلّقاً لا أنالهُ فلم يقدر على ذلك . ثم انّ ضيفاً نزل بالناسك ذات ليلة فتعشّيا جميعاً حتى اذا كان عهد الحديث قال الناسك للضيف : من ايّ ارض انت واين توجّهك الآن . وكان الضيف رجلاً قد طاف الارض ورأى العجائب فاخذ يحدّث الناسك بما وطئ من البلدان ورأى من الامور . وجعل الناسك في خلال ذلك يصفّق بيديهِ احياناً لينفّرني عن السلّة . فغضب الضيف وقال : احدّثك وتصفّق كانك تهزأ بحديثي فما حملك على ان تسألني . فاعتذر الناسك للضيف وقال : اني قد أنصتُ لحديثك ولكني صفقت لأُنفر الجرذان عن سلّة طعامي . ولقد تحيَّرتُ في امرها . لست اضع في البيت طعاماً الّا اكلته

قال الضيف : أَجُرَذٌ واحد هو ام اكثر

قال الناسك : بل جِرْذان كثيرة وفيها جُرَذٌ واحدٌ هو الذي غلبني فلا استطيع له حيلة

قال الضيف : ما هذا الامر . انهُ ليذكّرني قول الرجل الذي قال لامرأته: لامرٍ ما باعت هذه المرأة السمسم مقشورًا بغير مقشور

قال الناسك: وكيف كان ذلك

مثل المرأة البائعة السمسم المقشور بغير المقشور

قال الضيف : نزلتُ مرّةً على رجل بمدينة كذا وكذا فتعشَّينا جميعاً ثمَّ فرش لي وانقلب الرجل وزوجتهُ الى فراشهما وبيني وبينهما خصٌّ من قصَب . فسمعتُ الرجل وامرأته في بعض الليل يتكلمان فاذا الرجل يقول لامرأتهِ : اريد ان ادعو غدًا رهطًا ليأْكلوا عندنا . فقالت امراته : كيف تدعو الناس الى طعامك وليس في يديك فضلٌ عن عيالك وانت رجل لا تستبقي شيئاً ولا تذَّخرهُ . فقال الرجل: لا تندمي على شيءٍ أَنفقناه وأَطعمناه فانَّ الجمع والادّخار ربما كانت عاقبة صاحبهِ كعاقبة الذئب

قالت المراة : وكيف كان شأن الذئب

الذئب ووتر القوس .

قال الرجل : خرج رجل من القنَّاصين غاديًا بقوسهِ ونشَّابهِ

يبتغي الصيد والقنص فلم يجاوز بعيدًا حتى رمى ظبياً فصرعهُ واحتمله ورجع بهِ الى اهلهِ . فعرض لـه في طريقهِ خنزيرٌ فحمل الخنزير على الرجل حين نظر اليه فوضع الرجل الظبي وأَخذ قوسه فرمى الخنزير رميةً نفذت من وسطه وادرك الخنزيرُ الرجلَ فضربه بنابهِ ضربةً طارت منه القوس والنشّابة عن يده ووقعا جميعاً ميتَيْن . فاتى عليهما ذئب جائع فلمَّا رأى الرجل والظبي والخنزير وَثِق بالخصب في نفسهِ فقال : ينبغي ان ادّخر ما استطعتُ فأَنا جاعل ما وجدت ذخرًا وكنزًا ومكتفٍ يومي هذا بوتَر القوس ثم دنا من القوس ليأْكل وتَرها فلما قطع الوتر اضطربت القوس وانقلبت فاصابت المقتل من حلقهِ فمات

وانما ضربتُ لـك هذا المثل لتعلم انَّ الحرص على الجمع وخيم العاقبة

قالت المرأَة : نِعمَ ما قلت وعندنا من الارزّ والسمسم ما فيه طعـام لستة رهط او سبعة فأَنا غاديةٌ على صُنع الطعام فادعُ مَن احببت عند الغداء . فاصبحت المرأَة واخذت السمسم فقشرته ثم بسطَتْهُ في الشمس ليجفّ وقالت لزوجها : اطرد عن هذا السمسم الطير والكلاب . وذهبت المرأة لبعض شأنها وصَنْعتها فغفل الرجل فذهب كلب الى ذلك السمسم فجعل يأْكل منه . فبصرت بهِ المرأَة فقذَّرته وكرهت ان تطعمه احدًا من زوّارها فانطلقت بهِ الى

السوق فأبدلته بسمسم غير مقشور مِثْلًا بمثل . ففعلتْ ذلك وانا في السوق ارى ما تصنع فسمعتُ رجلًا يقول: لامرٍ ما اعطت هذه سمسماً مقشورًا بسمسمٍ غير مقشور

وكذلك قَوْلي في هذا الجرذ الذي تذكر أنه يثب الى السلَّة حيث وضعتَها فلامرٍ ما يقوى على ذلك دون اصحابهِ فالتمسْ لي فأساً . فأتى بها الضيف وانا حينئذٍ في جحر غير جحري اسمع كلامهما وكان جحري في موضع فيه الف دينار ولا ادري مَن وضعها فكنتُ أفترشها وافرح بها واعزُّ بمكانها كلَّما ذكرتُها . وانَّ الضيف احتفر جحري حتى انتهى الى الدنانير فاخذها وقال للناسك: هذه كانت تقوّي ذلك الجرذ للوثوب حين كان يثب لانَّ المال جُعل زيادةً للقوة والرأي وسترى انَّ الجرذ لن يَعُودَ بعد اليوم قادرًا على ما كان يقدر عليه فيما مضى . فسمعتُ قول الضيف فعرفت في نفسي الانكسار وتقاصَر إعجابي بنفسي وانتقلت من جحري الى جحر غيره واصبحت اعرف انحطاط منزلتي عند الجرذان وقلَّة توقيرهنَّ اياي بعد ان كلَّفْنني ما عودتهنَّ من الوثوب الى السلة فعجزت عند ذلك فزهدنَ فيَّ وجعلن يقلن فيما بينهنَّ : « هلك اخو الدهر ويوشك ان يحتاج الى ان يعولهُ بعضكنَّ » فرفَضْنَني باجمعهنَّ ولحقن باعدائي وأَخذنَ في عيبي وانتقاصي عند كل من ذكَرَني عندهُ فقلتُ في نفسي : ما ارى التبَع والاخوان

والاهل والصديق والاعوان الَّا تبعاً للمال . وما ارى المروَءَة يُظهرها الَّا المال . ولا الرأْي ولا القوّة الَّا بالمال . ووجدت من لا مال لهُ اذا اراد ان يتناول امرًا قعَد بهِ الفقر عمَّا يريد فانقطع عن بلوغ غايتهِ كما ينقطع ماء امطار الصيف في الأَودية فلا يصلُ الى البحر ولا الى نهر حتى تتشّفه الارض

ووجدتُ ان مَن لا مال له من الاخوان لا اهل له ولا ولد له ولا ذكر له بل يُعتبَر كمن لا عقل له عند الناس ولا دنيا ولا آخرة واذا اصابت الرجل الفقير الحاجة نبذهُ اخوانهُ وهان على ذوي قرابتهِ فربما اضطرته المعيشة وما يحتاج اليهِ لنفسه وعيالهِ الى طلب ذلك بما يغرّر فيه بدينهِ فيهلك فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة . فالفقر رأْس كل بلاءٍ وداعٍ الى صاحبهِ مَقْت الناس وهو مع ذلك مَسْلبةٌ للعقل والمروءَة ومُذهبٌ للعلم والادب ومطيّةٌ للتهمة ومَقْطعةٌ للحياء . ومن انقطع حياؤهُ ذهب سرورهُ ومُقِت ومَن مُقت اودى ومن اودى حزن ومن حزن فقد عقلهُ واستُنكر حفظهُ وفهمهُ ومن أُصيب في عقلهِ وحفظهِ وفهمهِ كان اكثر قولهِ فيما يكون عليهِ لا لهُ

ووجدتُ الرجل اذا افتقر اتَّهمه من كان لهُ مؤتمنًا وأَساءَ بهِ الظن من كان يظنّ به حسناً . وليس من خلّةٍ هي للغنيّ مدحٌ الَّا وهي للفقير عيبٌ فان كان شجاعًا سُمّي اهوج وان كان جوادًا

سُمّي مفسدًا وان كان حليمًا سمي ضعيفًا وان كان وَقورًا سمي بليدًا وان كان لَسِناً سمي مهذارًا وان كان صَموتاً سُمي غبيًّا . فالموت اهون من الفاقة التي تضطرّ صاحبها الى المسألة لا سيَّما مسأَلة الاشحَّاء اللؤماء . فان الكريم لو كُلّف ان يدخل يده فاه التنين فيستخرج سماً ثمَّ يبتلعهُ كان ينبغي ان يعدَّ ذلك اخفَّ عليهِ من مسألة اللئيم البخيل . وقد قيل انهُ من ابتُلي بمرض في جسده لا يفارقهُ او بفراق الاحبَّة والاخوان او بالغربة حيث لا يعرف مَبيتاً ولا مقيلًا ولا يرجو اياباً او بفاقةٍ تضطرّهُ الى المسألة فالحياةُ لهُ موتٌ والموت لهُ راحةٌ . وربما كره الرجل المسألة وبه حاجةٌ فحملتْهُ على السرقة والنهب والظلم. والسرقةُ والنهب والظلم شرٌّ من الفاقة التي راغ عنها فانهُ قد قيل الخرَس خيرٌ من اللسان بالكذب . والغبن خيرٌ من القهر والظلم . والفاقة خيرٌ من السعة والنعمة من اموال الناس .

ثم اني قد كنت رأيت الضيف حين أَخرَج دنانيري قاسمها الناسك وجعل الناسك نصيبهُ في خريطةٍ يضعها بالليل عند رأْسه فطمِعتُ ان أُصيب منها دنانيرَ فأَردّها الى جُحْري ورجوت ان اردَّ اليّ بذلك بعض قوتي ويراجعني بعض اصدقائي . فانطلقتُ والناسك نائمٌ حتى كبتُّ رأْسهُ ووجدت الضيف مستيقظاً ومعهُ قضيب فضربني بهِ على رأْسي ضربةً موجعةً فسعيت الى جحري .

فلمَّا سكن عني الوجع قادني الحرص والشره وغلباني على عقلي فخرجتُ بمثل طمعي الاول حتى دنوت والضيف يرصدني فعاد لي بالقضيب على رأسي ضربةً اسالت منهُ الدماء وتقلَّبت على ظهري وبطني حتى دخلتُ الجحر فخررت فيهِ مغشياً عليَّ . فأصابني من الوجع فوق ما اصابني على المال حتى اني لا اسمع اليوم بذكر المال الَّا يدخلني منه ذُعر

ثم تذكرتُ فوجدت البلايا في الدنيا انما يسوقها الى اهلها الحرص والشره فلا يزال صاحب الدنيا يتقلَّب في بليةٍ وتعبٍ لانهُ لا يزال يداخله الشره والحرص . ورايتُ اختلاف السخاء والشحّ شديدًا. ووجدت ركوب الاهوال وتجشُّم الاسفار البعيدة في طلب المال اهونَ عليَّ من بسط اليد الى السخي بالمال فكيف بالشحيح بهِ ولم ارَ كالرضى شيئًا . وسمعتُ العلماء قد قالوا: لا عقل كالتدبير ولا ورَع كحسن الخلق ولا غنى كالرضى واحقُّ ما صُبر عليهِ ما لم يكن الى تغيُّره سبيل . وكان يقال افضل البرّ الرحمة ورأس المودَّة الاسترسال ورأْس العقل المعرفة بما يكون وما لا يكون وطيب النفس وحسن الانصراف عمَّا لا سبيل لهُ . فصار امري الى ان رضيتُ وقنعتُ وانتقلتُ من بيت الناسك الى البرّية

وقال الجرذ صاحب الغراب للسُّلَحْفاة : وكان لي صديق من الحمام قد سبقَتْ اليَّ صداقتهُ قبل صداقة الغراب ثمَّ ذكر لي الغراب

ما بينكِ وبينه وأَخبرني انه يريـد يأتيكِ فاحببتُ ان آتيكِ معه وكرهت الوحدة فانه ليس من سرور الدنيا سرورٌ يَعدِل صحبة الاخوان ولا فيها غمٌّ يعدل بُعد الاخوان . وقـد جرَّبت فعلمت انه لا ينبغي للعاقل ان يلتمس من الدنيا فوق الكَفاف الذي يدفع به الحاجة والاذى عن نفسهِ والذي يدفع ذلك عنهُ يسيرًا انما هو المَطْعم والمـأْوى اذا أُعينَ بصحَّةٍ وسخاء نفس . ولو انَّ رجلًا وُهبت له الدنيا وما فيها لم ينتفع منها الَّا بالقليل الذي يدفع بـهِ الحاجة عن نفسهِ فامَّا سوى ذلك ففي موضع لا ينالهُ . فاقبلتُ مع الغراب على هذا الرأي وانا لكِ اخٌ فكذلـك فلتكن منزلتي في نفسكِ

فلما فرغ الجرذ من كلامـه اجابتهُ السلحفاة بكلام رقيق لطيف وقالت : قد سمعتُ مقالتك يا حُسن مقالةٍ الَّا اني رأيتك تذكر بقايا هي في نفسك من حيث قلَّة مالك وسوء حالـك واغترابك عن مواطنك فاطرح ذلـك من قلبك واعلم انَّ حسن الكلام لا يتمّ الَّا بالعمل فانَّ المريض الذي قد علم دواء مرضهِ ان هو لم يتداوَ بهِ لم يُغنهِ علمهُ ولا يجد راحةً ولا خفَّةً . فاستعملْ رأيك واعمل بعقلك ولا تحزن لقلَّة المال فانَّ الرجـل ذا المروَّة قد يُكرَم على غير مال كالاسد الذي يُهاب وان كان رابضاً والغنيّ الذي لا مروَّة له قد يُهان وان كثُر مالهُ كالكلب الذي يهون على

الناس وان هو طُوّق وخُلخل بالذهب . ولا تكترث في نفسك لغربتك فانّ العاقل لا غُربة عليهِ ولا يغترب الّا ومعه ما يكتفي به من عقلهِ كالاسد الذي لا يتقلَّب الّا ومعه قوّته الذي يعيش بها حيثما توجَّه . ولتُحسنْ تعاوُنَك لنفسك بما تكون بهِ للخيرِ اهلًا فانك اذا فعلت ذلك اتاك الخير يطلبك كما يطلب الماءُ الحدورَ وطيرُ الماء الماءَ . وانما جُعل الفضل البصير الحازم المتفقد فامَّا الكسلان المتردّد المدافع فانّ الفضل قلَّما يصحبه

ولا يُحزنك ان تقول كنتُ ذا مال فاصبحت مُعْدِماً فان المال وسائر متاع الدنيا سريع إقبالُهُ اذا أقبل وشيكٌ ذهابُهُ اذا ذهب كالكُرَة التي هي سريع ارتفاعها وسريع وقوعها . وقد قيل في اشياء ليس لها ثبات ولا بقاء ظلُّ الغمام وخِلَّة الاشرار وعشق النساء والثناء الكاذب والمال الكثير . وليس يُفرح العاقلَ كثرة المال ولا يحزنه قلَّته لكنَّ مالَهُ عقلُه وما قدَّم من صالح عملهِ فهو واثقٌ بانه لا يُسلَب ما عمل ولا يؤاخذ بشيءٍ لم يعمله وهو حقيق ان لا يغفل عن امر آخرتهِ والتزوُّد لها فان الموت لا ياتي الّا بغتةً ليس بينهُ وبين احد وقت معلوم . وانت عن موعظتي غنيٌّ بما عندك من العلم بصير بالامور ولكن قد رأَيت ان اقضي من حقك وانت اخونا وما قِبَلنا مبذولٌ لك

فلما سمع الغراب رُدود السلحفاة على الجرذ وإلطافها اياه

وحسن مقالتها له سرَّه ذلك وفرح به وقال : قد سررتِني وانعمتِ وانت جديرة ان تَسُرّي نفسك بما سَرَرْتِني به فانَّ أَولى اهل الدنيا بشدَّة السرور وكرم العيش وحسن الثَناء من لا يزال رَبْعُهُ موطوءًا من اخوانه واصدقائه الصالحين ولا يزال عنده منهم زُحام يسرُّهم ويسرُّونه ويكون من وراء حاجتهم واموره‌م فانّ الكريم اذا عثَر لا يُقيل عثرتَهُ الَّا الكريم كالفيل اذا وَحِل لم يستخرجه الَّا الفيلة ولا يرى العاقل معروفاً صنعَهُ وان كثر كثيرًا وان خاطر بنفسهِ او عرضها في بعض وجوه المعروف لم يرَ ذلك عيباً بل يعلم انما اخطَرَ الفاني بالباقي واشترى العظيم بالصغير . واغبطُ الناس اكثرُهم مستجيرًا او سائلًا مُنجحاً ولا يُعَدُّ غنيًّا من لا يشارك في مالهِ

فبينما الغراب في كلامه اذ اقبل نحوهم ظبيٌ يسعى ففزع منه الغراب والجرذ والسلحفاة فوثبت السلحفاة في الماء ودخل الجرذ الجُحْر وطار الغراب فوقع على شجرة . وانتهى الظبي الى الماء فشرب منه قليلًا ثم قام مذعورًا ينظر . فحلَّق الغراب في السماء ينظر هل يرى للظبي طالباً فنظر في كل ناحية فلم يرَ شيئاً فنادى السلحفاة لتخرج من الماء وقال للجرذ : اخرج فانَّهُ ليس هاهنا شيءٌ تخافه. فاجتمع الغراب والجرذ والسلحفاة في مكانهنّ . فقالت السلحفاة للظبي حين رأته ينظر الى الماء ولا يشرب : اشربْ

ان كان بك عطش ولا تخف فلا خوفَ عليك . فدنا الظبي منهم ورحَّبت به السلحفاة وحيَّتهُ وقالت لهُ: من اين اقبلت . قال: كنت ارعى في هذه الصحاري ولم تزل الأساورة تطردني من مكان الى مكان ورأيت اليوم شيخًا فخفتُ ان يكون قانصًا فهربت منه

قالت السلحفاة : لا تخف فانَّا لم نر القنَّاص هاهنا قطُّ ونحن نبذل لك مودَّتنا ومكاننا والمرعى منَّا قريب . فرغب الظبي في صحبتهنَّ واقام معهنَّ وكان لهنّ عريش من الشجر فكنَّ يأتينه كل يوم ويجتمعنَ فيه ويلهونَ بالحديث ويتذاكرْنَهُ . ثمَّ انَّ الغراب والجرذ والسلحفاة وافينَ العريش ذات يوم لحينهنَّ وغاب الظبي فتوقَّعْنَهُ ساعةً فلما ابطأ عليهنَّ أشفقنَ ان يكون اصابه عدوّ فقلن للغراب: طِرْ فانظر هل ترى الظبي في شيء ممَّا نحذرهُ . فحلَّق الغراب فنظر فاذا هو بالظبي في حبائل القانص فأجفَلَ مسرعًا حتى اخبر الجرذ والسلحفاة

فقالت السلحفاة والغراب للجرذ : هذا الامر لا يُرجى فيهِ غيرُكَ فأغثْ اخانا . فسعى الجرذ سريعًا حتى انتهى الى الظبي فقال : كيف وقعتَ في هذه الورطة وانت من الاكياس

قال الظبي : وهل يغني الكَيْس مع كوارث الدهر واحوالهِ التي لا تُرى ولا تستدرَك

فبينما هما على محاورتهما اذ وافتهما السلحفاة فقال لها الظبي :

ما أَصبتِ بمجيئك الينا فانّ القانص اذا هو انتهى وقد فرغ الجرذ من قطع حبالي سبقتُهُ حُضرًا وللجرذ جِحَرةٌ والغراب يطير وانتِ بطيئة السعي فأخاف عليك القانص

قالت السلحفاة : انهُ لا يُعدّ من العيش ما كان بعد فراق الاحبَّة واماَّ المعونة على تسلية الهمّ وسكون النفس عند البلاء فبِلقاء الاخ اخاهُ وبثّ كل واحدٍ منهما شكواه الى صاحبهِ واذا فُرق بين الأليف وبين إِلْفهِ فقد سُلب فؤاده وحُرم سروره وأُغشي على بصرهِ

فلم تفرغ السلحفاة من كلامها حتى طلع القانصُ ووافق ذلك فراغَ الجرذ من الحبائل فنجا الظبي وطار الغراب ودخل الجرذ جُحرهُ . فلماَّ جاء القانصُ الى حبائلهِ فرآها قد قُطعت عَجِب وجعل ينظر فيما حولهُ فلم يرَ شيئاً غير السلحفاة فأخذها وأَوثقها بالحبال

ولم يلبث الظبي والغراب والجرذ ان اجتمعن فنظرن الى القانص وقد اخذ السلحفاةَ وهو يربطها بالحبال فاشتدّ حزنهنّ لذلك وقال الجرذ : ما ترانا نُجاوز عقبةً من البلاء الَّا صرنا في اخرى اصعب منها لقد صدق الذي قال : «لا يزال الرجل في إِقبالهِ ما لم يعثُرْ فاذا عثَرمرَّةً في ارض خَبارٍ لجَّ بهِ العِثار وان مشى في جَدَد» . وما كان جدّي الذي فرق بيني وبين اهلي ومالي ووطني وبلادي ليُرضيَني حتى يفرق بيني وبين كل من كنتُ اعيشُ بهِ من صحبة السلحفاة

خير الاصدقاء التي ليست خلّتها المجازاة ولا لالتماس المكافأة لكنْ خِلّتها خلّة الكرَم والوفاء خلّةٌ هي افضل من مودّة الوالد لولدهِ خلّةٌ لا يزيلها الّا الموت . ويحٌ لهذا الجسد الموكَّل بهِ البلاء الذي لا يزال في تصرُّفٍ وتقلُّبٍ لا يدوم لهُ شيءٌ ولا يثبتُ معهُ كما لا يدوم للطالع من النجوم طلوعهُ ولا لآفلهِ أفولهُ لكنهما في تقلُّبٍ لا يزال الطالع يكون آفلًا والآفلُ طالعاً والمُشرقُ غارباً والغارب مُشرقاً . وهذا الحزن يذكّرني احزاني كالجرح المندمل تصيبهُ الضربة فيجتمع على صاحبهِ ألَمان ألَمُ الضربة وألَمُ انتكاص الجرح كذلك من خفّت كلومه بلقاء اخوانهِ ثم فقدهم

فقال الغراب والظبي للجرذ: انّ حزننا وحزنك وكلامك وان كان بليغاً لا يغني عن السلحفاة شيئًا فدَعْ هذا وأقبِل على التماس النجاة للسلحفاة فانهُ قد كان يقال انما يُختبَر ذوو البأس عند البلاء وذوو الامانة عند الاخذ والاعطاء والاهلُ والولد عند الفاقة والاخوانُ عند النوائب

قال الجرذ : ارى من الحيلة ان تذهب انت ايها الظبي حتى تكون بصَدَدٍ من طريق القانص فتربض كأنك جريح مُثْبِت ويقع عليك الغراب كأنهُ يأكل منك وارقُبِ القانص فكن منهُ قريباً واني لأرجو انهُ لو نظر اليك يضع ما معهُ من قوسهِ ونشّابهِ والسلحفاة ويسعى اليك فاذا دنا اليك فتنفر عنهُ متضالعاً

حتى لا ينقطع طمَعُهُ منك وأمكِنْهُ مرارًا حتى يدنو منك ثم مُدَّ بهِ على هذا النحو ما استطعت فاني ارجو ان لا ينصرف القانص الّا وقد فرغتُ من قَطْع الحبل الذي السلحفاة مربوطةٌ بهِ فنتحوَّل بالسلحفاة ونرجع الى مكاننا

ففعل الظبي والغراب ذلك وتعاونا وأَتعبا القانص طويلًا ثم انصرف وقد قطع الجرذُ حبال السلحفاة فنجوا معًا . فلمَّا جاء القانص وجد الحبل مقطوعًا وفكَّر في امر الظبي المتضالع والغراب كأَنهُ يأْكل من الظبي وليس يأْكل وتقريض الجُرَذ لحبائلهِ قبل ذلك فاستوحش وقال : ما هذه الارض الّا ارضُ سحَرةٍ او ارضُ جنٍّ . فرجع لا يلتمس شيئًا وينظر اليهِ . فانطلق الغراب والظبي والسلحفاة والجرذ الى عريشهنَّ آمنات مطمئنَّاتٍ . فهذا مثل تعاون الاخوان

(انقضى باب الحمامة المطوَّقة)

الباب الثالث

البوم والغِرْبان

وهو مثل العدوّ المتظاهر باللين والمسامحة

قال دبشليم الملك لَبيدبا الفيلسوف : قد ضربتَ لي مثل اخوان الصفاء المتعاونين المتحابّين فاضرب لي ان رأيتَ مثل العدوّ الذي ينبغي ان لا يُغْتَرَّ بهِ وان اظهر حسن الصفح وتضرُّعاً ومَلَقاً في العلانية

قال الفيلسوف: من اغترَّ بالعدوّ الاريب المعروف بالعداوة اصابهُ من ذلك ما اصاب الغِرْبان

قال الملك: وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف : انه كان بارض في جبل من الجبال شجرة عظيمة كاعظم ما تكون من الدَّوح ذات اغصان ملتفَّة وكان فيها وكرٌ لألفِ غراب عليهم ملكٌ منهم . وكان في ذلك الجبل ايضاً مكان فيهِ الف بومة عليهنَّ ايضاً ملك منهنَّ . فخرج ملك البوم ذات ليلة لبعض اموره وفي نفسهِ عداوة لم تزل بين البوم والغربان فاغار على الغربان بمن معه من البوم فقتل منهم كثيراً وجرح منهم كثيراً . فلمَّا اصبح ملك الغربان جمع ذويه فقال لهم : قد رأيتم

ما لَقِينا من البوم وكم اصبح فيكم من قتيل وجريح ومنتوف الرأس والجناح والذنَب . واشدّ من ذلك كلهِ في نفسي ضَرَاوتهنّ ثمّ علمهنّ بمكانكم وجرأتهنّ عليكم مثل الذي ذقتم منهنّ وهنّ غير غافلات عنكم فانظروا في امركم في مهَل

وكان فيهم خمسة غربان معترَف لهم بفضيلة الرأي كان الغربان يسندون اليهم امورهم ويفزعون اليهم فيما نزل بهم وكان الملك يشاورهم في اموره وياخذ برأيهم . فقال الملك لاحدهم : ما رأيك في هذا الامر

قال الغراب : هذا رأيٌ قد سبقَتْنا اليهِ العلماء فقالوا : ليس للعدوّ الحنِق الذي لا يُطاق له حيلة الّا الهرب منه

قال الملك للثاني : ما رأيُك انت في هذا الامر . قال : امّا ما اشار بهِ هذا من الفرار فلا اراهُ من الصواب فكيف نخلو عن بلادنا وعن اوطاننا ونذلّ لعدوّنا عند اول نكبة اصابتنا ولكنّا نجمع امرنا ونستعدّ لمجاهدة عدونا ونُذْكي العيون فيما بيننا وبينهُ ونحترس من العودة والغِرّة فان اقبل الينا عدوّنا لقيناهم مستعدّين لقتالهم فقاتلناهم مزاحفةً حتى تلقى اطرافُنا اطرافَهم ونتحرّز منهم تحرُّزًا حصينًا وندافع عدوَّنا بالأَناة مرّةً وبالجِلاد اخرى حتى نصيب فرصتنا او يعيينا ذلك فنهرب وقد مهَّدْنا لنا عذرًا .

قال الملك الثالث : وانتَ ما رأْيُك . قال : ما ارى ما قالا ولكني

اريد ان تُذكى العيون والطلائع بيننا وبين عدوّنا فنتجسَّس ونعلم هل يريد عدوّنا صُلحًا او يَقبل منَّا دِيَةً فان رأينا من ذلك امرًا موافقًا لم اكره ان نصالحهم على خراج نؤدّيه اليهم فندفع عن انفسنا بأسهم ونطمئن في وطننا . فانّ من الرأي للملوك اذا اشتدَّت شوكة عدوّهم وخافوا على انفسهم الهلكة والفساد على بلادهم والدمار على رعيتهم ان يجعلوا الاموال جُنَّةً للملوك والبلاد والرعية

قال الملك للرابع : فما رأيك في هذا الصلح . قال : لا اراه رَأْيًا بل تَرْكُ اوطاننا والاصطبار على الغربة وشدَّة المعيشة خيرٌ من وضع أحسابنا والخضوع للعدوّ الذي نحن اشرف منه واكرم مع اني قد عرفت ان لو قد عرضنا ذلك عليهم لم يرضوا فيه الَّا بالشَّطَط . وقد كان يقال : قاربْ عدوّك بعض المقاربة تَنَلْ حاجتَك ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك عدوُّك ويُضعف جندك ويُذلّ نفسك . ومَثَل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس ان أَمَلْتَها قليلًا زاد ظلُّها وان جاوزت الحدّ في إمالتها نقص الظلّ . وليس عدوُّنا براضٍ منا بالدون من المقاربة فالرأي لنا المحاربة والصبر

قال الملك للخامس ما ترى أَلقتال او الصلح او الجلاء . فقال : امَّا القتال فلا سبيل الى قتال من ليس المرء بقِرْنٍ لهُ لان من يعرف نفسه وعدوّه فقاتل من ليس هو قرناً لهُ فنفسَهُ اجهدَ مع انَّ العاقل لا يستضعف عدوًا . ومن فعل ذلك اغترَّ ومن اغترَّ لم يسلم وإنّا

للبوم شديدو الهيبة ولو اضربتْ عن قتالنا وقد كنتُ اهابها قبل
ايقاعها بنا فانَّ الحازم لا يأمن عدوه على كل حال . فان كان بعيدًا لم
يأْمن معاودتـه وان كان قريبًا لم يأْمن مواثبته وان كان كثيفًا
لم يأْمن استطراده وكربهُ وان كان وحيدًا لم يأْمن مَكْره . واكيَس
الاقوام من لم يلتمس الامر بالقتال اذا وجد غير القتال سبيلًا فان
النفقة في القتال انَّما هي من الأَنفُس وسائر الاشياء انما النفقة فيها
من المال. فلا يكوننَّ قتال البوم من رأيك. فانَّ من يرى القتل لا
يرى كلّ الخير

قال الملك : فاذا كرهتَ القتال ماذا ترى . قال : تؤَامر
وتشاور فان الملك المؤامر المشاور يصيب في مؤامرته نصحًا من
ذوي العقول فيظفر بما لا يصيبه بالجنود والزحف وكثرة العُدَد.
والملك الحازم يزداد فى المؤامرة والتشاور ورأْي الوزراء الحزَمة كما
يزداد البحر بالسواعد من الانهار . ولا يخفى على الحازم قدر امرهِ
وامر عدوه وفرصة قتالهِ ومواضع رأْيه ومكايدتهِ ولا ينفكّ
يعرض الامور على نفسهِ امرًا امرًا يتروَّى في التقدم على ما يريد
منه الاعوان الذين يستعين بهم عليها والعدّة التي يعددها لهم . فمن
لم يكن له رأْي كذلك ولا نصيحة من الوزراء العقلاء الذين يقبل
منهم لا يلبث وان ساقت اليهِ الاحوال حظًّا ان يَضيع امرُه . فانّ
الفضل المقسوم لم يقيَّضْ للجهال ولا للحسب ولكنهُ وُكل بالعاقل

المستمع من ذوي العقلاء

وانت ايها الملك كذلك. وقد استشرتَني في امور اريد ان اجيبك في بعضها سرًّا وفي بعضها علانية . فامّا ما لا اكره ان اعلنه فكما اني لا ارى القتال كذلك لا ارى الخضوع بالخَراج والرضى بدلَ القهر فانَّ العاقل الكريم يختار الموت صابرًا محافظاً على الحياة عريانًا ذليلًا. وارى الّا يؤخّر النظر في امرنا ولا يكوننَّ من شأنك التثبُّط والتهاون فانَّ التثبُّط والتهاون رأس المعجزة . فامَّا ما اريد إسرارَه فليكن سرًّا فانهُ قد كان يقال « انما يصيب الملوكُ الظّفرَ بالحزم والحزم باصالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار او الرسل المستمعين للكلام او من قبل الناظرين في اثر الرأي او مواقع العمل او من التشبيه والتطنز . ومن حصَّن سرّهُ فلهُ من تحصينه اياه امران امّا ظفر بما يريد واما ان يسلم من ضرّهِ وعيبه ان اخطأ . ذلك ولا بدَّ لصاحب السرّ من مستشار مأمون يُفضي اليهِ بسرّهِ ويعاونهُ على الرأي فان المستشير وان كان افضل من المستشار رأياً فانهُ يزداد برأيهِ رأياً كما تزداد النار بالودَك ضوءًا . وعلى المستشار موافقة المستشير على صواب ما يرى والرِفق في تبصيرهِ خطأً ان اتى بهِ وتقليب الرأي فيما يُشكل حتى يتفق شأنهما . فاذا لم يكن المستشار كذلك فهو على المستشير مع عدوّه كالرجل الذي يرقي الشيطان ليرسلهُ على الانسان فاذا لم يُحكم الرقية اضحى

هو اسيراً للشيطان. واذا كان الملك محصّناً للاسرار متخيّراً للوزراء مَهِيباً في انفس العامّة بعيداً من ان يُعلم ما في نفسهِ لا يَضيع عنده حسَن بلاء مُثْلى وان كان ذا حزم مقتدرا لم يقتّر فيما ينفق ولم يسرف كان خليقاً ان لا يُسلَب صالِحَ ما أُوتي . وللاشرار منازل فمن الشرّ ما يدخل فيهِ الرهط ومنهُ ما يدخل فيهِ الرجلان ومنهُ ما يستعان فيهِ بالقوم ولا أرى لهذا السرّ في قدر منزلتهِ الّا يُشرِك فيهِ اربع آذانٍ ولسانان

فنهض الملك وخلا بهِ واستشاره فكان فيما سأل عنه ان قال : هل تعلم ما كان بدء عداوة ما بيننا وبين البوم قال : نعم كلمةٌ تكلَّم بها غراب

قال الملك : وكيف كان ذلك

اصل العداوة بين الغربان والبوم

قال الغراب : زعموا ان جماعة من الطير لم يكن لها ملك وانها اجتمعت على بوميّ لتملّكه فبينما هي في مجمعها اذ رُفع لهــا غراب فقــال بعضهنَّ : انتظرنَ هذا الغراب فنستشيره في امرنا . فاتاهنَّ الغراب فاستشَرْنهُ فقال الغراب : لو انَّ الطير بادت وفُقد الطّاووس والكركيُّ والبطّ والحمام لَما اضطررتنَّ الى تمليك البوم اقبح الطير منظراً واسوإها مخبراً واقلّها عقولاً واشدّهــا غضباً

وأَبعدِها رحمةً معايبها من الزمانة والعِشاء بالنهار . ومن شرّ امورها سفَهها وسوء اخلاقها إلّا ان تملّكْنَها وانتنّ المدبّرات للامور دونها برأيكُنّ وعقولكنّ . فاذا كان الملك جاهلًا ووزراؤه صالحين نفذ امرهُ وتمّ رأيهُ واستقام عملهُ ودامت مملكتهُ كما فعلت الارنب التي زعمت انّ القمر ملكها وعملت برأيِهِ كأنها مرسلة منهُ

قالت الطير : وكيف كان ذلك

مثل ملك الفيلة ورسول الارانب

قال الغراب : زعموا انّ ارضًا من اراضي الفيَلة تتابعت عليها السّنون فاجدبت وقلّ ماؤها وغارت عيونها فأَصاب الفيلةَ عطشٌ شديد فشكوا ذلك الى ملكهم. فارسل ملك الفيلة رُسلَهُ وروّادهُ في التماس الماء في كل ناحية فرجع اليه بعض رسله فاخبروه انهم وجدوا بمكان كذا وكذا عيناً تدعى القَمَريّة كثيرة الماء . فتوجه ملك الفيَلة بفيلتهِ الى تلك العين ليشربوا منها وكانت الارض ارضَ ارانب فوطئت الفيلة الارانب في أَجْحارها ومجاثمها فاجتمعت الارانب الى ملكهنّ فقلن : قد علمتَ ما اصابنا من الفيلة فاحتَلْ لنا قبل رجوعهم فانّهم اذا رجعوا لوِرْدهم اهلكونا

قال الملك : ليُحضرنّ كلٌّ ذي رأي منكنّ رأيه فتقدّم خُزَز منها يُدعى فيروز كان الملك قد عرفه بالادب والرأْي فقال :

ان رأى الملك ان يبعثني الى الفيلة ويبعث معي امينًا يرى ويسمع ما اقول واصنع ليُخبر بهِ الملك فليفعل

قـال ملك الارانب : انتَ اميني ونحن نرضى بك وبرأْيك ونصدّق قولك فانطلقْ الى الفيلة وبلّغ عني مـا احببتَ واعمل برأيك واعلم انّ الرسول بهِ وبرأْيه يُعتبَر عقل المُرسِل وكثير من شأْنهِ . وعليكَ باللين والموآتاة فان الرسول هو يُلين القلب اذا رفَق ويخشّن الصدر اذا خرِق

فانطلق الخُزَز في ليلة فيهـا القمر طالعٌ حتى انتهى الى الفيلة وكره ان يدنو منهنّ فيطأْنهُ وان هنَّ لم يُرِدن ذلك . فأشرف على تلّ فنادى : يا ملك الفيلة انه ارسلني اليك القمر والرسول مبلّغ غير مَلُوم وان اغلظَ

قال ملك الفيلة : وما الرسالة

قال فيروز : يقول القمر انهْ من عرف فضل قوَّتهِ على الضعفاء فاعتزَّ لذلك بالاقوياء كانت قوَّته خبالًا له . وقـد عرفتَ فضل قوّتك على الدوابّ فغرَّك ذلك منّي فعمدتَّ الى عيني التي تسمَّى باسمي فشربتَ ماءَها وقذرتَها وكدَّرتها بفِيَلتك واني اتقدَّم اليك وأُنذرك ان تعود فأُغشّي بصرك وأُتلف نفسك وان كنت في شكّ من رسالتي فهلمَّ الى العين من ساعتك فاني موافيك فيها

فعجب ملك الفيلة من قول فيروز فانطلق الى العين معه

فنظر اليها فرأى ضوء القمر فقال لهُ فيروز : خذ بخُرْطومك من الماء فاغسُلْ وجهك واسجُد للقمر . فأَدخل الفيل خُرطومهُ في الماء فتحرَّك فخُيل اليهِ انَّ القمر ارتعد فقال : ما شأن القمر ارتعد أَتُراهُ غضب عليَّ لإدْخالي خُرطومي في الماء . قال فيروز : نعم فاسجد لهُ ثانيةً . فسجد الفيل للقمر مرَّة اخرى وتاب اليهِ ممَّا صنع بهِ وشرط له أَلَّا يعود الى تلك العين هو ولا شيء من فيلتهِ

قال الغراب : ومعما ذكرتُ من امر البوم انَّ من شأْنها الخبَّ والمكر والخديعة وشرُّ الملوك المُخادع ومن ابتُلي بسلطان المخادعين وحكَّمهم اصابهُ ما اصاب الصِفْرِد والارنب اللذين حكَّما السنور الصوَّام

قالت الطير . وكيف كان ذلك

الصفرد والارنب والسنَّور الصوَّام

قال الغراب : كان لي جارٌ من الصفارد في سفح جبل وجُحرهُ قريب من الشجرة التي فيها وكري فكان يكثر التقاؤنا ومواصلتنا على جوارنا ثم اني فقدتُهُ فلم ادرِ اين غاب وطالت غيبته حتى ظننتُ انه قد هلك . فجاءَت ارنب الى مكان الصفرد ولبثت في ذلك المكان زماناً ثمَّ انَّ الصفرد رجع الى مكانهِ . فلمَّا وجد الارنب فيهِ قال : هذا مكاني فانطلقي عنهُ

قالت الارنب: المسكن في يدي وانت المدَّعي فان كان لك حق فاستَعْدِ عليَّ

قال الصفرد: المكان مكاني ولي على ذلك البيّنة

قالت الارنب: نحتجُّ الى القاضي

قال الصفرد: انَّ قريباً منَّا على شاطئ البحر سنَّوراً متعبدًا يصلّي النهار كلَّهُ لا يؤذي دابَّةً ولا يريق دماً ويصوم الدهر لا يَفطُر. عيشُهُ من العشب وورق الاشجار. فاذهبي الليلةَ اليهِ أُحاكِمْكِ

قالت الارنب: نعم. فانطلقا جميعاً وتبعتُهما لانظر الى الصوَّام العابد الزاهد والى قضائهِ بينهمـا فلمَّا صارا الى السنَّور قصَّا عليهِ قصتهما

فقال السنور: أدركني الكِبَر وضعُف البصر وثقُلت اذناي فما اكاد ان اسمع فادنوا مني فأَسمعاني قريباً. فاعادا القصة فقال: « قد فهمتُ ما اقتصَصْتما وانا بادئكما بالنصيحة قبل القضية آمركما الَّا تطلبا الَّا الحق فانَّ طالِبَ الحق هو الذي يُفلح وان قُضي عليه وطالبَ الباطل مخصوم وليس لصاحب الدنيا من دنياه شيءٌ من مال ولا صديقٌ الَّا عمل صالح قدَّمهُ. فذو العقل حقيق ان يكون سعيهُ في طلب ما يبقى لهُ ويعود عليهِ نفعهُ ويمقت ما سوى ذلك. ومنزلة المال عند العاقل منزلة المدَر. ومنزلـة الناس عندهُ فيما يحبُّ لهم من الخير ويكره لهمَ من الشر منزلـة نفسهِ ». فلم يزل

يقصُّ عليهما ويستأنسان فيدنوان منهُ حتى وثب عليهمـا فضمَّهما اليهِ فقتلهما جميعًا

قال الغراب: فالبوم يجمعنَ مع سائر ما وصفتُ لكم المكرَ والخديعة فلا يكوننَّ تمليك البوم من رأيكنَّ. فلمَّا سمعت الطير خطبة الغراب اضربنَ عن رأيهنَّ ولم يملِّكْنَ البوم

وكان هناك بومة حاضرة سمعت كلام الغراب فقالت لهُ: لقد وترتني اعظم التِرَة فما ادري هل كان سلف مني اليك سوءٌ استحققتُ به هذا منك والَّا فاعلم انَّ الفؤوس يُقطَع بها الشجر فتنبُت وتعود والسيف يُقطَع بهِ اللحم والعظم فيندمل ويلتئم واللسان لا يندمل جرحهُ . والنصل من النشَّابة يغيب في الجوف ثمَّ يُنزع واشباه الأَنصال من القول اذا وصلت الى القلب لم تُنتزعْ ولم تُستخرج . ولكل حريق مُطفئٌ فالنار الماء وللسمّ الدواء والعشق القربة وللحزن الصبر ونارُ الحقد لا تخبو . وانكم معاشر الغربان قد غرستم بيننا ابدًا شجرة من الحقد والبغضاء

فقضت البوم مقالتها هذه وولَّت مغضبة وانصرفت موتورة وندم الغراب على ما فرط منهُ وقال في نفسهِ : لقد خَرِقتُ فيما كان من قولي الذي جلبتُ بهِ العداوة على نفسي وعلى قومي ولم اكن احقَّ الطَّير بهذه المقالة ولا اعبأَها بامر ملكها ولعلّ كثيرًا قد رأوا الذي قد رأَيتُ وعلموا الذي قد علمت فمنعهم من الكلام فيهِ اتقاء ما

لم أتّقِ والنظر فيما لم انظر فيهِ من العاقبة . ثمَّ لا سيما اذا كان الكلام مواجهةً فانَّ الكلام الذي يَستقبل فيهِ قائلُهُ السامعَ بما يكرهُ ممَّا يورث الحقد والضغينة ولا ينبغي لهُ ان يسمى كلامًا ولكن يسمَّى سمًّا . فانَّ العاقل وان كان واثقًا بقولهِ وفضلهِ لا يحملهُ ذلك على ان يجني على نفسهِ عداوةً وبغضًا اتكالًا على ما عندهُ من الرأي والقوة . كما ان العاقل لا يشرب السمَّ اتّكالًا على ما عندهُ من الترياق وصاحب حسن العمل وان قصَّر بهِ القول في بديهتهِ تبيَّن فضلهُ عند الخبرة وعاقبة الامر . وصاحب القول وان هو أُعجب ببديهتهِ وحسن صفتهِ لا يحمد مغبَّة امره . وانا صاحب القول الذي لا عاقبة لهُ محمودة أَو ليس من سفهي اجترائي على التكلم في الامر الجسيم لا استشير فيهِ احدًا ولا اتروَّى فيهِ مرارًا وانا اعلم أَن من لم يستشر النصحاء الالبَّاء بتكرار النظر والرويَّة لم يُسرّ بمواضع رأيهِ . فما كان اغناني عمَّا كسَبتُ في يومي هذا وما وقعت فيهِ . فعاتب الغراب نفسهُ بهذا ثمَّ انطلق

فهذا ما سألتَني عنهُ من العلّة التي بها بدأَتِ العداوة بين البوم والغربان . قال الملك : قد فهمتُ هذا فحدّثنا بما نحن احوج اليهِ وأَشِرْ علينا برأيك والذي ترى ان نعمل بهِ فيما بيننا وبين البوم

قال : أَمَّا القتال فقد فرغتُ من رأْيي فيهِ واعلمتُك كراهتي لهُ ولكن عندي من الرأي والحيلة غير القتال وانا ارجو ان اقدرِ

من الحيل على بعض ما فيهِ فرجٌ فانهُ ربَّ قومٍ قد احتالوا بارائهم للامر الجسيم حتى ظفروا منهُ بحاجتهم التي لم يكونوا يقدرون عليها بالمكاثرة كالنفر الذين مكروا بالناسك حتى ذهبوا بعَريضهِ

قال الملك: وكيف كان ذلك

الناسك والعريض واللصّ

قال زعموا انَّ ناسكاً اشترى عَريضاً ضخماً سميناً ليجعلهُ قرباناً فانطلق بهِ يقودهُ فبصر بهِ نفر مكَرة فائتمروا ليخدعوه فعرض لهُ احدهم فقال: ايها الناسك ما هذا الكلب الذي معك. ثمَّ عرض لهُ آخر فقال: ايها الناسك اظنُّك تريد الصيد بهذا الكلب. ثمَّ عرض لهُ ثالث فقال: انَّ هذا الرجل الذي عليهِ لباس النَّاسك ليس بناسكٍ فانَّ النَّاسك لا يقود كلباً. فقال الناسك: لعلَّ الذي باعني سحر عينيَّ. فخلَّى العريض وتركهُ فاخذه النفر واقتسموه بينهم

وانَّما ضربتُ لك هذا المثل لِمَا رجوتُ ان نُصيب من حاجتنا بالمكر. فأنا ارى ان يغضب الملك عليَّ فيأمرني على رؤُوس جنده فأُضرَب وأُنقَر حتى اتخضَّب بالدماء ثمَّ يُنتف ريشي وذنبي ثمَّ أُطرح في اصل الشجرة التي نحن عليها ويرتحل الملك وجنوده الى مكان كذا وكذا حتى أمكُرَ مَكري واحتال على البوم بحيلة يكون فيها هلاكهنَّ ثمَّ آتي الامر على علمٍ وأُطلعك على احوالهنَّ فننال غرضنا منهنَّ ان شاء الله

ففَعل الملك ذلك وارتحل مع غربانهِ الى المكان الذي وُصف لهُ . ثمّ ان البوم جاءت من ليلتها فلم تجد الغربان ولم تفطن للغراب في اصل الشجرة . فأشفق ان ينصرفن من قبل ان يروهُ فيكون تعذيبهُ نفسهُ باطلًا فجعل يئنّ ويَهمِس حتى سمعَتهُ بعض البوم . فلمَّا رأينهُ اخبرن بهِ ملكهنّ فعمد نحوهُ في بومات ليسألهُ عن الغربان . فلمَّا دنا منهُ امر بومةً ان تسألهُ مَن هوَ واين الغربان

قال الغراب : انا فلان ابن فلان واما ما سالتَني عنه في امر الغربان فلا احسبكنّ ترينني في حال من لا يعلم الاسرار

قال ملك البوم : هذا وزير ملك الغربان وصاحب رأيهِ فاسألوهُ بايّ ذنب صُنع بهِ ما صُنع

قال الغراب : سفَّهوا رأْيي وصنعوا فيَّ هذا

قال الملك : وما هذا السَّفَه

قال الغراب : انهُ لمَّا كان من ايقاعكنّ بنا ما كان استشارَنا ملكُنا فقال : ايها الغربان ما ترون . وكنت من الامر بمكان فقلتُ : ارى انهُ لا طاقة لكم لقتال البوم فانهنّ اشدُّ بطشاً منكم واجرأُ قلوباً ولكنَّ الرأي لكم امران : نلتمس الصلح ونعرض الفِدية . فان قبلنَ ذلك منكم والَّا هربتم في البلاد . واخبرتُ الغربان انَّ قتالهم ايَّاكنَّ خيرٌ لكنَّ وشرٌّ لهم وأنَّ الصلح افضل ما هم مصيبون منكنَّ وامرتهم بالخضوع وضربتُ لهم مثلًا في ذلك

فقلتُ : انَّ العدوَّ الشديد لا يردّ بأسهُ وغضبهُ مثلُ الخضوع لهُ ألا ترون الحشيش انما يسلمُ من الريح العاصف بلينهِ وانثنائهِ حيث مالت . فغضبوا من قولي وزعموا انهم يريدون القتال واتَّهموني وقالوا : انك قد مالأتَ البوم علينا وردوا رأيي ونصيحتي وعذَّبوني هذا العذاب

فلمَّا سمع ملك البوم ما قال الغراب قال لاحد وزرائهِ : ما تُرى في هذا الغراب . قال : ليس لك في امرهِ نظرٌ الَّا المعاجلة بالقتل فانَّ هذا من اعزّ اصحاب ملك الغربان واقرب اليهِ محلًّا وافضل عنده رأياً ولا اشدّ منهُ خداعاً وفي قتلهِ لنا فتحٌ عظيمٌ وراحةٌ لنا من رأيهِ ومكيدتهِ . وفقدهُ على الغربان شديد . وكان يقال : « مَن استمكن من الامر الجسيم فأضاعهُ لم يقدر عليهِ ثانيةً ومن التمس فرصة العمل فامكنتْه فاغفل عملَهُ فاتهُ الامر ولم تَعُدْ اليهِ الفرصة . ومن وجد عدوّه ضعيفاً معوزًا فلم يسترح منه اصابتهُ الندامة حين يبغي العدو ويستعدّ فلا يقوى عليه »

قال لآخر من وزرائهِ : ما تُرى في هذا الغراب . قال : أرى الَّا تقتله فان العدو الذليل الذي لا شوكة له اهلٌ ان يُرحم ويُستبقَى ويُصفح عنه . والمستجير الخائف اهل ان يؤمَّن ويُجار مع انَّ الرجل ربما عطفهُ على عدوّهِ الامرُ اليسير كالسارق الذي عطف على التاجر امرأتهُ بامرٍ لم يتعمَّدهُ

قال الملك : وكيف كان ذلك

التاجر وامرأتهُ واللصّ

قال الوزير : زعموا انهُ كان تاجرٌ كثير المال وهو شيخ مُسنّ لهُ امرأة شابَّة وكان كَلِفاً بها يعتني بأمرها وأَمْر ولدها وكانت هي قاليةً لهُ لكبر سنّهِ فتعرِض عن خدمتهِ . وكان التاجر يعلم ما في نفسها فلا يزيده ذلك الَّا حبًّا لها . ثم ان سارقاً اتى بيت التاجر ليلةً فلما دخل البيت وجد التاجر نائماً وامراتهُ مستيقظة فذُعرت من السارق ووثبت الى زوجها واستجارت بهِ والتزمتهُ . فاستيقظ التاجر بالتزامها فقال : من اين لي هذهِ النعمة . ثم بصر بالسارق وعلم انَّ فرَق امرأتهِ من السارق دعاها الى اللياذ بهِ فناداهُ فقال : ايها السارق انت في حلٍّ ممَّا اردتَ أَخْذه من مالي ومتاعي ولك الفضل بما عطفتَ عليَّ قلب زوجتي

ثمَّ انَّ الملك سأل الثالث من وزرائهِ عن الغراب . فقال : ارى ان تستبقيهُ وتُحسن اليهِ فانهُ خليق ان يناصحك فان ذا العقل يرى ظفرا حسناً معاداة بعضِ عدوّهِ بعضاً ويرى اشتغال بعض العدو ببعض واختلافهم نجاةً لنفسه منهم كنجاة الناسك من اللص والشيطان لمَّا اختلفا عليهِ

قال الملك : وكيف كان ذلك

الناسك واللصّ والشيطان

قال الوزير : زعموا انَّ ناسكاً اصاب من رجل بقرةً حَلُوباً فانطلق بها يقودها الى منزلهِ فتبعهُ لصٌّ يريد سرقتها وصُحْبتهُ شيطانٌ في صورة انسان . فقال اللص للشيطان : من انت . قال : انا شيطان اريد ان اختطف نفس هذا الناسك اذا نام الناس فأَخنُقهُ واذهبُ بنفسهِ . وسأل الشيطان اللصّ : وانتَ من انت . قال : انا لصٌّ فاني اريد ان اتبعهُ الى منزلهِ لعلّي اسرق هذه البقرة . فانطلقا مصطحِبَيْن حتى انتهيا مع الناسك الى منزلهِ مُمسِيَيْن . فدخل الناسك وربط البقرة في زاوية المنزل ثمَّ تعشى ونام . فأَشفق اللص ان بدأ الشيطان بأَخذ نفس الناسك قبل ان ياخذ البقرة أَن يصيح الناسك فيجتمع الناس لصوتهِ فلا يقدر على سرقة البقرة فقال لهُ : انتظر حتى أُخرج البقرة ثم عليك بالرجل . فأَشفق الشيطان إن بدأ اللص ان يستيقظ الناسك فيصيح ويجتمع الناس اليه فلا يقدر على اخذه . فقال : بل انتظرني حتى اخذ الناسك وشأْنك والبقرةَ . فأَبى كلٌّ واحد على صاحبهِ فلم يزالا باختلافهما حتى نادى اللص الناسك أنِ : استيقظ ايها الناسك فهذا شيطان يريد أَخْذك . وناداه الشيطان ان : استيقظْ ايها الناسك فهذا اللص يريد اخذ بقرتك . فانتبه الناسك وجيرانهُ بصوتهما فنجا منهما ولم

يقدرا ملى ما ارادا وهرب الحيثان خائبَين

فلما فرغ الثالث من كلامهِ قال الاول الذي كان اشار بقتل الغراب : اراكنَّ قد غرَّكنَّ هذا الغراب وخدعَكنَّ بكلامهِ وتضرُّعهِ فانتنَّ تُردن تضييع الرأْي والتغرير بجسيم الامر فمهلًا مهلًا عن هذا الرأْي وانظرنَ ذوي الالباب الذين يعرفون امورهم وامور غيرهم فلا يُلقِكنَّ عن رايكنَّ فتصبحنَ كالعجَزة الذين يغترُّون بما يسمعون اشدّ تصديقاً منهُ بما يعلمون وكالنجار الذي كذَّب ما رأى وعلم وصدَّق بما سمع فاغترّ وانخدع

قال الملك : وكيف كان ذلك

النجَّار المخدوع وحَموُهُ

قال الوزير : زعموا ان نجارًا كانت لهُ امرأَة يحبُّها . وكان قد بلغَهُ عنها انَّهُ اذا غاب يأتيها ابوها فتفتح لهُ بمفتاح مغشوش خزانة زوجها فيأخذ من صندوقهِ ما شاءَ من المال فأحبَّ ان يتيقَّن ذلك فقال لامرأتهِ : اني اريد الذهاب الى قرية منَّا على فراسخ لبعض اعمال الأَمارة وانا ماكثٌ هناك ايَّامًا فأعِدّي لي زادًا . ففرحت المرأة بذلك وهيَّأت لهُ زادًا . فلمَّا أَمسى قال لها : استوثق من باب دارك واحتفظي ببيتكِ حتى ارجع اليكِ بعد ايَّام . وخرج وهي تنظرهُ حتَّى جاوز الباب . ثمَّ عطف فعاد الى البيت من باب آخر ودخل الخزانة فاختفى تحت سرير زوجتهِ . وأَرسلت المرآة الى

ابيها أَن ائتِنا فقد انطلق النجَّار في حاجةٍ سيغيب فيها أيّاماً . فاتاها ابوها فاطعمتهُ وسقتهُ وفتحت لهُ صندوق زوجها فاخذ ما بدا لهُ وبقيا في حديثهما الى منتصف الليل . فغلب النعاس على النجَّار فنام وخرجت رجلاهُ من تحت السرير فرأتهما امرأتهُ فأيقنت بالشرّ فسارَّت أَباها أَن : ارفَعْ صوتك فسَلْني : أَنا أَحبُّ اليكِ ام زوجكِ . ففعل ابوها كما قالت وردَّت عليهِ : يا أَبتِ ما يضطرُّك الى هذه المسألة أَلستَ تعلم انَّا معشر النساء يوم ندخل بيت زَوْجنا نفضّلهُ على كلّ من سواهُ حتَّى الاخ والولد فلحا الله امرأةً لا يكون زوجُها عندها كعِدْل نفسها فلا سمعتُك تذكرهُ مرَّة اخرى فسمع النجَّار لهذه المقالة من امرأتهِ ورقَّ لها واخذَتهُ العبرة والرحمة لها ووثق منها بالمودَّة فلم يبرح مكانهُ كراهةً ان يؤذيها ولم يزل هناك حتَّى اصبح وعلم انَّ حماهُ قد خرج فخرج من تحت السرير فوجد امرأتهُ نائمة فقعد عند رأسها يذبُّ عنها حتَّى اذا انتبهَتْ قال لها : سرَّني جوابُك لابيكِ ولولا كراهة ما يسوءُك لكان بيني وبينهُ صخبٌ وامرٌ شديد

وانما ضربت لك هذا المثل ارادة أَلَّا تكون كذلك النجار المكذّب بصره المصدّق بما سمع من امرأتهِ. فلا تصدّقوا الغراب بمقالتهِ واذكروا انَّ كثيراً من العدو لا يستطيع ضرَّ عدوّهِ بالمباعدة حتى يلتمسهُ بالمقاومة والمماسحة واني لم أَخف الغربان قطّ خوفهم

منذ رأيت هذا الغراب وسمعت مقالتكم فيهِ

فلم يلتفت ملك البوم وسائر وزرائهِ الى كلامهِ وامر ملك البوم بالغراب ان يُحمل الى مكانهنَّ ويوصى بهِ خيرًا ويُكرم

فقال الوزير الذي كان يشير بقتلهِ : اذا لم يُقتل هذا الغراب فلتكن منزلتهُ على ذلك منزلة العدوّ المخوف شرّه المحترَس منه فانَّ الغراب ذو إرَب ومكايد ولا أراه لجأَ الى هاهنا الَّا لما يصلُح لهُ ويُفسدنا . فلم يرفع الملك بقولهِ رأساً ولم يمنعهُ من اكرام الغراب والاحسان اليه وجعل الغراب يكلّمهُ اذا دخل عليهِ بألطف ما يجد ويكلّم البوم اذا خلا بهنَّ كلاماً يزددنَ في كل يوم بهِ ثقةً واليهِ استرسالًا وبهِ انساً وله تصديقاً ثم انهُ قال يومًا. وعنده جماعة من البوم فيهنَّ الوزير الذي كان يشير بقتلهِ :

ليبلغنَّ عني بعضكم الملكَ بانَّ الغربان وترْتني وترةً عظيمة بما فضحتني وعذَّبتني وانهُ لا يستريح قلبي ابدًا حتى ادرك منهم بغيتي واني قد نظرت في الامر فلم اجدني استطيع ذلك وانا غراب وقد بلغني عن بعض اهل العلم انهم قالوا : من طابت نفسهُ عن نفسهِ فاحرقها بالنار انّما يقرّب الى الله قرباناً عظيماً ولا يدعو عند ذلك بدعوة الَّا استُجيبت لهُ . فان رأَى الملك ان يأمرني فأُحرَق لادعو ربي ان يحوّلني بوماً لانتقم من عدوي واشفي غليلي اذا تحولت في خَلْق البوم

قال الوزير الذي كان يشير بقتلهِ : مـا اشبهَك يا غراب في حسن ما تبدي وسوء ما تخفي الَّا بالخمر الطيبة الريح الحسنة اللون المُنقَع فيها السمّ. أَرأَيت لو أَحْرقناك بالنار كان جوهرُك وطباعك يُحرَقان معك أَليس تدور حيث ما درت فتصير الى اصلك وطباعك كالفأْرة التي وجدت من الازواج الشمس والسحـاب والريح والجبل وتركت ذلك كلهُ وتزوجت جرذًا

قيل لهُ : وكيف كان ذلك

الناسك والفأرة المحوَّلة جارية

قال البومي : زعموا انَّ ناسكاً عابدًا كان مستجاب الدعوة فبينما هو قاعد على شاطئ النهر اذ مرَّت بهِ حِدأَة في رجلها دَرْصةٌ. فوقعت من رجلها عند الناسك فادركتهُ لها رحمةٌ فاخذها ولفّها في رِدْنه واراد ان يذهب بهـا الى منزلهِ ثم خاف ان يشقَّ على اهلهِ تربيتُها فدعا ربَّه ان يحوّلها جاريةً فأُعطيت حسنًا وجمالًا فانطلق بها الناسك الى بيتهِ فقال لامرأَتهِ : هذه يتيمةٌ فاصنعي بهـا صنيعَك بولدك . ففعلت ذلك حتى اذا بلغت اثنتي عشرة سنة قال لهـا : يا بنيَّة انكِ قد ادركتِ ولا بدّ لكِ من زوج فاختاري مَن احببت من انسيّ او جنّيّ أَقرنكِ به . قـالت : اريد زوجًا قويًّا شديدًا . فقال : لعلك تريدين الشمس . فقـال للشمس : هذه جارية جميلة وهي عندي بمنزلة الولد زوجتُكها لانها طلبت زوجاً قويًّا منيعاً .

قالت الشمس : انا ادلُّكَ على من هو اقوى منّي السحاب الذي يغطي نوري ويغلب عليه . فانصرف الناسك الى السحاب فقال لهُ مثل تلك المقالة . فقال لهُ السحاب : انا ادلُّكَ على من هو اقوى مني واشدّ الريح التي تُقْبل بي وتُدْبر. فانصرف الناسك الى الريح فقال لها مثل مقالتهِ. فقالت الريح: انا ادلُّك على من هو اقوى منّي الجبل الذي لا استطيع له تحريكاً . فانصرف الناسك الى الجبل فقال لهُ مثل مقالتهِ تلك فقال الجبل : انا ادلُّك على من هو اقوى مني الجرذ الذي يَثْقبني فلا استطيع الامتناع منه . قال الناسك للجرذ : هل انتَ متزوج هذه الجارية . فقال لهُ : كيف اتزوّجها وانا صغير ومسكني ضيق والُجرذ يقترن بالفأرة . فطلبت الجارية الى الناسك ان يدعو الى ربّهِ ليحوّلها فارةً فاجابها الى ذلك ودعا ربّهُ فتحولت فارة ورجعت الى اصلها الاوّل فتزوجها الجرذ

فهذا مثَلك ايها المخادع . فلم يلتفت ملك البوم ولا غيرهُ منهُ الى هذه المقالة ورَفَقت البوم بالغراب فلم يُردنَ الّا اكرامهُ حتى استأْنس بهنَّ ونبت ريشه وسمِن وصلَحَ وعلم ما اراد ان يعلم واطّلع على ما اراد ان يُطْلع عليهِ الغربان فطار سرًّا وعاد الى اصحابهِ فاخبرهم بما رأى وسمع فقال لملك الغربان: أُبشّرك بفراغي ممّا اردت الفراغ منه وانما بقي ما قِبَلكم فان انتم جددتم وبالغتم في امركم فهو الفراغ من ملك البوم وجندهِ

فقال ملك الغربان : نحن عند امرك فمُرنا بما بدا لك

قال الغراب : انَّ البوم بمكان كذا وكذا وهنَّ يجتمعن بالنهار في مكان كذا وكذا من الجبل وقد علمتُ مكانًا فيهِ الحطب اليابس كثيرًا فليحمل كلُّ غراب منكم ما استطاع من ذلك الحطب الى باب الثقب الذي فيهِ البوم بالنهار . وقرب ذلك الجبل قطيع غنم فاني امضي آخذ منه نارًا فآتي بها باب الثقب فاقذفها في الحطب المجموع . ثم تعاونوا فلا تفترُوا واضربوا باجنحتكم ضربًا وترويحاً ونفخًا للنَّار حتَّى تَضرَم في الحطب فما خرج من البوم احترق بالنار وما بقي مات بالدخان

ففعلوا ذلك فأهلكوا البوم ثم رجعوا الى اوطانهم آمنين سالمين . ثمَّ انَّ ملك الغربان قال لذلك الغراب : كيف صبرتَ على صحبة البوم ولا صَبْرَ للأَخيار على صحبة الاشرار

قال الغراب : انَّ ذلك كذلك ولكنَّ العاقل اذا نابهُ الامر العظيم المُفظع الذي يخاف منه الجائحة الجائفة على نفسهِ وقومهِ لم يَحرَج من شدَّة الصبر عليهِ رجاءَ عاقبتهِ ولم يجد لذلك مسًّا ولم تكره نفسهُ العيشة مع من هو دونهُ حتى يبلغ حاجته وهو حامد لِغبّ أَمرهِ مغتبط لما كان من امر رأيهِ واصطبارهِ

قال الملك : أَخبرني عن عقول البوم

قال الغراب : لم اجد فيهنَّ عاقلًا الَّا الوزير الذي كان يحرص

على قتلي ويحرّضهنّ على ذلـك مرارًا فكنّ اضعف شيء رأياً لم ينظرن في امري ولم يذكرن انني كنت ذا منزلة في الغربان أُعَدّ من ذوي الرأي فلم يتخوَّفن مني المكر والحيلة . فاخبرَهنّ الحـازم الناصح المطَّلع على مـا في نفسي برأيهِ واشار عليهنّ بالنصح لهنّ فرددنَ رأْيهُ فـلا هنّ عقَلْن ولا من ذي العقل قَبِلن ولا حذِرْنَني ولا حصَّنّ اسرارهنّ دوني وقد قـالت العلماء : ينبغي للملك ان يحصّن دون المتَّهَم اسرارهُ واموره فلا يدنو من مواضع اسرارهِ واموره وكتبهِ ولا من الماء والحوض الذي يُعَدّ لغسلهِ ولا من فراشهِ ودَثْرهِ ولا من كسوتـهِ ولا من مراكبهِ ولا من سلاحه ولا من طعامهِ وشرابهِ ولا من دوائهِ ولا من ذهبهِ وطِيبهِ ورياحينهِ . ولا يؤّمن على نفسهِ الَّا الثقة الامين السالم الباطن والظاهر ويكون بعد ذلك كلّه على حذر منه لأنّ عدوَّهُ لا يتوصَّل اليهِ الَّا من جهة ثقاتهِ وربَّما كان الثقة صديقاً لعدوّهِ فيصل العدوّ الى مرادهِ منهُ

قـال ملك الغربان : لم يهلك ملك البوم عندي الَّا بغيِّهِ وضُعْف رأيهِ وموافقتهِ لوزراء السوءْ

قال الغراب : صدقتَ فانه كان يقال : قلّ ما ظفر احد بغنًى ولم يَطْغَ وقلَّما حَرِص الرجل على النساء فلم يفتضح وقلّ من اكثر من الطعام ولم يسقم وقلّ من ابتُلي بوزراء السوءْ فلم يقع في المهالك . وكان يقال : لا يطمعنّ ذو الكِبر في الثناء الحسن ولا الخبّ في

كثرة الصديق ولا السيّء الادب في الشرف ولا الشحيح في البرّ ولا الحريص في قلة الذنوب ولا الملك المحتال المتهاون الضعيف الوزراء في ثبات ملكهِ

قال ملك الغربان : لقد احتملتَ مشقَّة شديدة بتصنُّعك للبوم وتضرُّعك لهنَّ

قال الغراب : لقد كان ذلك كذلك ولكن صبرتُ على ذلك لِما رجوت من حسن منفعتهِ لانهُ يقال : لا يكبر على الرجل حملُ عدوّهِ على عاتقهِ اذا وثق بحسن عاقبتهِ. وقد قيل : انه من احتمل مشقةً يرجو لها منفعة صبر على ذلك كما صبر الأَسْود على حمل الضفدع على ظهرهِ

قال الملك : وكيف كان ذلك

الاسود وملك الضفادع

قال الغراب : زعموا انَّ أَسْوَدَ كَبِرَ وهَرِم فلم يستطع صيداً ولم يقدر على طعامٍ فدبَّ يلتمس المعيشة لنفسهِ حتَّى انتهى الى غدير ماء كثير الضفادع قد كان يأْتيهِ ويصيد من ضفادعهِ فوقع قريباً من الغدير شبيهاً بالحزين الكئيب . فقال له ضفدعٌ : ما شأْنك اراك كئيباً حزيناً . قال : ما لي لا اكون حزيناً وانما كان اكثر معيشتي ممَّا كنت أَصيد من الضفادع فابتُليت ببلاءٍ حُرِمتْ عليَّ الضفادع حتَّى لو لقيتُ بعضها على بعض لم اجترئ على اكلهِ .

فانطلق الضفدع فبشَّر ملكه بما سمع من الاسود فدنا الملك من الاسود فقال له: كيف كان امرك هذا. فقال الاسود: لا استطيع ان اخذ من الضفادع شيئًا الَّا ما يتصدَّق بهِ عليَّ الملك. قال: ولمَ. قال: اني سعيتُ في اثر ضفدع منذ ليال لاخذها فطردتُها الى بيت مظلم لرجل من النسَّاك فدخلَتْه ودخلت في إثْرها وفي البيت ابن النَّاسك فاصبتُ اصبعهُ فظننتها الضفدع فلسعتُها فمات فخرجتُ هارباً وتبعني النَّاسك ودعا عليَّ وقال: كما قتلتَ ابني البريء ظلماً ادعو عليك ان تذلّ وتَخزى وتصير مركباً لملك الضفادع وتُحرَم عليك الضفادع فلا تستطيع اكلها الَّا ما تصدّق بهِ عليك ملكها فاقبلتُ اليك لتركبني مُقرًّا بذلك راضياً. فرغب ملك الضفادع في ركوب الاسود وظنّ ان ذلك له شرفٌ ورفعةٌ. فركب الاسودَ اياماً ثم قال لهُ الاسود: قد علمتَ اني ملعون محروم لا اقدر على التصيُّد الَّا ما تصدقتَ بهِ عليَّ فاجعل لي رزقاً اعيش بهِ. قال الملك: لعمري لا بدّ لك وانت لي مركبٌ من رزق تعيش بهِ. فأَمر له كل يوم بضفدعتين يؤخذان فيُدفعان اليهِ فعاش بذلك ولم يضرّه خضوعهُ للعدوّ الذليل بل انتفع بذلك وصار له معيشةً ورزقاً

وكذلك كان صبري على ما صبرتُ عليهِ التماسَ هذا النفع العظيم الذي جُعل لنا فيه بَوار العدوّ والراحة منه

قال الملك : وجدتَ ضراعة اللين والمكر اشدّ استئصالًا للعدوّ من صَرْعة المكابرة والعِناد فانَّ النار الخفيفة تقوى بحرّها وحدّتها على ان تحرق ما فوق الارض من الشجر الكبار . والماء بلينهِ ونفوذه يقتلعها من اصلها تحت الارض . وكان يقال: في اربعة لا يُستقَلّ منها القليل : النَّارُ والمرض والعدوّ والدَّيْن

قال الغراب : ما كان من ذلك فبسعادة جدّ الملك ورأيه فانَّهُ قد كان يقال: اذا طاب اثنان حظًّا ظفر بهِ افضلهما مروَّةً. فان استويا في المروّة فامضاهما رأيًا. فاذا استويا في ذلك فافضلُهما أعوانًا. فان استويا في ذلك فأَسعدُهما جدًّا . وقد كان يقال : من غالَبَ الملك الحازم الاريب كان هو الداعي الحتفَ لنفسهِ الذي لا تبطره السرّاء ولا تُدهِشهُ الضرّاء ثم لا سيما اذا كان مثلك ايها الملك العالم بالامور وفُرَص الاعمال ومواضع الشدّة واللين والغضب والرضى والمعاجلة والاناة النَّاظر في يومهِ وعواقب اعماله

قال الملك : بل برأيك وعقلك كان هذا فانَّ رأي الرجل الواحد ابلغ في اهلاك العدوّ من الجنود الكثيرة من ذوي البأس والنجدة والعَدد و العُدَّة . وانَّ من اعجب امرك عندي طولَ لبثك عند البوم وانت تسمع الغليظ من كلامهم دون ان تسقط عندهم بكلمة

قال الغراب : لم ازل متمسكًا بأَدبك ايها الملك فأَصحبُ القريب والبعيد بالرفق واللين والمتابعة والموافقة واخضع لهم وقد

قيل : اذا كنتَ بين اعداء تخافهم ولا تقدر على ضرّهم فخُذهم باللطف والتوأُدة والخضوع واياَّك والغِلْظة فانك لا تُصيب بذلك ظفرًا . وان سمعت منهم غليظ الكلام فغضّ عنهُ النظر وقد قيل ان الرجل الكامل المشاور اهل النُّبل في الرأي والعقل ان رأى في بدء امره وسمع من بشاعة اللفظ ومخالفة الهوى ما يكرهُ وصبر على ذلك فان ذلك يُعقب منفعةً وراحةً وسرورًا . وان مشاورة من يتبع هوى المستشير ولم ينظر في عاقبة امره وان نال في العاجل فرحًا ورَوْحًا فان عاقبة امره تصير الى ضرر وخسران

قال الملك : وجدتُك صاحب العمل ووجدت غيرك من الوزراء اصحاب اقاويل ليست لها عاقبة حميدة . فقد منَّ الله علينا بك منَّةً عظيمةً لم نكن نجد قبلها لذَّة الطعام ولا النوم

قال الغراب : انهُ يقال لا يجد السقيم لذَّة النوم ولا الطعام حتى يبرأ ولا الرجل الشَّرِه الذي قد اطعمه السلطان في مالٍ او عملٍ حتى يُنجزهُ لهُ ولا الرجل الذي قد ألحَّ عليهِ عدوّهُ فهو يخافه صباحًا ومساءً حتى يستريح منهُ . وقد كان يقال : مَن اقلعت عنه الحمَّى اراح قلبهُ ومن وضع الحِمْل الثقيل اراح مَتْنه ومن أَمِن عدوّهُ ثَلَج صدرهُ . فأَسأَل الله الذي اهلك عدوّك ان يمتّعك بسلطانك وان يجعل لك بذلك صلاح رعيتك ويُشركهم في

قرّة العين بملكك . فان الملك اذا لم يكن في مملكتهِ قرّة عيون رعيتهِ فمثلهُ مثل زَنَمَة العنز التي يمصّها الجدي فلا يصادف فيها خيراً

قال الملك : كيف كانت سيرة ملك البوم في جنده

قال : سيرة بطرٍ وأَشرٍ وخَتْلٍ وعَجْزٍ وضعف رأْيٍ وكل اصحابهِ ووزرائهِ كان شبيهاً بهِ الّا الذي كان يشير بقتلي فانهُ كان حكيماً اريباً فيلسوفاً حازماً قلماً يُرى مثلُهُ في عُلوّ الهمّة وكمال العقل وجودة الرأي

قال : وايّ خَلَّةٍ رايتَ كانت ادلّ لك على عقلهِ

قال الغراب : خَلَّتان الواحدة رأيهُ في قتلي والاخرى انهُ لم يكن يكتم صاحبهُ نصيحةً وان استقلّها ولم يكن كلامهُ مع هاتين كلامَ خُرق ولا مكابرةٍ ولكن كلام رِفْق ولين حتى رُبّما اخبره بعيبهِ وهو لا يُغضبهُ وانما يضرب لهُ الامثال ويحدّثهُ عن عيب غيرهِ فيعرف بهِ عيب نفسهِ ولا يجد للغضب عليهِ سبيلاً . وكان ممّا سمعتهُ يقول للملك أَن قال : لا ينبغي للملك ان يَغْفُل عن امرهِ فانهُ امرٌ جسيم لا يظفر به الّا القليل ولا تقابلهُ الّا بالحزم وهو اذا فات لم يُدرَك . فينبغي للملك ان يكون متفقداً لامورهِ ذا حزم فيها . فان لم يحسن ولايتهُ ورعايتهُ قلّت راحتهُ وهدوّهُ كالقرد الذي يُرَى لأَدنى حركةٍ قلقاً . والمُلك عزيزٌ عَزُوف فمن ظفر بهِ فليحسن حفظهُ وتحصينهُ فانهُ قد قيل : انهُ في قلّة بقائهِ

مثل قلّة بقاء الظلّ على ورق النيلُوفَر وفي قلّة ثباته كاللبيب مع اللئيم وفي مراقبتِهِ كالتنّين وهو في سرعة الإِقبال والادبار كالريح وفي الثقل كصحبة البغيض وفيما يخاف من مفاجأة عطَبهِ كالحية وفي سرعة الذهاب كحَباب الماء من وَقْع المطر وفي قلّة ما يُستمتَع بهِ وينال منهُ كحالمٍ بغنًى في رقدتهِ فلمّا هبَّ لم يُجدِ عليهِ حلمهُ . فأهلك الله اعداء الملك وادال منهم ولا زال في عليًا وصنع وتوفيق

فهذا مثل اهل العداوة الذين ينبغي العاقل ان لا يغترّ بهم وإن هم اظهروا تودُّدًا وضراعةً

(انقضى باب البوم والغراب)

الباب الرابع

القرد والغيلم

وهو مثل من يضيع حاجته اذا ظفر بها

قال الملك للفيلسوف : قد سمعتُ مثل الرجل المغترّ بالعدوّ والاريب المُبدي التضرُّع والملَق يريد بهما المكر والخديعة وما اصابه فاضرب لي ان رأيت مثل الرجل الذي يطاب الحاجة حتى اذا ظَفر بها اضاعها

قال الفيلسوف : ان اصابة الحاجة أَهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بامرٍ لم يحسن الاحتفاظ بهِ اضاع • اصاب كالغَيْلم الذي طلب قَلْب القرد فلمَّا استمكن منه اضاعه

قال الملك : وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف : زعموا انَّ جماعة من القرود كان لها ملك يقال له قاردين فطال عمره حتى أَنحله الهرم ووثب عليهِ قرد شابٌّ من شبَّان رهطهِ فقال : قد هرَم هذا وليس يقوى على الملك ولا يصلح له • ووافقهُ على ذلك جنده فنفوا الهَرِم عن ملكهم وملَّكوا الشابَّ • فانطلق الهرم حتى لحق بالساحل فانتهى الى شجرة من تين نابتة على حافة البحر فجعل يأكل من تينها فسقطت من يده تينة في الماء وفي الماء غَيْلم وهو السُّلَحفاة الذكَر عند مسقط التينة فاخذها واكلها . ولما سمع القرد للتين وَقْعًا في الماء اعجبهُ ذلك فأُولع بالقاء التين في الماء وجعل الغيلم ياخذه فيأكلهُ ولا يشك انَّ القرد انما يطرح ذلك التين من اجلهِ • فخرج الغيلم الى القرد فتصافحا وتصافيا وتصادقا وأَلِف كل واحد منهما صاحبهُ • فلبثا زمانًا لا ينصرف الغيلم الى اهلهِ فحزنت زوجته لغيبته وشكت ذلك الى جارة لها قالت : قد خفتُ ان يكون عرض له عارض شرّ

قالت لها صديقتها : لا تحزني فانهُ قد بلغني انَّ زوجك بالساحل

مع قرد قد أَلِفهُ فهما يأكلان ويشربان جميعاً قد أَلْهاهما الامر فلذلك طالت غيبتهُ عنك فأُنسَيْهِ اذ نسيَك ولا يَهُن عليك اذ هنتِ عليهِ وان استطعتِ ان تحتالي للقرد فتهلكيهِ فأفعلي فانَّ القرد ان هلك اقام عندكِ زوجك

فأَسْحَتتْ زوجـة الغيلم لونَها وضعَّفت نفسها حتى اصابتها نهكةٌ شديدةٌ وهُزالٌ. ثمَّ ان الغيلم اشتاق الى اهلـهِ فقال بعد حين: لأُلِمَّنَّ بأهلي فقد طالت غيبتي. فأتى منزلهُ فوجد زوجتهُ سيّئة الحال. فقال: يا حِبُّ كيف انتِ وما لي اراكِ منهوكة. فلم تجبهُ فأعاد عليها المسألة فأجابت عنها جارتهـا فقالت: ما اشدّ حالَ زوجتك. امَّا مرضُها فشديد وامَّا دواؤها فعزيز الوجود. فهل لشدّة الداء وعدم الدّواء الَّا الموت. فقال الغيلم: اخبريني بالدّواء لعلّي التمسهُ حيث كان. قالت الجارة: هذا المرض نحن معشر الغيلم أعلمُ بهِ وليس لهُ دواء الَّا ان يؤخذ لهُ قلبُ قرد فيُداوى به

قال الغيلم في نفسهِ: هذا امرٌ عسير من اين اقدر على قلب قرد الَّا قلب صديقي. أفأَغدرُ بهِ واثمُ الغدر شديد ولكن اليس هلاك الزوجة اشدّ من ذلك فكيف أُهلك زوجتي وهذا امرٌ لا عذر لي فيهِ. ثمَّ قال: اذا لم يستطع الرجل عظيمـاً الَّا باحتمال صغير كان حقيقاً ان لم يلتفت الى الصغير وحقُّ الزوجة عظيمٌ لأَنها عون على امور الدنيا والآخرة وأنا حقيقٌ ان أُوثرها ولا أُضيع حقّها

ثم غدا نحو القرد وفي نفسهِ ما يريد بهِ وهو هاجسٌ يقول : انَّ إهْلاكي اخاً وفياً وَصولاً بلا سببٍ لَمِن الامور التي يُخاف عواقبها. ولمَّا عاد الى الساحل ورآه القرد حيَّاهُ وقال لهُ : ما حبَسك يا اخي عني هذه المدَّة

قال الغيلم : ان ممَّا بطَّأني عنك مع شوقي اليك الحياءَ منك والاحتشامَ لقلَّة مكافأتي اياك لحسن بلائك عندي ومعروفك اليَّ. فاني وان كنت قد عرفتُ انك لا تلتمس مني جزاءً لمعروفك فاني مع ذلك قد ارى حقاً عليَّ التماس مكافأتك . فامَّا انت فانَّ خُلقك خلق الكرام الذين ينيلون الخير مَنْ لم يُنلهم اياه فيما مضى ولا يرجونهُ فيما بقي الذين لا يمنُّون بمعروفٍ ادَّوهُ ولا يستكثرون جزاءً جزَوا بهِ الذين يسرعون الى معونة المحتاج

فقال القرد : لا تقولنَّ لي هذا ولا تحتشمنَّ مني فانك انت الذي جمعت فيما بيني وبينك الامرين جميعاً وابتدأتَ بما يجب لك بهِ المكافأة . ألم اسقط اليك من قومي طريداً شريداً وحيداً فكنت لي سكَناً وإلفاً أذهبَ الله بك عني الهمِّ والحزن

قال الغيلم : انَّ اموراً ثلاثة يزداد بها لطفُ ما بين الاخوان واسترسال بعضهم الى بعض وهي افضل ما يلتمسهُ المرء من اخلَّائهِ وهي ان يَغْشوا منزلهُ وينالوا من طعامهِ وشرابهِ ويعرفوا اهلهُ وولدهُ وجيرانهُ ولم يَجْرِ بيني وبينك من ذلك شيءٌ وقد احببتُ ان

تُتِمَّ بها إحسانك اليَّ وتشرّف منزلي

قال القرد : انما ينبغي للصديق ان يلتمس من صديقهِ ذات نفسهِ ومودَّتهُ . فـاماَّ الزيارة والنظر الى الاهل والحشم والمؤاكلة فليس تحتها كبير امرٍ

قـال الغيلم : قد صدقت لعمري ما يلتمس الصديق من صديقهِ الَّا المودَّة . فاماَّ من كان يلتمس منافع الدنيا فهو حقيق ان ينقطع ما بينهُ وبين اخوانه وقد كان يقال : لا يكثّرنَّ الرجل على اخوانهِ حَمْل المؤُونات حتى يؤْذَيهم ويُبرمهم فـانَّ عِجْلِ البقرة اذا كثُر مصُّهُ ضَرْعها وافراطُهُ اوشكتْ ان تصرفهُ وتنفيَهُ . ولم اذكر ما ذكرتُ الَّا لكوني اعرف منك الكرم والسعة فى الخلق . وبهذا قد احببتُ ان تزورني في منزلي فاني في جزيرة كثيرة الشجر طيبة الفواكه فأَسْعِفني بطلبتي واركب ظهري لننطلق الى منزلي

فرغب القرد الذهاب معه لِما ذكرهُ من الفواكه وتابعَ الغيلم على ما سأَل وركب ظهره وسبح بهِ الغيلم حتى اذا لجَّ بهِ عرَضَ في نفسهِ قُبحُ ما يريد بهِ وفجورُهُ وغَدْرهُ ووقف مفكرًا يقول في نفسهِ : انَّ الامر الذي هممتُ بهِ كفرٌ وغدر وما الإناث اهلٌ ان يُرتكَب لهنَّ الغدَر واللؤْم فانهنَّ لا يوثق بهنَّ ولا يُسترسَل اليهنَّ . وقد قيل : انَّ الذهب يُعرف بالنَّار وأَمانة الرجل تُعرف بالاخذ والاعطاء وقوَّة الدوابّ بالحمل والنساء يُعرَفن بكيدهنَّ وكثرة

حياتهنَّ

قال القرد : ما لك لا تسير

قال الغيلم : افكّر في زوجتي وقد بلغني انّها مريضة . وذلك يمنعني من كثير ممَّا أُريد ان ابلغهُ من كرامتك وملاطفتك

قال القرد : انَّ الذي اعرفُ من حرصك على كرامتي يكفيك موؤنة التكلُّف

قال الغيلم : أَجلْ ومضى بالقرد ساعةً ثمَّ توقَّف بهِ ثانيةً

فلمَّا رأى القرد احتباس الغيلم وانهُ لا يسبح ارتاب وقال في نفسهِ : ان لوقوف الغيلم وانتظارهِ سبباً فما يؤْمنني ان يكون قلبهُ قد تقلَّب وتغيَّر لي فازداد بهِ سوءًا فقد علمتُ انه لا شيء احدّ من القلب ولا اسرع تغيُّراً وتقلُّباً منهُ . لا يغفُلنَّ العاقل عن التماس ما في نفس اهلهِ وولدهِ واخوانهِ وصديقهِ عند كل امرء وفي كل لحظةٍ وكلمةٍ وعند القيام والقعود وعلى كل حال فان ذلك كلَّه شاهدٌ على ما في القلوب . ثم قال للغيلم : ما يحبسك وما لي اراك كانك مهتمٌّ

قال الغيلم : تهمُّني انك تأتي منزلي فلا توافق كل امري كالذي تشتهي لانَّ زوجتي شديدة الوجع

قال القرد : لا تهتمنَّ فان الهمّ لا يغني شيئاً والتمس لزوجتك الادوية والاطبَّاء فانهُ كان يقال : لِيبذل ذو المال مالهُ في ثلاثة

مواضع في الصدقة ان اراد اجر الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد المنزلة في الدنيا وفي الاهل والازواج لا سيما اذا كنَّ صالحات

قال الغيلم : صدقت وقد زعم الاطبَّاء انهُ لا دواء لها الَّا قلبُ قرد

قال القرد في نفسهِ : وا سوْتاه لقد اورطني الحرص على كبرالسنّ شرّ مَورِط لقد صدق الذي قال : القانع الراضي يبيت آمناً مطمئناً مستريحًا مريحاً وذو الحرص والشره يعيش ما عاش في تعبٍ ونصَبٍ وخوفٍ . واني فقد احتجتُ الى عقلي في التماس المخرج ممَّا وقعتُ فيهِ ثم قال للغيلم : ما منعك يا خليلي اذ علمتَ هذا ان تكون اخبرتَني بهِ عند منزلي حتى كنتُ حملت قلبي معي

قال : واين قلبك

قال: خلَّفتهُ في الشجرة مكاني

قال : وما حملك على ذلك

قال : سنَّةٌ فينا معاشر القرود اذا خرجنا لزيارة اصدقاء خلَّفنا قلوبنا لطرح الظنَّة عنَّا . فان شئتَ فارجع بي الى الشجرة لآتيك بهِ

ففرح الغيلم بطيب نفس القرد له عن قلبهِ وانقلب بهِ راجعاً محثًّا حتى اذا بلغ الساحل وثب القرد الى الارض فسعى الى الشجرة فرَقِيها . ولبث الغيلم ساعةً فلمَّا ابطأ عليهِ ناداهُ : أَعجلْ يا خليلي احمل قلبك وانزل فقد حبستَني

قال القرد : اراك تظن اني كالحمار الذي زعم ابن آوى انهُ لم يكن لهُ قلب ولا اذنان

قال الغيلم : وكيف كان ذلك

ابن اوى والاسد

قال القرد : زعموا انَّ اسدًا كان في أَجمةٍ وكان معهُ ابن آوى يأْكل من فضول صيدهِ . فأَصاب الاسد جرَبٌ شديدٌ حتى ضعُف وجُهِد فلم يستطع الصيد فقال ابن آوى للاسد : ما شأْنك يا سيّد السباع قد تغيَّرتْ حالتك . قال : لهذا الجرَب الذي تراهُ ليس له دواء الَّا ان اطلب أُذُنَيْ حمار وقلبهُ . قال ابن آوى : قد عرفتُ مكان حمار يجيءُ بهِ قصَّار الى مرج قريب منَّا يحمل عليهِ ثيابهُ التي يغسلها فاذا وضع عنهُ الثياب خلَّاه في المرج فانا ارجو ان آتيك بهِ ثم انت أَعلمُ بقلبهِ وأُذنيهِ . قال الاسد : فلا تؤَخرنَّ ذلك

فذهب ابن آوى حتى اتى الحمار فقال له : ما هذا الهزال الذي اراه بك والدَبَر الذي بظهرك . قال الحمار : انا لهذا القصَّار الخبيث فهو يُسيءُ علَفي ويدأَب عملي . قال ابن آوى : وكيف ترضى بهذا . قال : فما اصنع وكيف أُفلت من ايدي الناس . قال ابن آوى : انا ادلُّك على مكان معتزل خصب المرعى لم يطأْه الناس قط . وثَمَّ اسدٌ وهو مشتاق اليك وبقربهِ عانَةٌ من الحُمُر ترعى امينةً مطمئنة . فطرب الحمار وقال : أَلَا تنطلق بنا فاني لو لم ارغب الَّا في إِخائك لكان

ذلك حاملي على الذهاب معك

فتوجّها جميعاً قِبَل الاسد وتقدَّم ابن آوى فـاخبرهُ . فوثب الاسد على الحمار فلم يستطع صَرْعه لضُعفهِ وانفلت الحمار . فقال ابن آوى للاسد: ما هذا الذي صنعت ان كنت خلّيت الحمار عَمْداً فلِمَ عنَّيتَني في طلبهِ وان كنت لم تقدر عليه فقد هلكنا ان كان سيّدنا لا يقوى على حمار . فعرف الاسد انهُ ان قال: « تركتهُ عمدًا » سفَّههُ وان قال : « لم اقدر عليهِ » ضعَّفه فقال: ان انت استطعتَ ان تردَّ الحمار اليَّ اخبرتُك بما سألت عنه . فقال ابن آوى: لقد جرَّب الحمار مني ما جرَّب واني لذلك لَعائدٌ اليهِ محتال له بما استطعت وعليك إن رجع ان تصبر عليهِ ساعةً حتَّى يستأنس بك وهذا امرٌ لا يفوتك والغرض لا يصاب كلَّ وقت . فعاد ابن آوى الى الحمار فلمَّا رآه قال له : ماذا الذي اردتْ بي . قال : اردتُّ بك الخير ولكنَّ الاسد اراد ان يتلقَّـاك مُرحّبًا بك ولو ثبتَّ لآنسك ومضى بك الى اصحابهِ . فلمَّا سمع الحمار ذلك ولم يكن رأي اسدًا قطّ صدَّق مـا قالهُ ابن آوى فمضى بهِ ووثب عليهِ الاسد فافترسه

فلمَّا ان فرغ الاسد من قتل الحمار قال لابن آوى: انه وُصف لي هذا الدواء بان اغتسل ثمَّ آكل الاذنين والقلب وأَجعل ما سوى ذلك قرباناً فاحتفظْ بالحمار حتى أَغتسل ثم أَرجع . فلمَّا ولَّى الاسد عمد ابن آوى الى اذني الحمار وقلبهِ فأَكلهما رجاء ان ينفر الاسد عنهُ

فلا يأكل بقية الحمار فينفرد هو بهِ . فلما رجع الاسد قال : اين قلب الحمار واذناه . قال ابن آوى : وما شعرتَ انَّ الحمار لم يكن له قلب ولا اذنان وانهما لو كانا له لم يرجع اليك ثانية بعد افلاتهِ منك . فصدَّقهُ الاسد

وانما ضربتُ لك هذا المثل لتعلم اني لست كالحمار الذي زعم ابن آوى انه لم يكن له قلب ولا اذنان وانك احتلتَ بي وخدعتني فجزيتك مثل خديعتك واستدركتُ ما كنتُ ضيَّعت من نفسي

قال الغيلم : انت الصادق البارّ وقد علمتُ انّ ذا العقل يُقلّ الكلام ويبالغ في العمل ويعترف بالزلّة ويتبيّن الامور قبل الإقدام عليها ويستقيل عثرة عملهِ بفعلهِ كالرجل الذي يعثر على الارض وعلى الارض يعتمد وينهض . فهذا مثل مَن طلب امرًا حتى اذا استمكن منه اضاعه

(انقضى باب القرد والغيلم)

الباب الخامس

النَّاسك وابن عرس

قال الملك للفياسوف : قد سمعتُ هذا المثل فاضرب لي ان رأَيت مثل الرجل العَجُول في امره العاملِ بغير تثبيت ولا رويَّة

قال بيدبا للفيلسوف : من لم يكن في امرهِ متثبّتاً لم يبرح نادماً . ومن أمثال ذلك مثل النَّاسك وابن عرس

قال الملك : وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف: زعموا انهُ كان بارض جرجان ناسك وكانت له امرأَة لبثت عنده زماناً لا تحمِل ثم حملت فاستبشر النَّاسك بذلك وقال لها : أَبشري فاني ارجو ان تلدي غلاماً ويكون لنا فيهِ مُتْعة وقرَّة عينٍ وانا متقدم في التماس الظِّؤرة لـهُ ومتخيرٌ من الاسماء اسماً حسناً

قالت المرأَة: ايها الرجل من علَّمك ان تتكلَّم فيما لا تدري . ومن يعلم ايكون المولود ذكرًا ام لا . اسكتْ عن هذا وارضَ بما الله قاسمٌ لك فانَّ الرجل العاقل لا يتكلّم فيما لا يدري . فمن تكلَّم بما لا يدري وقضى على الامر في نفسهِ بالتقدير اصابهُ ما اصاب النَّاسك المُهريق على رأْسهِ السمن والعسل

قال النّاسك : وكيف كان ذلك

الناسك وجرّة السمن

قالت المرأة : زعموا انّ ناسكًا كان يُجرى عليهِ من بيت رجل من التجّار رزقٌ من السمن والعسل والسويق . وكان يُبقي من ذلك السمن والعسل فيجعلهما في كوزٍ لهُ قد علّقهُ حتى امتلأ الكوز من ذلك ووافق غلاءٌ في السمن والعسل فقال : انا بائعٌ ما في هذه الجرّة بدينار اقلّ ما انا بائعهُ فأشتري بالدينار عشرة أعنز فيحملن ويلدن لخمسة اشهر . فحزرَ على هذا الحساب لخمس سنين فوجد ذلك اكثر من اربعمائة عنز في حسابهِ ثم قال : « فأشتري مئة من البقر بكل اربعة اعنز ثورًا وبقرةً فأُصيب بَذْرًا فأزرع على الثيران وانتفع ببطون الاناث وألبانها فلا يأتي عليّ خمس سنين الّا وقد اصبتُ منها ومن الزرع مالًا كثيرًا . فابتني بيتاً فاخرًا واشتري عبيدًا ورياشاً ومتاعاً فاذا فرغت من ذلك تزوجت امرأة ذات حسب ونسب ثم تلد لي ابنًا سويًّا مباركًا مصلحاً فأُسمّيه بما فيهِ واؤدّبهُ ادباً حسناً واشدّ عليهِ في الادب فان رايتهُ عقوقاً متبلًا ضربتُ راسه بهذه العصاة هكذا». ورفع العصاة يشير بها فاصابت الكوز فانكسر وانصبّ السمن والعسل على راسهِ وذهب تدبيره وكل امانيهِ باطلًا

وانما ضربت لك هذا المثل لتنتهي عن التكلّم فيما لا تدري

وما لا يوافق القدَر فاتَّعظْ بمَا اتَّعظ الناسك

ثم ان المرأة ولدت غلامًا سويًّا فسُرَّ بهِ ابوه حتى اذا كان بعد ايام قالت المرأة لزوجها : اقعُد عند الصبي حتى اغتسل وأَرجع اليك . فانطلقت المرأَة ولم يقعد الرجل الَّا قليلًا حتى جاء رسول السلطان فذهب بهِ ولم يخلف مع ابنهِ احدًا الَّا انه قد كان له ابن عرس داجن عنده يقوم عليهِ قيام الرجل على ولدهِ فتركه الرجل عنده وذهب الى السلطان.وكان في بيتهِ جُحْر أَسودَ فخرج الاسود يريد الغلام فوثب عليه ابن عرس فقطَّعه . واقبل الناسك عند انصرافه حتى اتى بيته فدخله فتلقَّاه ابن عرس كالمبشّر له بما صنع . فلما نظر اليه الناسك متلطخاً بالدم سُلب عقلهُ ولم يلبث ولم يتبيَّن وضرب ابن عرس ضربةً على راسهِ بعصاهُ فوقع منها ميتاً . ودخل الناسك بيته فرأَى الغلام والاسودَ مقطَّعاً فعرف الامر واقبل على راسهِ نَتْفاً وعلى صدره ضربًا وجعل يقول : ليت هذا الغلام لم يولد ولم أَنلْ هذا الغدر والكفر . فدخلت المرأة وهو يبكي فقالت له : ما يبكيك وما شأن هذا الاسود وابن عرس مقتولين . فاخبرها خبرهما وقال : هذه ثمرة العجلة . فهذا مثل من عمل عملًا بغير تثبُّت ولا رويَّة في امره

(انقضى باب الناسك وابن عرس)

الباب السادس

ايلاذ وشادرم وايراخت

وهو مثل انَّ الحِلم ملاكُ نظام الملك

قال الملك دبشليم لبيدبا الفيلسوف: قد فهمتُ ما ذكرتَ من من امر العَجول غير المتأَيِّد ولا المتثبت فأَخبرني ما الذي اذا عمل بهِ الملك كَرُم على رعيَّتهِ وثبَّت ملكَهُ: أَحِلم ام المروَّة أَحميَّة ام الجود

فقال الفيلسوف: انَّ افضل ما يحفظ بهِ الملك ملكه الحلم والعقل لانهما رأْس الامور ومِلاكها مع مشاورة اللبيب الرفيق العالم. وانفع ما يَستمتع بهِ الناس وكذلك الملك فان الحلم افضل ما يستعين بهِ على امورهِ. ثم من صلاح المرء في معيشتهِ المرأَة الصالحة الفاضلة الرأْي المؤاتية فانَّ الرجل وان كان شجاعا رئيساً ثم لم يكن لهُ من يشاورهُ حليماً عاقلًا وشاور غير لبيبٍ فانه يَبهظهُ الامر اليسير حتى ترى فيه القبح والضعف لجهالتهِ وخطإِ رأْي اصحابهِ فان اصاب ظفرًا او لقي رشدًا لقدَرٍ ساقهُ اليهِ صارت عاقبة امره الى ندامة واذا كان على خلاف ذلك من الفضل وآزرهُ في التدبير وزيرٌ عاقل ثم اعانه القضاء اصاب الفلاح على من خاصمهُ والغلبة على من ناواه والسرور لمن احزنهُ كما زعموا انهُ جرى بين

شادِرِم ملك الهند وإيراخْتَ امرأته وايلاذ صاحب سرّهِ ورأْيهِ

فقال الملك: وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف : زعموا انَّ إيلاذ كان ناسكاً مُجتهدًا حسن الخلق لِيّناً حليماً حكيماً كاملاً . فبينما شادِرم الملك ذات ليلةٍ نائمٌ في غرفةٍ لهُ اذ رأى ثمانية احلام يستيقظ عند كل حُلم منها . فلمَّا اصبح دعا البراهمة وهم النسَّاك فقصَّ عليهم ما رأى وأمرهم ان يعبّروها فقالوا : قد رأيتَ ايها الملك امرًا مُنْكَرًا معجباً لم نسمع بمثلهِ فيما مضى وان احببتَ ان ننطلق فنفكّر فيهِ ستة ايام ونأتيك في اليوم السابع فنخبرك بهِ ولعلّنا نستطيع ان ندفع ما تتخوَّف منهُ

قال الملك : فاعملوا برأيكم فيما تعلمون انهُ يوافقني

قالوا: نعم . وخرجوا من عنده واجتمعوا وقالوا: لم يطل العهد منذ قتل منَّا اثني عشر الفاً وقد استمكنَّا منهُ اذ افضى الينا بسرّهِ وعرَّفنا فرَقهُ من رؤياه ولعلَّنا ننتقم منهُ ان نحن اغلظنا لهُ في القول فيحملهُ الخوف على ان يُتابعنا على ما نريد فنأمرهُ ان يدفع الينا مَن يكرُم عليهِ من اهلهِ ووزرائهِ ونقول لهُ: انّا قد نظرنا في كتبنا فلم نجد شيئاً يصرف ما رأيتَ الّا قتْل من ينتمي لك . فان قال : ومن تريدون. قلنا : ايراخْتَ امرأتك وابنها جَوبر وابن اختك وايلاذَ صاحب امرك فانهُ ذو حيلةٍ وعلمٍ وكالَ كاتبَك ولسانَك ونريد

سيفك والفيل الابيض الذي تقاتل عليهِ. وكِنان ابزُون الفقيه. فتجعل دماءهم في مِرْجَل نقعدك فيهِ فاذا اردنا ان نخرجك منهُ اجتمعنا معشر البَرْهَميين من الآفاق الاربعة فرَقَيْناك ومسحنا عليك وغسَّلناك بالماء والدهن الطيب ثم صيرّناك الى مجلسك فيُذهب الله عنك ما تحذر ممَّا رأيتَ. فان انت صبرت على هذا وطبتَ بهِ نفساً خلصتَ من البلاء ونجوت من الامر العظيم الذي قد رهقك واشرف عليك واستخلفتَ مكانهم مثلهم وان لم تفعل فانَّا نتخوَّف ان تُغصَب فتهلك ويُنزع ملكك ويُستأصَل عَقِبك

فلمَّا ابرم البرهميون ذلك من رأيهم واتفقوا عليه اتوا الملك فقالوا: انَّا قد نظرنا في كتبنا وتبحَّرناها وفكَّرنا في رؤياك واعملنا العقول فيها فلسنا نقدر على ان نعلمك ما رأينا حتى تُخْلِيَنا. ففعل ذلك فقصُّوا عليهِ الامر على ما هيَّأوا له

فقال الملك: الموت خيرٌ ممَّا اسمع كيف ابدأ فأَقتل هذه النفوس التي هي عندي عِدْل نفسي واحتمل الإِصْر والوِزْر ولا بدَّ من الموت على كل حالٍ ولستُ الدهرَ على ملكي هذا وانهُ سواءٌ عليَّ الهلاك وفراق الاحبَّة

فقال البرهميُّون: ان انت لم تغضب اخبرناك انَّ رأيك هذا مُخطئٌ وانك لم تُصِب إنْ أهنتَ نفسك واكرمت عليها غيرها او لست تعلم ان كل شيءٍ معها يسيرٌ وانهُ لا يفيدها شيءٌ وان عظُم

خطَرهُ او صغُر . فلعمري لئن فديتها بمن سميناهم لك انهُ لأَمْثل وأخيَر فتبقى في ملكك وسلطانك ويصلح لك امرك فانظر لها ودعْ ما سواها فانهُ لا شيءَ يَعْدِلها

فلما رأى الملك انَّ البرهميين قد اغلظوا في القول واجترأُوا عليهِ فيه قام فدخل قصرَهُ ووقع لوجههِ وجعل يتقلَّب مهموماً محزونًا ويُفكّر في رأيهِ لا يدري ما يصنع أيخاطر بنفسهِ وبملكهِ او ينحاز الى ما سِألوا من قتل احبَّائهِ . فمكث بذلك اياماً وفشا الحديث في ارضهِ وقيل : لقد نزل بالملك امر هو فيهِ في كرْبٍ

فلمَّا رأى إيلاذ الذي قد وقع فيهِ الملك من ذلك فكَّر ونظر وكان فطنًا عالماً مُجرّباً داهياً فقال : ما ينبغي ان استقبل الملك بشيءٍ دون ان يدعوني ولكني أنطلقُ الى ايراختَ امرأة الملك فأَسأَلها عن ذلك.فاتاها فقال : اني لا اعلم انَّ الملك ركب امرًا صغيرًا ولا كبيرًا مذ كنتُ معه الَّا بمشورتي فاني كنت صاحب سرّهِ ولم يكن يكتمُني شيئاً طرأ عليه وكان اذا حاربَهُ امرٌ مُفْظع عزَّى نفسهُ فيهِ واصطبر على ما نزل بهِ وذكر لي ذلك فأُسلّيهِ عنهُ بأَرْفق ما اقدر عليه . واني اراهُ مستخلياً بالبراهمة منذ سبعة ايام وقد احتجب فيها عن النَّاس وانا خائفٌ ان يكون قد أطْلعهم على دِخْلةِ امرهِ ولستُ آمن عليهِ منهم.فاذهبي اليهِ وَسَليهِ عن حالهِ وما بلغهُ وما الذي ذكروا لهُ ثم أَعلميني فاني لا استطيع ان ادخل عليهِ واحسبهم

قد زيّنوا لهُ امرًا قبيحاً وحملوهُ على عَضِيهةٍ وأغضبوهُ بشيءٍ شبَّهوا لهُ فيهِ فانَّ من اخلاق الملك اذا اغتاظ أن لا يلتفت الى احدٍ ولا يسأل عن شيءٍ ولا ينظر فيهِ وسواءٌ عليهِ جسيمُ الامور وحقيرها ولست اشكُّ انهم لم ينصحوهُ لما في قلوبهم من الحقد عليهِ والبغض لهُ وانَّهم ان قدروا عليهِ وعلى هلكتهِ التمسوا إنزالها فيهِ وإدخالها عليه .

قالت ايراخت : انهُ كان بيني وبين الملك كلامٌ ولستُ اريد ان آتيهُ ما دام مذنباً لم يرعَ لي خاطرًا

قال ايلاذ : لا تحملِنَّ الحقد في مثل يومك هذا فلن يقدر احدٌ على ان يدخل عليهِ غيركِ وقد كنتُ سمعتهُ يقول غير مرَّةٍ : « اني اذا حزنتَ واهتممت فأتتني ايراخْت اذهبَتْ عني ذلك » فانطلقي اليهِ وكلِّميهِ بما تظنين انهُ يطيب نفساً به وتُجلّي عنهُ ما بهِ

فلما سمعت ذلك ايراخت نهضت الى الملك ودخلت عليهِ وجلستْ عند رأسه وقالت : ما امركَ ايها الملك السعيد الرشيد المحمود وما الذي قال لك البَرْهميون فاني اراكَ مهموماً حزيناً فان كان الذي ينبغي ان تحتالهُ امرًا فيهِ جلاءُ همّك وسروركَ ونفعَكَ فيهِ استئصالُ انفسنا فأفعل ذلك وان يكن بك غضبٌ علينا نُرْضِك ونأتِ ما يسرُّكَ

فقال الملك : لا تسأليني ايتها المرأة عن شيءٍ فتزيديني خَبالًا الى ما بي فانَّهُ لا ينبغي ان تعلمي ذلك الامر العظيم خطَرُهُ الشديد

هوله لا تُجديك معرفتهُ نفعاً

فقالت ايراخت : أوَ قد صار امري عندك الى ان تجيبني بمثل ما قد سمعتُ او ما تعلم بانَّ افضل الرأي للملك اذا وقع بالامر الذي يَدهمهُ ان يشاور اهل نصيحتهِ ومودَّتهِ ومَن يَهمّهُ همّهُ وما احزَنهُ فانَّ المذنب لا يقنط من الرحمة ولكنهُ يتوب ممَّا يخاف . فلا يَدخلنَّك من الهمّ والحزن ما ارى بك فانهما لا يردّان شيئاً بل يُشمتان العدوّ ويسوءان الصديقَ. واهلُ العلم والتجارب ينظرون في ذلك ويصبّرون انفسهم على ما فاتهم من عرض الاطماع ونزل بهم من حوادث الازمان

فقال الملك : ايتها المرأة لا تسأليني عن شيء فانَّ في الذي تفحصين عنهُ دماري وهلاكَكِ وهلاكَ ولدك وكثير من اهل ودّي . فانَّ البرهميين زعموا انهُ لا بدَّ من قتلكِ وقتلهِ ولا خير في العيش بعدكم ولا لذّة لي عند فراقكم وذلك افظع الامور واجلُّها خطبًا في نفسي

فلمَّا سمعت ذلك ايراخت جزعتْ ومنعها عقلُها ان تُظهر للملك جزعها فقالت : لا يُحزنك الله ايها الملك ولا يسُؤْك . انفسنا لك الفداء والوقاء فانَّ ذلك يسير في بقائك وصلاحك وقد جعل الله لك من الجواري ما فيهِ الخلَف والعِوَض . ولكني اطلب اليك بعد موتي ألَّا تثق بالبرهميين ولا تستشيرهم ولا تقتل احدًا

حتى تشاور فيه اهل نصيحتك والثقة لك وتعرف ما تُقدِم عليه . فانَّ القتل عظيم الخطب شديد الوِزْر ولست تقدر على ردّ ما اهلكت وقد قيل: « ان وجدتَ جوهرًا لا تظنُّ فيهِ خيرًا واردت ان تُلقيهُ فلا تفعل ذلك حتى تُرِيَهُ مَن يبصرهُ » ولا تُقِرَّ عين عدوّك من البرهميين وغيرهم . واعلم انهم لم ينصحوا لك ابدًا وانما قتلتَ منهم منذ قريب اثني عشر الفًا أَفتظنّ انهم نسوا ذلك . ولعمري ما كنتَ جديرًا ان تحدّثهم برؤياك ولا تُطلعهم على سرّك فانهم يريدون بما عبَّروا من رؤياك هلاكك وبوار احبابك واستئصال وزرائك اهل الحلم والعلم والحكمة ومَراكبك التي تقاتل عليها . ولكن انطلق الى كِنان أَبْزون فاذكر لهُ امرك وسَلْهُ عمَّا بدا لك فانهُ لبيبٌ امينٌ وليس عند احدٍ شيءٌ الَّا عنده افضل منهُ وان كان من البراهمة فانهُ ناسكٌ فقيهٌ فان اشار عليك بمثل رأْيهم فعلتَ وان خالف رأْيُهُ قولهم نظرتَ ولم تعجّل في امرك

فلمَّا سمع الملك ذلك منها اعجبهُ فامر بإِسراج فرسهِ ثم ركب وانطلق الى كِنان ابزون حثيثًا . فلمَّا انتهى اليهِ نزل عن فرسهِ ثم سجد له وحيَّاه وطأْطأَ رأْسهُ . فقال كِنان ابزون : ما جاء بك ايها الملك وما لي اراك متغيّر اللون ممتلئًا حزنًا ولا ارى عليك تاجَك ولا اكليل المُلك

فقال لهُ الملك : كنت ذات ليلةٍ نائمًا على ظهر أَيواني فسمعت

من الارض ثمانية اصواتٍ أستيقظ مع كل صوتٍ منها ثم ارقد . فرأيتُ ثمانية احلامٍ فاقتصصتها على البرهميين فانا اخاف ان يصيبني امرٌ عظيمٌ إمَّا ان أُقتل في حربٍ واماَّ ان أُغصب ملكي فأُغلَب عليه

ثم قصَّ الملك عليهِ الرؤيا فقال لهُ البرهمي : لا يُحزِنْك هذا الامر ولا يُوجِلنَّك فانك لا تموت الآن ولن تُسلب ملكك ولن يصيبك شيء من الآثام والشرور التي تحذر . فاماَّ الاحلام الثمانية التي رأيت فاني منبئك بتأويلها : تدلُّ السمكتان الحمراوان اللتان قامتا على ذنبَيْهما انهُ يأتيك من قِبَل هَمْيون رسولٌ يهديك من قبلهِ هديَّةً ثمنها اربعة الاف رطلٍ من ذهبٍ. واماَّ البطَّتان اللتان رايت انهما طارتا من وراء ظهرك فوقعتا بين يديك فانهُ يأتيك من عند ملك بلخ من يقوم بين يديك بفرسين ليس في الارض مثلهما . واماَّ الحيَّة التي رأيتها دبَّت على رجلك اليسرى فانهُ يأتيك من قبل ملك صخبين من يقوم بين يديك بسيف خالص الحديدة لا يوجد مثلهُ . واماَّ الدم الذي رايت انهُ يَخْضب جسمك فانهُ يأتيك من قبل ملك كاسرون من يقوم بين يديك بلباسٍ مُعجِب يسمَّى حلَّة أُرجُوان يضيء في الظلمة . واماَّ ما رايت من غسلك جسمك بالماء فانهُ يأتيك من قبل ملك راز مَنْ يقوم بين يديك بثياب من لباس الملوك . واماَّ ما رايت من انك على جبل ابيض فانهُ يأتيك من خيار الملوك من يقوم بين يديك باكايل من ذهب مكلَّل بالدرّ

والياقوت. واماَّ الطير الابيض الذي ضرب رأْسك بمنقاره فلستُ بمفسِّرهِ لك اليوم وليس بضارِّك فلا توْجَلنَّ منهُ ولكنَّ فيه بعض السخط والاعراض عن من تحبُّ. فأَمَّا البُرُد والرسل فانهم يأْتونك بعد سبعة ايام جميعًا فيقومون بين يديك

فلمَّا سمع الملك ذلك سجد بين يدي كِناد ابزون وانصرف وقال : اني لناظرٌ فيما قال . فلمَّا كان اليوم السابع لبس الملك ثيابهُ واخذ زينتهُ وقعد في مجلسهِ وأَذِن للعظماء والاشراف فجاءَتهُ تلك الهدايا التي اخبرَهُ عنها كِناد أَبزون فوُضعت بين يديه . فلمَّا رأَى الملك اولائك البُرُد والرسل وتلك الهدايا اشتدَّ فرحُهُ لذلك وقال في نفسه : لم اوفَق حين قصصتُ روُياي على البرهميين فأَمَروني بما أَمَرُوني به ولولا انَّ الله حماني ورحمني وتداركني برأْي ايراختَ كنت قد هلكتُ وزالت دنياي . فلذلك ينبغي لكل احدٍ ان يسمع من الاخلَّاء والاحبَّاء وذوي القرابات رأْيهم ويقبل مشورتهم. فانَّ ايراخت اشارت عليَّ برأْيٍ فقبلتُهُ واغتبطتُ بهِ فثبت لي ملكي برأْي الاخلَّاء والنصحاء واستبان لي ايضاً علم كِناد ابزون وصدقُ قوله . ثمَّ دعا الملك جوْبر وايلاذ وكال الكاتب فقال لهم : انهُ لا ينبغي لنا ان نُدخل هذه الهدايا خزائننا ولكني سأُقسِّمها بينكم انتم الذين وطَّنتم انفسكم على الموت في سببي وبين ايراخت التي اشارت عليَّ بالرأْي الذي انتفعتُ بهِ في بقاء ملكي والذي ترون

من الفرح والسرور

فقال ايلاذ : انهُ لا ينبغي لنا معاشر العبيد ان نُعجَب لِما كان منّا في ذلك فـانّ العبد ينبغي لهُ ان يسلّم نفسهُ في الموت مكان سيدهِ فامّا هذه العطيّة فلا ينبغي لنا معشر العبيد ان ندنو منها . فامّا جوبر ابنك فهو لها اهلٌ فليأْخذ ما اعطيته

فقال الملك : انهُ قد شاع لنا في هذا ثناءٌ وخيرٌ كبيرٌ فلا تَحتَشمنّ يا ايلاذ وخذ نصيبك وقُرَّ بهِ عيناً

فقال ايلاذ : ليكن من ذلك ما احبَّ الملك ان يبدأَ باخذ ما يريد فليفعل . فـأَخذ الملك الفيل الابيض وأَعطى جوبر احد الفرسَين واعطى ايلاذ السيف الخالص الحديدة واعطى كال الكاتب الفرس الآخر وبعث الى كنان ابزون باللباس الذي تلبسه الملوك . وامّا الاكليل وسائر اللباس وما كان يصلح للنساء فقال لايلاذ: خذ الاكاليل والثياب فاحملها معي واتبعني الى النساء فدعا الملك زوجَتيْهِ ايراخت وكورقناه فجلستا بين يديه وقال الملك : يا ايلاذ ضع الاكليل والكسوة بين يدي ايراخت فلتأْخذ ايّها شاءت . فلمّا نظرت ايراخت الى الاكليل وعجبهِ نظرت الى ايلاذ بمؤَخر عينها ليريها ايهما افضل فأَراها ايلاذ الثياب واشار اليها باخذها. فحانت الى الملك التفاتة فرأى ايلاذ . فلمّا رأَت ايراخت ان الملك قد ابصر ايماءه اليها بعينهِ تركت الذي أَراها ايلاذ واخذت الاكليل . فعاش

ايلاذ بعد ذلك اربعين سنة كلَّما دخل على الملك كسر عينيه لئلَّا يظنّ الملك انهُ اراها شيئاً. ولولا عقلُ ايراخت وعقل ايلاذ لم ينجُ واحد منهما من الموت

وكان الملك يقضي ليلةً عند ايراخْتَ وليلةً عند كورْقَناه فأتى الملك ايراخت في ليلة وقد صنعت لـهُ ارزًا فدخلت على الملك وفي يدها صفحة من ذهب والاكليل على رأسها فقامت على رأس الملك بالصحفة وهو يَطعم منها . فلمَّا رأَت كُورْقناه الاكليل على رأس ايراخت غارت على ايراخت فلبست تلك الثياب فظهر حسنها مثل الشمس ومرّت بين يدي الملك فاشتاف الى كورقناه وقال لايراخت : لقـد كنتِ جاهلـةً حين اخذتِ الاكليل وتركتِ الكسوة التي ليست في خزائننا مثلها

فلما سمعت ايراخت ذلك من قوله لها ومدحهِ كورقناه وتَسْفيه رأيها أُلبست الغيظ والغضب فضربت بالصحفة التي كانت في يدها رأْس الملك فسال الأَرزّ على رأسه وعلى جسمهِ.وكان ذلك تصديق الحلم الذي كان كنان ابزون شرح للملك بطَرَف منه ولم يكن بيَّنهُ لهُ . فدعا الملك ايلاذ فقال : يا إيلاذ ألا ترى الى ملك العالَم كيف حقرَتهُ هذه المرأة وعملتْ به ما عملت فانطلقْ بهـا واضربْ عنقها ولا ترحمها

فخرج ايلاذ بايراخت من عند الملك وقـال في نفسه : ما انا

بقاتلهـا حتى يسكن غضب الملك فانها امرأة عاقلة سعيدة من الملكات ليس لها من بين النساء عِدلٌ في الحلم والعقل وليس الملك بصابر عنها . وقد خَلَص بها الى اليوم اناسٌ كثيرٌ من الموت وعملت اعمالاً صالحة ورجاؤهم فيها اليوم عظيم ولستُ بآمن ان يقول: «ما استطعتَ ان تؤخر قتلها» . فلستُ قاتلها حتى انظر ما رأي الملك فيها فان ندم على قتلهـا وحزن جئتهُ بها حيَّة وكنتُ قد عملتُ ثلاثة اعمال عظام نجَّيتُ ايراخت من القتل وسلَّيت حزن الملـك وافتخرت بذلك على الناس وان لم يذكرها أمضيتُ امره فيها

فانطلق بها ايلاذ سرًّا الى منزلهِ فوكل بها رجلين من امناء الملك الذين يَلُون نساءه وامر اهله بحفظها واكرامها حتى ينظر كيف يكون آخر امرها . ثم خضبَ ايلاذ سيفهُ بالدم ودخل على الملـك كئيباً حزيناً فقال للملك : قد امضيتُ امركَ في ايراخت

فلم يلبث الملك ان سكن غضبه فذكر جمال ايراخت ورأْيها وعظيم عنائها وجسيم منفعتهـا فاشتدَّ حزنهُ وجعل يقوّي نفسه ويتجلَّد وهو على ذلك يستحيي ان يسأل ايلاذ أأمضى امرهُ فيهـا حتمًا ام لا . وجعل يرجو لهـا البقاء لعلمهِ بعقل ايلاذ ان لا يكون قتلها . ونظرهُ ايلاذ بفضل علمهِ فقال: لا احزن الله الملك ولا يهتمنَّ فانهُ ليس في الغمّ والحزن منفعة ولكنَّهما يُنْحلان الجسم ويُفسدانهِ مع ما يدخل على اهل الملك ايضاً من الحزن اذا حزنَ وفرِح اعداؤه

وشَمِتوا بهِ وانهُ اذا سمع بهم لم يَعدم من صاحبهِ عقلًا ولا علماً .
فاصبرْ ايها الملك ولا تحزن على ما لست بناظرٍ اليه أبدًا وان احبَّ
الملك حدَّثته بحديثٍ شبيهٍ بامرهِ هذا

قال الملك : حدّثني بهِ

مثل الحمامتين

قال ايلاذ : زعموا انَّ حمامتين ذكرًا وانثى ملأَا عشَّهما من البُرّ
والشعير فقال الذكر للانثى : اننا اذا وجدنا في الصحاري ما نعيش
بهِ فلسنا بآكلَين ممَّا في عشّنا شيئاً فاذا جاء الشتاء ولم نُصب في
الصحاري شيئًا اقبلنا على ما جمعناه فأكلناه . فرضيَت الانثى
بذلك وقالت : نعمَ ما رأيت وسنفعل ما ذكرت . وكان البُرُّ
والشعير نديًّا حين وضعاه فامتلأَ عشُّهما فانطلق الذكر الى مكان
تغيَّب فيهِ فأَبطأَ . فلمَّا كان الصيف يبس ذلك الحبّ وذَبل فنقص
ممّا كان. ثمَّ رجع الذكر فرأى ذلك الحبّ ناقصاً فقال للانثى : قد كنا
أَجمعنا على ان لا نأكل من عشّنا شيئاً فلمَ اكلتِ منه . فحلفت
الانثى أَنْ « ما اكلتُ منه حبَّةً » فلم يصدّقها وجعل ينقرها حتى
قتلها . فلمَّا جاء الشتاء والامطار نَديَ الحبُّ فامتلأَ العشُّ كما كان.
فلمَّا رأى الذكر ان العشّ قد امتلأَ اضطجع الى جانبها نادماً وقال :
كيف ينبغي لي العيش اذا طلبتُكِ فلم اقدر عليك . فمن كان
عاقلًا علم انهُ لا ينبغي ان يعجّل بالعذاب والعقوبة لا سيما بعذاب

من يخاف ان يندم على عذابهِ كما ندم الحمام الذكر

وقد سمعتُ ان رجلًا كان على ظهره كارة من عدَس فدخل بين الشجر فوضع حملهُ ثم رقد . فنزل قردٌ من شجرةٍ كانت فوق رأسهِ فاخذ ملءَ كفهِ من ذلك العدس ثم صعد الى الشجرة فسقطت من يده حبّة فطلبهـا فلم يجدها وانتثر العدس من يده . وانت ايها الملك تحت امرك عددٌ لا يُحصى من الإماء وتطلب ما لا تجد

فلمَّا سمع الملك ذلك خشي ان تكون ايراخت قد هلكت فقال لايلاذ: في سقطةٍ واحدةٍ كانت منّي فعلتَ ما امرتُك بهِ من ساعتك وتعلَّقتَ بكلمة واحدة ولم تتثبَّت في الامر

قال ايلاذ: ان الذي قوله واحد لا يختلف فيه هوَ واحدٌ فقط

قال الملك: ومَن ذلك

قال ايلاذ: ذلك الله الذي لا يَبدل كلامه ولا يُخلف قولهُ

قال الملك: لقد اشتدَّ حزني بقتل ايراخت امّ جوبر

قال ايلاذ: اثنان فرحهما في الدنيا ونعيمهما قليل حين يعاينان الشرّ : الكافر الذي يقول لا حِساب ولا عِقاب والذي لم يعمل برًّا قطّ

قال الملك: لئن رايتُ ايراخت حيَّة لا احزن على شيء ابدًا

قال ايلاذ: اثنان لا ينبغي لهما ان يحزنا : المجتهد بالبرّ كل يوم والذي لم يأثم قطّ

قال الملك : أَمَا انا بناظر الى ايراخت بعد هذا

قال ايلاذ: اثنان لا ينظران ابدًا: الاعمى والذي لا عقل له. فكما ان الاعمى لا يبصر سماءً ولا نجومًا ولا ارضًا ولا يبصر البعيد من القريب ولا امامهُ ولا خلفهُ كذلك الذي لا عقل له لا يُبْصر ولا يعرف العالم من الجاهل ولا الحسن من القبيح ولا المحسن من المسيء

قال الملك : لو رايتُ ايراخت لاشتدَّ فرحي

قال ايلاذ: اثنان هما فرحان: البصيرُ والعالِمُ. فكما ان البصير يبصر نور العالَم وما فيهِ كذلك العالِم يبصر البرّ والاثم ويعرف امر الآخرة ويستبينُ لهُ ومتى تبعهُ نجَّاه وهداه الى صراطٍ مستقيم

فقال الملك : ما شبعتُ من رؤية ايراخت قط

قال له ايلاذ : اثنان لا يشبعان ابدًا : الذي لا همَّ لهُ الَّا جمع المال والذي يأكل ما وجد ويسأَل ما لا يجد

فقال الملك : انهُ لينبغي لنا ان نتباعد منك يا ايلاذ فانَّ مِنْ مثلك حُذَر ونُهي

فقال ايلاذ : اثنان ينبغي ان نتباعد منهما: الذي يقول لا برٌّ ولا إثم والذي لا يستطيع صَرْف بصرهِ عمَّا ليس لهُ ولا أُذنهِ عن استماع السوء ولا مَيْلهِ الى نساء غيره ولا قلبهِ عمَّا تَهُمُّ بهِ نفسه من الاثم والحرص . وأَحرى من ذلك الندامة والهول في عذاب جهنم

قال الملك : صِرتُ من امر ايراخت صِفْرًا

قال ايلاذ : اربعة اشياء هنَّ أصفار : النهر الذي ليس فيهِ ماءٌ . والارض التي ليس فيها مَلِك . والمرأة التي ليس لها بعلٌ . والجاهل الذي لا يعرف الخير من الشرّ

قال الملك : انك لَتُلقى الجواب يا ايلاذ

فقال ايلاذ . ثلاثة يُلْقَوْن الجواب : الملك الذي يَقسم ويعطي من خزائنهِ . والمرأة المهيَّأة لبعض من تهوى من ذوي الاحساب . والرجل العالم الموفَّق المعلّم دين الله

قال الملك : انك لتُحزنني بتعزيتك يا ايلاذ

قال ايلاذ : ثلاثة ينبغي لهم ان يحزنوا : الذي فرسهُ سمينٌ حسن المنظر سيّء المخبر . وصاحب المرقة التي كثُر ماؤُها وقلَّ لحمها فصارت لا طعم لها . والذي لا يقدر على اكرام زوجتهِ ذات الحسب فلا تزال تُسمعهُ ما يؤذيهِ

قال الملك : أهلكتَ ايراخت ضَيْعةً

قال ايلاذ : ثلاثة يَضيعون في غير الحقّ : الرجل الذي يلبس الثياب البيض ولا يزال عند الكِير جالساً فيسوّدها بالدخان . والقصَّار يلبس الخفَّين الجديدتين ولا يزال قدماه في الماء . والرجل التاجر الغنيّ الذي لا يزال غائباً بارض بعيدة فلا يَستمتع بغناه

قال الملك : انك لَأهل ان تعذَّب اشدّ العذاب يا ايلاذ

قال ايلاذ : ثلاثة ينبغي لهم ان يعذَّبوا : المُجرم الذي يعاقِب من لا ذنب لهُ . والمتقدّم الى مائدةٍ لم يُدْعَ اليها . والذي يسأَل اصدقاءه ما ليس عندهم ولم ينتهِ ولم يدَعْ مسأَلتهم

قال الملك : انهُ لينبغي لك ان تُسفَّه يا ايلاذ

قال ايلاذ : ثلاثة ينبغي لهم ان يُسفَّهوا : النجَّار الذي ينزل البيت الصغير باهلهِ ثم لا يزال يَنْجُرُ الخشب فيملأُ بيتَهُ من الحطب ويصير هو وامرأتهُ في ضيق . والطبيب الذي يعمل بالموسى ولا يحسن الاتّقاء فيقطع لحوم النَّاس . والغريب المقيم بين ظهر عدوّه ولا يريد الرجوع الى اهلهِ ووطنهِ وان مات في غربته ايضاً ورثوه فيصير مالهُ للغرباء ويُنسى ذكرُه

قال الملك: كان ينبغي ان تَسْكن حتى يذهب غضبي يا ايلاذ

قال ايلاذ: ثلاثة ينبغي لهم ان يسكنوا : الذي يرقى الجبل الطويل . والذي يصيد السمك . والذي يهمُّ بالعمل الجسيم

قال الملك : ليتني قد رأَيتُ ايراخت

قال ايلاذ : ثلاثة يتمنَّون ما لا يجدون : الفاجر الذي لا ورَع لهُ ويريد اذا مات منزلة الابرار ويرجو مثل ثوابهم . والبخيل الذي يُنزل نفسهُ منزلة الكريم . والظالمون الذين يسفكون الدماء بغير حقها ويرجون ان تكون ارواحهم مع ارواح السعداء اهل الرأْفة والرحمة

قال الملك : انا الذي اوجعتُ نفسي بايراخت

قال ايلاذ: ثلاثة هم الذين اوجعوا انفسهم: الذي يأتي القتال ولا يتَّقي فيُقتَل . والكثير المال الذي لا ولد لهُ ولا اخ وتجارتهُ في الرِّبا والغلاءِ على النَّاس فربما حسده بعضُهم فأهلكَهُ. والشيخ الكبير يخطب المرأة الشابَّة فلا تزال تتمنَّى موته

قال الملك : اني لحقيرٌ في عينك يا ايلاذ حين تجترئ ان تقول مثل هذه المقالة بين يديَّ

قال ايلاذ: ثلاثة يحقرون اربابَهم: الذي يجترئ ويهذى بالكلام ويقول ما يعلم وما لا يعلم . والمملوكُ الغنيّ الذي سيدهُ فقيرٌ فلا يعطي سيدهُ من مالِهِ شيئاً ولا يعينهُ بهِ . والعبدُ الذي يُغلظ لسيّدهِ في القول ويخاصمه ثم يستطيل عليهِ في الخصومة

قال الملك : انك لَتَسْخر بي يا ايلاذ وددتُ ان ايراخت لم تكن ماتت

قال ايلاذ : ثلاثة ينبغي لهم ان يُسخَر منهم: الذي يقول « قد شهدت زُحوفًا كثيرة فأَكثرتُ القتلَ والسَّبْي » فلا يُرى في جسدهِ أَثرٌ من القتال. والذي يُخبِر انهُ عالم بالدين ناسك مجتهدٌ وهو يعيش بالتنعُّم والرفاهية تراهُ اسمنَ من الائمة الفجّار فذلك ينبغي ان يُسخر منه ويُتَّهم فيما اخبر عن نفسهِ فان من اذاب نفسهُ في طاعة الله يكون مهزول الجسم قليل الطعم . والمرأة التي

تسخر من ذات الزوج ولعلّها ان تكون بذيّة

قال الملك: انك لمتجبّر يا ايلاذ

قال ايلاذ ثلثة يتجبّرون: الجاهل الذي يعلّم السفيه ويقبل منهُ ويماريهِ بجهلهِ فيصير امره الى ندامة. والذي يهيج السفيه ويتحرَّش بهِ متعمدًا اذاه فيؤذي بذلك نفسهُ. والذي يفضي سرّهُ الى من لا يختبرهُ ويُدخلهُ في الامر العظيم ويثق بهِ ثقته بنفسه

قال الملك: انا الذي جلبتُ المشقَّة على نفسي

قال ايلاذ: اثنان هما اللذان يجلبان المشقَّة على انفسهما: الذي ينكص على عَقِبَيْه ويمشي القهقرى فربما عثر فيتردَّى في بئر او يقع في مَهواة. والذي يقول «انا من كُماة الحرب» فيغرّ غيرهُ فاذا حضر الناس للقتال تلفَّتَ يمينًا وشمالًا فيحتال للفرار

قال الملك: قد تصرَّم ما بيني وبينك يا ايلاذ

قال ايلاذ: ثلاثة لا يلبث ودّهم ان يتصرَّم: الخليل الذي لا يلاقي خليلهُ ولا يكاتبهُ ولا يراسلهُ. والخلُّ الذي يكرمه احبَّاؤه ولا يُنزل ذلك منزلته ولا يقبلهُ بقبولهِ ولكنهُ يستهزئ بهم ويسخر منهم. والقاصد خلَّانَهُ في النعيم والفرح وقرَّة العين يسألهم الامر الذي لا يقدرون عليهِ ثمَّ لا يثيبهم على ذلك شيئًا

قال الملك: قد عملتَ بقتل ايراخت عملًا يُستدَلُّ بهِ على خفّة حلمك يا ايلاذ

قال ايلاذ : ثلاثة يعملون بجرأتهم ما تستبين به خفَّة احلامهم. المستودعُ مالَهُ من لا يعرف امانتهُ. والأبله القليل العقل الجبان الذي يخبر الناس انهُ شجاع مقاتل بصير بجمع المال واتخاذ الاخلَّاء وبناء البنيان وهو كاذب في كل ما ذكر . والذي يزعم أنــهُ تارك امور الجسد مقبل على امور الروح وهو لا يُلقى الَّا مُتابعـاً لهواه تاركاً لامر الله وتنفيذ وصيته

قال الملك : انك لغير عاقل يا ايلاذ

قــال ايلاذ : ثلاثة لا ينبغي لهم ان يُعَدّوا من ذوي العقل : الإسكافُ الذي يجاس على المكان المرتفع فاذا تدحرج شِفارهُ او شيءٌ من اداتهِ شغله عن كثير من عملهِ . والخيَّاطُ الذي يطيل خيطهُ فاذا تعقّد شغلَهُ عن كثير من عملهِ . والذي يقصّ اشعار الناس ويلتفت يميناً وشمالاً فيفسد شعورهم فيستوجب بما أذنب العقوبة

قال الملك : كأنَّك تريد يا ايلاذ ان تعلّم الناس كلهم حتى يمهروا مثلك فتريد ان تعلّمني ايضاً حتى اكون ماهراً

قــال ايلاذ : ثلاثة زعموا انهم قد مهروا وينبغي ان يتعلَّموا . الذي يضرب بالصَّنج والعود والطبل وهو لا يوافق المزمار وسائر الالحــان . والمصوّر الذي يُحسن خطّ التصاوير ولا يحسن خَلْط الاصباغ . والذي يزعم انهُ ليس محتاجاً الى علم شيء من الاعمال

وانهُ بالاعمال والصناعات كلّها عالمٌ ولا يبصر غور الكلام وكيف هو وفي اي ساعة ينبغي لهُ ان يكلّم من هو فوقهُ ومن هو دونهُ

قال الملك: لم تعمل بحق اذ قتلتَ ايراخت

قال ايلاذ: اربعة يعملون بغير حقٍ: الذي لا يَصْدُق لسانهُ ولا يُحفَظ قولهُ. والسريع في الاكل البطيءُ في العمل وخدمة من فوقه. والذي لا يستطيع ان يسكِّن غضبهُ قبل خِزي الذنب. والملك الذي يهمّ بالامر العظيم ثم يتركهُ

قال الملك: لو عمِلتَ بسُنَّتي لم تقتل ايراخت

قال ايلاذ: اربعة يعملون بسُنَّةٍ: الذي يصنع الطعام لحينهِ ويهيّئهُ فيقدّمه لسيّدهِ لأوانهِ. والذي يرضى بامرأة واحدة ويصرف نظرهُ عن نساء غيره ممَّن لا يحلُّ له. والملك الذي يعمل الامر العظيم بمشاورة العلماء. والرجل الذي يقهر غضبه

قال الملك: لقد عَدِمتَ الخير يا ايلاذ

قال ايلاذ: اربعة هم الذين عَدموا الخير: المملوءُ جسمهُ ظلماً واثماً. والخسيع المُعجَب بنفسهِ. والذي قد تعوَّد السرقة. والسريع الغضب البطيءُ الرضى

قال الملك: ما ينبغي لنا ان نثق بك يا ايلاذ

قال ايلاذ: اربعة لا يوثق بهم: الحيَّة المارِدة. وكل سبع مخوف من الحيوان. والائمة الفجّار. والجسد الذي قد قُضي عليهِ بالموت

قال الملك : انّ ذوي الكرم من الناس لا ينبغي لهم ان يُضاحَكوا ولا يُلاعَبوا

قال ايلاذ : اربعة لا ينبغي لهم ان يُضاحَكوا ولا يُلاعَبوا: الملك العظيم السلطان . والناسك المتعبد . والرجل الساحر الخسيع . واللئيم الخلق الشره الطبيعة

قال الملك : ما ينبغي لنا مخالَطتك يا ايلاذ بعد قتلك ايراخت

قال ايلاذ : اربعة لا يُخالط بعضهم بعضًا : الليل والنهار . والبرّ والفاجر . والنور والظلمة . والخير والشرّ

قال الملك : ما ينبغي لاحد ان يثق بك يا ايلاذ ابدًا

قال ايلاذ : اربعة لا يوثق بهم : اللصّ والكذوب والمذّاق والحقود المتسلّط

قال الملك : لم يصبني حزنٌ كحزني على ايراخت

قال ايلاذ : خمسة من النساء ينبغي ان يُحزَن عليهنّ : الكريمة الحسب ذاتِ الشرف العظيم . والعاقلة الليّنة العالمة . والحليمة الطاهرة الجيب . والحَصان الميمونة الطائر . والمؤاتية لبعلها الراضية المتحننة عليهِ

قال الملك : من ردَّ عليَّ ايراخت حيّة فلهُ عندي من المال ما احبَّ

قال ايلاذ : خمسة المال احبُّ اليهم من انفسهم : الذي يقاتل

بالأُجرة لا نية له في القتال الّا إصابة اجرته. واللص والذي ينقب البيوت ويقطع الطريق فتُقطع يداه او يُقتل. والتاجر الذي يركب البحر يطلب جمع المال. وصاحب السجن الذي مُناه ان يُكثر اهل سجنهِ ليصيب منهم. والمرتشي في الحكم

قال الملك : قد أثبتَّ في نفسي عليك حقداً بقتلك ايراخت يا ايلاذ

قال ايلاذ : اربعة الحقد بينهم ثابت: الذئب والخروف. والسنور والفأرة. البازي والدرَّاج. والبوم والغراب

قال الملك : ليس تأخذني سِنَةٌ ولا نوم من حزني على ايراخت

قال ايلاذ : اثنان لا يَهجعان ولا يستريحان: ذو المال الكثير وليس لهُ خازنٌ امين. والشديد المرض ولا طبيب لهُ

قال الملك : لقد كرهتُ قتل ايراخت

قال ايلاذ: سبعة اشياء مكروهة: الشيخوخة التي تسلب الشباب والبهاء. والوجع الذي يُنْحل الجسم ويَنزف الدم. والغضب الذي يفسد علم العلماء وحكم الحكماء. والهمّ الذي يُنقص العقل ويسلّ الجسم. والبرد الذي يضرّ. والجوع والعطش اللذان يجهدان كل شيءٍ ويخزيانهِ. والموت الذي يفسد جميع البشر

قال الملك : لقد غبنتَني وغبنت نفسك يا ايلاذ

قال ايلاذ : ثمانية يَغبنون انفسهم وغيرَهم : ذو العلم القليل

يتكلف ان يعلّم الناس كثيراً . والرجل العظيم ذو العقل وليس يدري فطنةً . والذي يطلب ما لا يُدرك ولا ينبغي لهُ ادراكهُ . والبذيء الفَجور الأَشِر العادي طورَه المستغني برأيهِ عن مشاورة الاخلَّاء من اهل العقل والنصح لهُ . وموارب الملوك والعظماء ولا حِلم لهُ ولا علم . ومطَّلب العلم الذي يخاصم فيهِ من هو اعلم بهِ منهُ ولا يقبل منهُ ما علَّمهُ . ومجامل الملوك غير مانح لهم الصفا ولا باذل لهم ودَّ صدرهِ . وملكٌ قهرمانهُ وخازنهُ كذَّاب مهذار سيّيء الطبيعة لا يقبل الادب من مؤدب

ثم سكت ايلاذ وعلم ان الملك قد اشتدَّ حزنه على ايراخت واشتاق الى رؤيتها فقال لهُ الملك: ما بالُك سكتَ يا ايلاذ

قال : ايها الملك اني قد تطاولتُ عليك فيما امتحنتُك بهِ ما آل اليهِ امرُك في ايراخت وانا الآن حقيق بان آتي الملك بهذه التي احبَّها هذا الحب وحرص على رؤيتها اشدَّ الحرص وحَلُم عن عقوبتي مع طول تَبصرتي ايَّاه في اشياء كثيرة وتطرُّفي لهُ في القول . فانه ليس في الارض ملك مثلك ولا شبيه بك ولا كان فيما مضى ولا يكون ذلك الى آخر الابد اذ لم يسلبك الغضب حِلمَك وانا مع دقة شأني وصِغَر خطري اقول ما اقول ولكن لم ترل عليك السكينة والوقار مع سواك في العلم والحلم ولين الكَنْف لحبّ السلامة والخير مع جميع الناس . فانك لكرم اصلك

وسعة حلمك ملكت نفسك وصبرت على ما سمعت مني مع صغر امري ورقة شأني . فاشكر لك ايها الملك اذ لم تأمر بقتلي وها انا ذا قائم بين يديك قد فعلتُ الذي فعلت لنصحي وحبي لك فان كانت دخلتْ هذه في معصية فانَّ لك الحجة والسلطان على عقوبتي وقتلي

فلما سمع الملك ان ايراخت امّ جوبر حيَّة اشتدَّ فرحهُ وقال لايلاذ : انه كان يمنعني من الغضب عليك ما علمتُ من نصيحتك وصِدْق حديثك وكنت ارجو لمعرفتي بحلمك الَّا تكون قتلتَ ايراخت فانها وان كانت اتت بعظيمةٍ واغلظَتْ في القول فانها لم تفعل ذلك لعداوة ولا لطلب مضرّة لكنها فعلت لغَيْرة . وكان ينبغي لي ان اعرض عن ذلك واحتملَهُ ولم اغضب لاني عرفت ان الذنب كان لي وان كنت مستيقناً انك تعلم اني لم آمرك بما امرتُك فيها من القتل الَّا وانا نادم على ما امرتك لكنَّك اردتَ ان تجرّب الملك او تتركه في شك وخفتَ ان أُعاقبك ان قلتَ « لم اقتلها » ومعاذ الله ان يكون ذلك رأيي وأَن اكون فاعلًا ذلك بك . ولكن لك حق شاكرٍ فانطلق فأْتيني بايراخت واردُدْها عليَّ

فخرج ايلاذ من عند الملك وامر ايراخت ان تتزيَّن وتلبس ثيابها . ففعلت ذلك ثم انطلق بها الى الملك فدخلت عليهِ وقبَّلت رأسهُ فلما رآها اشتدَّ فرحه وقال : افعلي ما احببتِ فلا اصرف هواكِ عن شيء

قالت ايراخت : ادام الله ملككم الى الابد فكيف لولا رأفتكم وسعة احلامكم تندمون على ما كان منكم في امري هذه الندامة فانكم لو لم تذكروني آخر الابد لكنتُ لذلك اهلًا للذي كان مني حتى امرَ الملك بقتلي . وبرأفتكم شرككم ايلاذ في كفّهِ عن قتلي . ولولا ثقة ايلاذ بسعة احلامكم مع رأفتهِ وعدلهِ ووفائهِ لأَنفذ ذلك الامر واهلكني

قال الملك لايلاذ : انك قد اصطنعت عندي ما وجب بهِ شكرك وما لم يَرهُ مالك من عبيده لم يُصطنَع اليَّ امرٌ قط اعظم عندي من انك لم تقتل ايراخت بل احييتها بعد ما قتلتُها انا فوهبتَها اليَّ اليوم ورددتها عليَّ فلم اكن قط أَرْضى عنك منّي اليوم

قال ايلاذ : انا عبدك وحاجتي اليوم الّا تعجّل بعدها في الامر العظيم الذي يُندَم عليهِ ويكون عاقبته الهمّ والحزن كما رأَيت ولا سيما في امر هذه التي لا يوجد لها في الارض شبيه

قال الملك : لحقًّا قلت يا ايلاذ وقد قبلتُ قولك فى كل ما امرتَ بهِ فكيف في مثل هذا الامر العظيم الذي قد مرَّ بي . فاني لستُ عاملًا بعده صغيرًا ولا كبيرًا الّا بعد المؤامرة والنظر والتؤدة

ثم ان الملك اعطى تلك الثياب ايراخت ودخل معها الى مكان نسائهِ فرحاً مسرورًا . ثم ائتمر بعد ذلك هو وايلاذ في قتل اولئك البراهمة الذين ارادوا هلاكَ حشَم الملك واهلهِ

فقُتلوا ونُهبوا ونُفوا من الارض . وقرَّت اعين الملك واعين عظماء اهل مملكته وحمد الله واثنى عليهِ وشكر لكِنان ابزون فَضل علمهِ وسعة حلمهِ لانَّ بعلمهِ كان خلاص الملك وزوجتهِ وولدهِ والوزراء الصالحين الذين هم احبُّ الخلق اليهِ

فهذا باب الحلم والعقل والادب

(انقضى باب ايلاذ وشادرم وايراخت)

الباب السابع

السنَّور والجرذ

وهو مثل من نجا من التهلكة بموالاة بعض اعدائهِ

قال الملك : قد فهمت مثل من يعجِّل بالامر ولا يعمل بالتثبُّت فاضربْ ان رأَيتَ مثل رجل كثُر اعداؤهُ فاحدقوا به من كل جانب وأشفى على الهَلَكة فالتمس النجاة بموالاة بعض العدوّ ومصالحتهِ فسلم مما تخوَّف ووفى لمن صالحهُ منهم . فأَخبرْني عن موضع الصُّلح وكيف يُلتمس ذلك

قال الفيلسوف : انَّ العداوة والولاء والمودَّة والبغض ليس

كُلّها تثبت وتدوم وكثير من المودَّة تتحول بغضًا وكثير من البغض يتحوَّل مودَّة ولهـذا حوادثُ وعِلَل وتجارب . وذو الرأي يجد لكل ما حدث من ذَلك رأياً جديداً فمن قِبَل العدو بالبأس واماَّ من قبل الصديق فبالاستئناس فلا يمنعنَّ ذا العقل عداوةٌ كانت في نفسه لعدوْهِ من مقاربتهِ والتماس مـا عنده اذا طمع فيهِ لدَفع مَخوف او جرّ مرغوب ولا يقصِّر في الرأي من إحداث المواصلة والموادعة . ومن ابصر ذلك الرأي واخذ فيهِ بالحزم ظفر بحاجتهِ. ومن امثال ذلك السنَّور والجُرَذ اللذان اصطلحا لمَّا وقعا في ورطة شديدة فكان في ذلك صلاحهما جميعاً ونجاتهما

قال الملك : وكيف كان ذلك

قال بيدبا الفيلسوف : زعموا انهُ كان بمكان كذا وكذا شجرة من الدوح في اصلها جُحْر لسنَّور يقـال له روميّ وجُحْر لجُرَذ يقال له فريدون . وكان الصيادون ربما التمسوا صيد الوحش والطير قرب تلك الشجرة وان صيادًا نصب حبائلَ له فوقع فيها روميّ . وخرج الجرذ ليبتغي ما يأكل وهو مع ذلك حَذِر يتلفَّت وينظر فلما رأى السنور مقتنَصًا في الحبال فرح . ثم التفت خلفه فـابصر ابن عِرْس قد تبعهُ وكمن له. ونظر فوقهُ فـاذا بومة على شجرة ترصده . فخاف ان انصرف عاجلًا راجعًا ان يثب عليهِ ابن عرس وان ذهب يميناً او شمالًا ان تختطفه البومة.وان تقدَّم فالسنور امامه فقال: هذا

بلاء قد كنفني واشرار تظاهروا عليَّ ولا مَفْزع الا الى عقلي وحيلتي فلا يكوننَّ من شأني الدهش ولا يذهبنَّ قلبي شَعاعًا فان العاقل لا يتفرَّق رأيه ولا يَعزُب عنهُ عقلهُ على حال وانما عقول ذوي الالباب كالبحر الذي لا يُدرَك غَوْرهُ ولا يبلغ البلاء من ذي الراي مجهود عقلهِ فيُهلكهُ ولا ينبغي لهُ ان يبلغ رجاؤهُ مبلغاً يُبْطره ويُسكره ويُغشّي عليهِ امرهُ ثم قال: لا حيلة أقرب من التماس صلح السنور فان السنور قد نزل بهِ بلاء ولعلّي اقدر على خلاصه ولعلهُ ان سمع مني ما اكلِّمه بهِ من الكلام الصحيح الصادق الذي لا خِداع فيهِ وفَهِمَهُ عنّي وطمع في معونتي يكون لي ولهُ في ذلك خلاص

ثم دنا من السنور فقال: كيف حالك

قال السنور: كما تحبُّ ان تراني في الضَّنك والضيق

قال الجُرَذ في نفسهِ: واللهِ لا اكتمنَّهُ شيئًا مما في فكري ثمَّ قال لهُ: لعمري اني كنتُ سابقًا أُسَرُّ بما يسوءك وأَعُدُّ كلَّ ضيقٍ عليك سعةً لي ولكنّي اليوم قد شاركتُك في البلاء فلا ارجو لنفسي خلاصًا الَّا بالامر الذي ارجو لك بهِ الخلاص فذلك الذي عَطَفني عليك وستعرف مقالتي انه ليس فيها كذب ولا مخادعة. قد ترى مكان ابن عِرْس كامناً لي ومكان البومة تريد اختطافي وكلاهما لي ولك عدوٌّ وهما يخافانك ويتَّقيانك فان انت جعلت لي ان انا دنوت منك ان تؤمّنني فأنجو بذلك منهما فانا قاطع حبائلك ومخلّصك ممَّا

انت فيه فاطمئنَّ الى ما ذكرتُ لك وثِقْ بهِ مني فانه ليس احدٌ ابعد الى الخير من اثنين منزلتهما واحدة وصِفتهما مختلفة احدُهما ممَّن لا يثق بهِ احدٌ والآخر ممَّن لا يثق باحد . ولك الوفاء عندي بما جعلتُ لك من نفسي فأقبل مني واسترسل اليَّ ولا توَّخر فانَّ العاقل لا يؤخر عمله ولتَطِبْ نفسك ببقائي كما طابت نفسي ببقائك فان كلَّ واحد منَّا ينجو بصاحبهِ كالسفينة والركَّاب في البحر فالسفينة تُخرِج الركَّاب من البحر وبهم تَخرج السفينة الى البرّ

فلمَّا سمع السنَّور مقالة الجرذ عرف انه صادق وسرَّه ذلك وقال للجرذ : ارى قولك شبيهًا بالحق والصدق وانا راغب في هذا الصلح الذى ارجو بهِ لنفسي ولك الخلاص.ثم ساشكر لك ما بقيتُ وأُجازيك بهِ احسن الجزاء

قال الجرذ : فاذا دنوتُ منك فَلْيرَ ابنُ عرس والبومة ما يعرفان به صُلحَنا فينصرفان آئسَيْن وأُقْبِل على قرض حبائلك

فلما دنا الجرذ من السنور استبطأَهُ هذا في قرض رباطه وقال : ما لك لا تَجُدُّ في قطع رباطي فان كنتَ حين ظفرتَ بحاجتك عدلت عمَّا كنت عليهِ وتوانيت في حاجتي فليس هذا للكريم بخليق ان يتوانى في حاجة صاحبهِ اذا استمكن من حاجة نفسه . وقد كان لك في عاجل مودَّتي من النفع والاستنقاذ من الهَلَكة ما قد رأيتَ وانت حقيق ان تكافئني ولا تذكر عداوة كانت بيني وبينك .

والكريم حقيقٌ ان تُنْسِيَهُ الخَلَّة الواحدة من الاحسان الخلال الكثيرة من الإساءة. واعجلُ العقوبة عقوبة الغدر واليمين الكاذبة. ومن اذا تُضُرّع اليهِ وسُئل العفو لم يعفُ ولم يغفر فقد غدرَ

قال الجرذ: الصديق صديقان طائع ومضطرّ وكلاهما يلتمس المنافع ويحترس من المضارّ. فامَّا الطائع منهما فاسترسِلْ اليهِ واعملْ لهُ على كل حال. وامَّا المضطرّ فان لهُ حالاتٍ يُسترسَل اليهِ فيها وحالاتٍ يُتَّقى فيها فلا يزالُ يُرتهَن منهُ بعض حاجته ببعض ما قد يتَّقي ويخاف وليس عامَّة التواصل والتحابّ بين الخلق الَّا لالتماس عاجل النفع او مرجوّهِ. وانا وافٍ لك بما وعدتُك ومحترس في ذلك من ان يصيبني مثل ما الجأني الى صلحك فان لكل عمل حيناً وما لم يكن في حينهِ فلا عاقبة لهُ وانا قاطع حبائلك لحينها غير اني تاركٌ عقدةً أرتهنها منك فلا اقطعها الَّا في الساعة التي اعلم انك عني فيها مشغول

ففعل كما قال وقرض حبائل السنَّور وبينما هو كذلك اذ رأى بالصيَّاد قد اقبل من بعيد فقال الجرذ: الآن جاء موضع الجدّ في قطع حبائلك. فجَهَدَ الجُرذ نفسَهُ في القرض فما كاد ينتهي من العمل حتى وثب السنَّور الى الشجرة فصعدها وانجحر الجرذ على غفلة فلمَّا وصل الصياد وجد حبائله مقطوعة فانصرف خائباً

ثم خرج الجرذ من بعد ذلك من جحره فرأى السنور من

بعيد فكرهِ ان يدنو منهُ فناداه السنور : ايها الصديق ذا البلاء الحسن ما يمنعك من الدنوّ مني لأَجزيك باحسن ما ابليتني هلمَّ اليَّ ولا تقطع اخائي فانهُ من اتَّخذ صديقاً واضاع صداقتهُ حُرِم ثمرةَ الإِخاء وأيس من نفعهِ الاخوان . وان لك عندي اليد التي لا تُنسى فانت جدير ان تلتمس مكافأَة ذلك مني ومن اصدقائي فلا تخافَنَّ مني شيئاً . واعلم ان ما قِبَلي لك مبذول

ثم حلف واجتهد على ان يَثبت عندهُ صدقه بما قال فاجابه الجرذ : انه رُبَّ عداوة باطنة ظاهرها صداقة وهي اشد ضررًا من العداوة الظاهرة ومن لم يحترس منها وقع موقع الرجل الذي يركب ناب الفيل الهائج ثم يغلبه النعاس فيقع تحت فَراسنه فيطأُه الفيل ويقتله . وانما سُمِي الصديق صديقاً لما يُرجى من نفعه والعدو عدوًّا لما يُخاف من ضرّهِ . فان العاقل اذا رجا العدوّ اظهر لهُ الصداقة واذا خاف ضرّ الصديق اظهر لهُ العداوة . أَوَلاَ ترى تَبائع البهائم انما تتبع اُمَّهاتِها رجاءَ لالبانها فاذا انقطع ذلك انصرفت عنها . وكما ان السحاب يتهيأ ساعةً وينقطع اخرى ويقطر ساعة ويُمسك اخرى كذلك العاقل يتلوّن مع متلوّنات الامور على اختلاف الحالات بين الاخوان والاصحاب فينبسط مرّة وينقبض اخرى ويتجلَّد مرة ويستنكر اخرى . وربَما قطع الصديق عن صديق ما كان يَصلهُ بِهِ فلا يخاف شرَّه لانَّ اصل امرهِ لم يكن عداوة . فامَّا من

كان اصلُ امره عداوةً ثم أَحدثَ صداقةً لحاجة حملتهُ على ذلك فانهُ اذا ذهب الامر الذي احدث ذلك صار الى اصل امره كالماء الذي يُسخَّن بالنار فاذا رُفع عنها عاد باردًا . ولا عدوٌ اضرّ لي من عداوة مِثْلك بعد ان كان بيننا من الودّ والصفاء ما قد كان وبعد ائتلافنا واسترسال بعضنا الى بعض وقد اضطرتني واياكَ حاجةٌ أَجْدَتْ كلٌّ واحد منَّا الى صاحبه ما اجدتنا من المصالحة فقد ذهب الامر الذي احتجتَ اليَّ فيهِ واحتجتُ اليك فيهِ فاخاف مع ذهابه عودَ العداوة . ولا خير للضعيف في قرب العدو القوي ولا للذليل في قرب العدو العزيز ولا اعلم لك حاجة اليَّ الَّا ان تريد اكلي ولا ارى لك الثقة بي . فاني قد علمتُ ان الغدو الضعيف اقرب الى ان يسلم من العدو القوي اذا احترس منهُ ولم يغترر بهِ من القوي اذا اغتر بالعدوّ الضعيف واسترسل اليهِ . والعاقل يصانع عدوَّهُ اذا اضطُرَّ اليهِ ويُظهر لهُ ودَّه ويُريهِ من نفسه الاسترسال اليهِ اذا لم يجد من ذلك بدًّا ويعجّل الانصراف عنهُ اذا وجد الى ذلك سبيلًا. واعلم ان صريع الاسترسال لا يكاد تستقيل صرعتهُ والعاقل يفي لمن صالح بما جعل لهُ ولا يثق لنفسهِ بمثل ذلك من احد ولا يؤثر على البعد من عدوّهِ ما استطاع . فالبُعد لك من الصيَّاد والبعد لي منك احزمُ الرأي . وانا اودُّكَ من بعيد وعليك ان تجزيني بمثل ذلك ان رأيت ولا سبيل الى اجتماعنا

فهذا باب مُبصر فرصتهِ في مصالحة عدوه والاخذ بالاحتراس منهُ

(انقضى باب السنور والجرذ)

الباب الثامن

الملك والطير فنزة

وهو مثل اهل التِرات الذين لا يوثق بهم

قال الملك للفيلسوف: قد سمعتُ مثل الرجل يحيط بهِ اعداؤهُ فيستظهر من بعضهم ويصالحهُ حتى يتخلص بذلك ممَّا يخاف ويسلم. فاضرب لي ان رأَيت مثل اهل التِرات الذين ينبغي لبعضهم ان يتّقي بعضاً

قال الفيلسوف: زعموا انَّ ملكاً من الملوك يقال له بَرْهَمون كان له طائر يقال له فَنْزة وكان ناطقاً كيِّساً وكان معه فرخ له فأَمر الملك بفنزة وفرخهِ ان يُجعلا بمكان عند امرأته سيدة نسائهِ واوصاها بهما. واتَّفق ان امرأته ولدت غلامًا فأَلِف الفرخُ الغلام فجعلا يلعبان جميعاً ويَطعمان جميعاً. وكان فنزة يذهب كل يوم الى الجبل فيجيءُ بثمرَين من الفاكهة فيُطعم احدَهما فرخَهُ والآخر ابنَ الملك. فأَثَّر ذلك في نموّهما وقوّتهما حتى استبان ذلك للملك فزادت عندهُ

كرامة فنزة حتى اذا كان ذات يوم وفنزة غائب في اجتناء الثمر وثب فرخهُ من حِجر الغلام طائرًا فارتاع الغلام من ذلك وغضب فاخذ الفرخ وضرب بهِ الارض فقتلهُ . فلما جاء فنزة ورأى فرخهُ مقتولًا حزن وصاح وقال: «ترحًا للملوك الذين لا عهد لهم ولا وفاء ويلٌ لمن ابتُلي بصحبة الملوك الذين لا حميم لهم ولا رحيم ولا يحبُّون احدًا ولا يَكرُم عليهم الَّا من يطمعون عندهُ في غناء او يحتاجون اليهِ فيقرّبونهُ عند ذلك ويُكرمونه فاذا قضوا منه حاجتهم فلا ودَّ ولا اخاء . ولا البلاء الحسن يُجازَى عندهم ولا الذنبُ مغفور وليس امرُهم الَّا الفخر والرياء والسمعة وكأنَّ عظيماً من الذنوب يركبونه هو عندهم صغير وعليهم هيّن . واني لأَنتقمنَّ اليوم من الكَفور الذي لا رحمة لهُ الغادر بإِلْفهِ وتِرْبه وصاحبه ومُلاعبه ومؤاكله» . ثم وثب في وجه الغلام ففقأَ عينهُ بِمخْلبهِ ثم طار حتى وقع على مكان مشرف حزينًا

فبلغ ذلك الملك فجزع اشدَّ الجزع ثم طمع ان يحتال لفنزة فيظفر بهِ . فركب اليهِ ووقف عليهِ وناداه باسمهِ وقال : انت آمن فأَقبِل . فابى ذلك فنزة وقال : ايها الملك ان الغادر مأْخوذ بغدرهِ وان اخطأَهُ عاجلُ العقوبة في الدنيا لم يَخْطَهُ آجلُها حتى ان عقوبة ذلك لتُدرِك الأَعقابَ واعقابَ الاعقاب وانَّ ابنك غدرَ فجعلتُ لهُ العقوبة

قال الملك : لقد فعلنا ذلـك بك لعمري فانتقمتَ منّا فليس لك قِبَلنا ولا لنا قِبَلك وِترٌ مطلوب فارجعْ الينا آمناً

قال فنزة : لستُ ارجع اليك فان ذوي الرأي قد نهوا عن قرب الموتور وقالوا : « لا يَزِدْكَ لطفُ الحقود ولينُهُ وتكرمتهُ الّا وحشةً منهُ فانك لا تجد للموتور الحقود امانًا اوثقَ من الذّعر والبعد والاحتراس منهُ » وكان يقال : « انّ العاقل انما يعدّ ابويهِ من الاصدقاء ويعدّ الاخوة رفقاء والازواج أُلّافاً والبنين ذِكرًا والبنات خَصِمات والاقارب غُرَماء ويعدّ نفسه فردًا وحيدًا » . فانا الفريد الوحيد تزوّدتُ عندكم من الحزن عِبْأً ثقيلًا لا يحملهُ معي احد فانا ذاهب فعليك السلام

قال الملك : انك لو لم تكن اجترأتَ بما صنعنا بك او لو كان صنيعُك بنا غيرَ ابتداء منّا بالغدر كان الامر كما ذكرت . فامّا اذ كنا نحن بدأنا فما ذنبُك وما الذي يمنعك من الثقة بنا فارجع فانك آمِن

قال فنزة : ان للاحقاد في القلوب مواقعَ مُوجِعة مُنْكِية . والالسن لا تَصْدُق عن القلوب والقلبُ اعدل على القلب شهادةً من اللسان . وقد علمتُ انّ قلبي لا يشهد للسانك ولا قلبك للساني

قال الملك : الستَ تعلم ان الضغائن والاحقاد تكون بين كثير من الناس فمن كان لهُ عقل كان على إماتة الحقد فيهِ احرص

منهُ على تربيتهِ

قال فنزة: ان ذلك لَكما ذكرت وليس ذو الرأي عن ذلك بحقيق ان يظنَّ بالمحقود الموتور انه ناسٍ ما وُتِر بهِ ومنصرف عنه وذو الرأي يتخوف الحبائل والخداع ويعلم ان كثيراً من الاعداء لا يُناصَب بالشدة والمكابَرة حتى يُصاد بالرفق والملاينة كما يصاد الفيل الوحشي بالفيل الداري

قال الملك: ان الكريم لا يترك إلْفهُ ولا يقطع اخوانهُ ولا يُضيع الحفَّاظ وان هو خاف على نفسهِ. ان هذا الخُلق ليكون في اوضع الدوابّ منزلةً. قد عرفنا ان ناسًا يذبحون الكلاب فيأكلونها فربما نظروا الى كلب قد ألِفهم فيمنعه إلَافهُ اياهم ان يفتكوا بهِ

قال فنزة: ان الاحقاد مخوفة حيثما كانت وأخوفها واشدّها ما كان في انفُس الملوك وان الملوك يدينون بالانتقام ويرون الطلب بالوِترِ مكرمةً وفخرًا ولا ينبغي للعاقل ان يغترّ بسكون الحقد. فانَّما مثَل الحقد في القلب ما لم يجد متحركاً مثَل الجمر المكنون ما لم يجد حطباً ولا يزال الحقد يتطلَّع الى العلل كما تبغي النارُ الحطب فاذا وجد عِلَّةً استعر استعار النار فلا يطفئهُ ماء ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوعٌ ولا تضرُّع ولا شيءٌ دون الأنفُس مع انه رُبَّ واترٍ يطمع في مراجعة الموتور لِما يرجو ان يقدر عليهِ من النفع لهُ والدفع عنه ولكني اضعف من ان اقدر على ان أُزيل

ما في نفسك ولو كانت نفسك لي على ما تقول كان ذلك عليَّ مَغيبًا لاني لا ازال في خوف وسوء ظن مـا اصطحبنا فليس الرأي الَّا الفراق وانا أقرأُ السلام عليك

قال الملك : لقد علمتَ انهُ ليس يستطيع احد لاحد ضرًّا ولا نفعاً فانـه لا شيء من الاشياء صغير ولا كبير يصيب احدًا الَّا بقدَرٍ مقدور وكما انَّ خَلق مـا يُخلَق ويولد وبقاء ما يبقى ليس الى الخلائق منه شيء كذلك فناء ما يفنى وهلاك ما يهلك . فليس لك فيما صنعت بابني ولا لابني في اهلاك فرخك ذنب انما كان ذلك قدَرًا مقدورًا وكنَّا لهُ عللًا فلا تؤاخذنا بما اتاك بهِ القدَر

قال فنزة : انَّ من القدَر مـا ذكرتَ ولكن ذلك لا يمنع الحازم في توقّي المَخوف والاحتراس من المحترَس منه ولكنه يجمع تصديقاً بالقدر وأَخْذًا بالقوة والحزم . وانا اعلم انك تحدّثني بغير ما في نفسك والامر فيما بيني وبينك أَنَّ ابنك قتل فرخي ففقأتُ عينَ ابنك فانت الآن تريد لي القتل وتحـاولني عن نفسي والنفس تأبى الموت وكان يقال اِلفاقةُ بلاء والحزنُ بلاء وفراقُ الاحبَّة بلاء والسَّقم بلاء والعُدْم بلاء ورأسُ البـلاء بلاء الموت وليس احـد اعلم بما في نفس الموجَع الحرَّان ممَّن قد ذاق مثل ما بهِ وانا بما في نفسك من امري عالم للمثال الذي عندي من ذلـك فلا خير لي في صحبتك فانك لن تذكر صنيعي بابنك ولن اذكر صنيع ابنك بفرخي الَّا

احدث ذلك لقلوبنا وغرًا

قال الملك : انه لا خير لمن لا يستطيع الإعراض عمّا في نفسهِ ويتناساه ويُميته حتى لا يذكر منه شيئاً ولا يكون لهُ في نفسهِ موقع

قال فنزة: ان الرجل الذي في باطن قدمهِ قَرْحةٌ ان هو حَرِص علي خفَّة المشي فلا بدّ ان ينكأها . والرجل الرَّمِد ان استقبل الريح فقد تعرَّض لإنكاء عينهِ . و كذلك الموتور اذا دنا من عدوّه فقد عرَّض قرحتهُ لإنكائها ولا يستطيع صاحب الدنيا توقي المَتالف وتقدير الامور والاتكال على القوة والحيلة وقلّة الاغترار بما لا يأْمن منه . فانه من اتكل على قوتهِ حملَهُ ذلك على ان يسلك الطريق المَخوف فقد سعى في حتف نفسهِ . ومن لا يقدر على طعامهِ وشرابهِ فحمل على نفسهِ ما لا يحمل ولا يطيق فربّما قتل نفسه . ومن لا يقدّر لقمةً فيُعْظمها اوَّل ما يَسيغ يغصّ بها فيموت . ومن اغترَّ بكلام غيرهِ وضيَّع الحذر فهو اعدى العدو لنفسهِ وليس على الرجل النظر في القدَر الذي لا يُدرى ما يأْتيه منهُ وما يصرف عنهُ ولكن عليهِ العمل بالحزم والاخذ بالقوة في امرهِ ومحاسبة نفسهِ في ذلك . والعاقل لا يخيف احدًا ما استطاع ولا يقيم على الخوف وهو يجد مذهباً وانا كثير المذاهب ارجو أَلَّا اتوجَّه وجهاً الَّا وجدتُ فيهِ ما يُغنيني . فان خِلالًا خمساً مَنْ تزوّدها بلَّغَتْهُ كل وجه وقرَّبْن

لهُ البعيد وآنسَنَ له الغربة وكسَّبَنَه المعيشة والاخوان: كفُّ الاذى وحسن الادب ومجانبة الريبة وكرم الخلق والنُّبْل في العمل . فاذا خاف العاقل على نفسهِ طابت نفسهُ عن الاهل والولد والوطن والمال فانه يرجو من ذلك كلهِ خلَفاً ولا يرجو من النفس خلفًا . وشرّ المال ما لا يُنفَق منهُ وشرّ الازواج التي لا تؤاتي البعل وشرّ الولد العاصي وشرّ الاخوان الخاذل وشر الملوك الذي يخافهُ البريءُ وشرّ البلاد بلاد ليس فيها أَمن وانهُ لا أَمْنَ لي معك ولا طمأنينة لنفسي في جوارك

ثم ودَّع الملكَ وطار . فهذا مثل التِرات وما يوجب على اهلها حذَر بعضهم من بعض

(انقضى باب الملك والطير فنزة)



الباب التاسع

الاسد والشَّعْهر الصوَّام

وهو مثل الملك الذي يُراجع من جفاهُ

قال الملك للفيلسوف : قد فُهم مثلُ اهل التِرات وحذَر بعضهم بعضاً فاضرب لي ان رأَيت مثل الملوك فيما بينهم وبين قرائبهم وفي مراجعة من تَراجع منهم بعد عقوبة او جفوة تكون عن ذنب يُذنبهُ او ظلم يَظْلِمهُ

قال الفيلسوف : ان الملك اذا لم يراجع مَن اصابتهُ جفوة او عقوبة عن جُرم اجترمهُ او ظلمٍ ظلمَهُ اضرَّ ذلك بالامور والاعمال وكان الملك حقيقًا بالنظر في حال من ابتُلي بشيء من ذلك ويبلو ما عندهُ من العناء والذي يرجو منهُ النفع. فان كان ممَّن يُستعان بهِ ويوثق برأيهِ وامانتهِ كان الملك حقيقاً بالحرص على مراجعتهِ فان المُلْك لا يُستطاع الّا بالوزراء والاعوان ولا يُنتفع بالوزراء والاعوان الّا بالمودَّة والنصيحة ولا تصلح النصيحة والمودَّة الّا مع إصابة الرأي والعفاف الكثير ومَن يُحتاج اليهم من العمَّال والاعمال كثير ومن يجمع منهم الذي ذكرت من النصيحة واصابة الرأي

قليل . وانما التمسُّك بالوجه الذي بهِ يستقيم العمل ان يكون الملك عالماً من يُريد الاستعانة بهِ وما عند كل رجل منهم من الغَناء والرأي وما فيهِ من العيوب . فاذا استقرَّ ذلك عنده من علمهِ او علم من يؤتمن بهِ وعمل ما يستقيم بهِ وجَّهَ لكل عمل مَن قد عرف انَّ عنده من الامانة والنجدة والرأي ما يستقلّ بذلك وان الذي فيهِ من العيب لا يضرّ بذلك العمل ويتحفَّظ من ان يوجه وجهاً لا يحتاج فيهِ الى مروَّة ان كانت عنده ولا يؤمن عيوبهُ وعاقبة ما يكره منهُ . ثم على الملك بعد ذلك ألَّا يترك تعاهُد عمَّالهِ والتفقُّد لهم ولامورهم حتى لا يخفى عليهِ احسان محسن ولا اساءة مسيء . ثم عليهم بعد ذلك ألَّا يتركوا محسناً بغير جزاء ولا يُقِرُّوا مسيئاً ولا عاجزاً على العجز والاساءة فانهم ان صنعوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيءُ ففسد الامر وضاع العمل . ومثل ذلك مثل الاسد والشَّعْهر وهو ابن آوى

قال الملك : وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف : زعموا انهُ كان بارض كذا وكذا ابنُ آوى وكان متألّهاً متعفّفاً في بنات آوى وثعالب وذئاب ولم يكن يصنع ما يصنعنَ ولا يُغير كما يُغِرْن ولا يُريق دماً ولا يأْكل لحماً . فخاصمتْهُ تلك السباع وقلن : لا نرضى بسيرتك ولا رأيك الذي انت عليهِ من تألّهك مع ان تألُّهك لا يغني شيئاً وانت لا تستطيع ان تكون

كاحدنا فتسعى معنا وتفعل فعلنا . فما الذي يُمسك كفّك عن الدماء وترك اللحم

قال ابن آوى : ان صحبتي اياكم لا تؤثّمني اذا لم اوثِّم نفسي لان الآثام ليست من قبَل الاماكن والاصحاب ولكنها من قبل القلوب والاعمال . ولو كان صاحب المكان الصالح يكون عملهُ فيهِ صالحاً وصاحب المكان السوء يكون عملهُ فيهِ سيئًا اذًا كان مَن قتل الناسك في محرابهِ لم يأثم ومن استحياه في معركة القتال أَثِم . أَتَروني إن صَحِبْتكم بنفسي لم يصحبكم مني قلب ولا عمل لاني اعرف ثمرة الاعمال

فما عاش ابن آوى على حالتهِ تلك وشُهر بالنسك والنبالة في الرأي حتى بلغ ذلك الاسد وكان ملك السباع بتلك الناحية فرغب فيهِ للذي بلغهُ عنهُ من العَفاف والصدق والامانة . فارسل اليهِ فكلّمهُ وفحصهُ ثم دعاه بعد ايام الى صحبتهِ وقال : ان مُلكي عظيم واعمالي كثيرة وانا الى الاعوان محتاج وقد بلغني عنك عقل وعفاف ثم قدمتَ عليَّ فازددتُ فيك رغبةً وانا مولّيك من عملي جسيماً ورافعٌ منزلتك الى منزلة الاشراف وجاعل لك مني خاصّةً

قال ابن آوى : ان الملوك احقّاء باختيار الاعوان لِما يهتمّون بهِ من اعمالهم وامورهم من غير ان يُكرِهوا على ذلك احدًا لان المُكرَه لا يستطيع المبالغة في العمل وانا لعمل السلطان كارهٌ

وليست لي بهِ تجربة ولا بالسلطان رفق . وانت ملك السباع عندك من اجناس السباع عدد كثير وفيهم اهل نُبْل وقوَّة وبهم على العمل حِرْص ولهم بهِ رفق فان استعملتهم اغنوا عنك واغتبطوا لانفسهم بما اصابوا من ذلك

قال الاسد : دع عنك هذه المقالة فاني غير مُعْفيك من العمل

قال ابن آوى : انما يستطيع صحبة السلطان رجلان احدهما فاجر مُصانع ينال حاجتهُ ويَسْلَم بمصانعتهِ والآخر رجل مَهين مغفَل لايحسدهُ احد . فامَّا من اراد صحبة السلطان بالصحة والنصيحة والعفاف ثم لا يخلط ذلك بمصانعة فقلَّ ما يَسْلَم بصحبته لانه يجمع له عدوُّ السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فامَّا الصديق فينافسه في منزلته ويبغي عليه فيها ويعاديه لها واماَّ عدوُّ السلطان فيضطغن عليهِ بنصيحتهِ لسلطانهِ وإغنائهِ عنهُ فاذا اجتمع عليهِ هذان الصنفان تعرَّض للهلاك

قال الملك : لا يكوننَّ بغي اصحابي عليك وحسدهم ايَّاك وعداوة اعدائي لك ممَّا يَعْرض في قلبك فاني كافيك وبالغٌ بك في الكرامة والاحسان بهمَّتك

قال ابن آوى : ان كان الملك يريد بي الاحسان والكرامة فليتركني اعيش في هذه البريَّة آمنًا راضياً بعيشتي من الماء والحشيش . وقد علمتُ ان صاحب السلطان يصل اليهِ في ساعة

واحدة من الاذى والخوف ما لا يصل الى غيره طول عمرهِ وان قليل العيش في أَمْن وطمانينة خير من كثيرهِ في خوف ونصَب

قال الاسد : قد سمعت مقالتك فلَا تخافنَّ شيئًا ممَّا اراك تتخوَّفه فلا بدَّ من الاستعانة بك

قال ابن آوى : امَّا اذا ابى الملك ان يُعفيني فليجعل لي عهدًا ان بغى عليَّ احد من اصحابه ممَّن هو فوقي خوفاً على منزلتهِ او ممن هو دوني فنازعني منزلتي وذاكرَ الملك بلسانهِ او لسان غيرهِ ممَّا يريد بهِ تحميل الملك عليَّ ألَّا يعجّل عليَّ ويتثبَّت فيما يُرفع اليهِ من ذلك ويفحص عنه ثم يقضي الملك فيما بدا لهُ . فاني اذا وثقت بذلك من الملك أعنتهُ بنفسي وعملت له فيما ولأَني بنصيحة واجتهاد وحرصتُ على ان لا اجعل على نفسي سبيلًا

قال الاسد : انَّ ذلك لك عليَّ . فولَّاهُ خزائنهُ واختصَّهُ دون اصحابهِ في المشاورة والرأي في المنزلة وازداد بهِ على الايام عُجباً وزاده كرامة وعملًا . فثقُل ذلك على من يُطيف بالاسد من قرائبهِ واصحابهِ وعمَّالهِ وعادَوْه وحسدوه وائتمروا بهِ ليهلكوه . فلمَّا اجمعوا على ذلك لكيدهم دسُّوا ذات يوم للحمٍ كان الاسد استطرفه واستطابهُ فأَمر برفعهِ في موضع طعامهِ ليُعاد عليه فسرقوه ثم ارسلوا بهِ الى بيت ابن آوى فخبَّأوهُ مخبَّأً لا يطَّلع عليهِ احد . فلما كان من الغد ودعا الاسد بغدائهِ التمس ذلك اللحم فلم

يجده وابن آوى غـائب والقوم الذين ارادوا المكر بهِ والمكيدة حضور . فألحَّ الاسد في طلب اللحم حتى غضب فنظر بعضهم الى بعض فقال احدهم قول المخبر الناصح : انه لا بدَّ لنا من ان نخبر الملك بعلمنا فيما يضرّهُ وينفعهُ وان شقَّ ذلك عليهِ . انهُ بلغني ان ابن آوى كان ذهب بذلك اللحم الى منزلهِ

قـال آخر : اراه شبيهاً ان يكون فَعَلَ هذا ولكن انظروا وافحصوا فان معرفة الخلائق شديدة

قال آخر : لعمري ما تكاد السرائر يطَّلع عليها احد ولعلَّكم ان فحصتم وجدتم ذلك وثبت عندنا كل شيء كان يُذكر لنا من عيوبه وخياناته ونحن احقَّاء ان نخذلهُ ونقضي بكل ما كان يقال عنهُ

قال آخر : مـا ينبغي لاحد ان يغترّ بما يعلم في نفسهِ من المخاتلة فان المخاتلة لا يَسْلَم صاحبها ولا تخفى لهُ

قـال اخر : وكيف يسلم مَن خاتل السلطان او كيف يخفي ذلك ومخاتلة الاصحاب لا تكاد تُخفى

قال اخر : لقد أخبرني مُخبر عن ابن آوى بامر عظيم ممَّا وقع في نفسي حتى سمعتُ كلامكم

قال اخر : لكني لم يَخفَ عليَّ امرهُ وخَبثُهُ اوَّل ما رأيتهُ وقد قلتُ مرارًا واستشهدت فلاناً ان هذا المخادع المتخشّع لا يسلم من الحيلة والخيانة

قال اخر: لئن وُجد هذا حقاً ما هي الخيانة فقط بل مع الخيانة كُفر النعمة والجرأة على الذنوب

قال اخر: انتم اهل العدل والفضل ولا استطيع ان اكذّبكم ولكن سيتبين صدق هذا وكذبهُ لو ارسل الملك الى بيت ابن آوى ففتّشه

قال اخر: ان وجب تفتيش منزله فالعجَل العجَل فان عيونهُ وجواسيسه مبثوثة بكل مكان

قال اخر: اني قد علمت بان ابن اوى لو فُتّش منزله واطُّلع على خيانتهِ سيحتال بحيلتهِ ومكرهِ حتى يشبّه على الملك فيَعذره ويكفّ عنهُ

فلم يزالوا بهذا الكلام واشباههِ حتى اوقعوا ذلك في نفس الاسد بالاتّهام لابن اوى فدعاه فقال لهُ: ما صنعتَ باللحم الذي امرتُك بالاحتفاظ بهِ

فقال: دفعتهُ الى صاحب الطعام فلان ليقرّبهُ الى الملك

فدعا الملك صاحب الطعام وكان ممّن شايَع القوم فسألهُ الملك عن اللحم فقال: ما دفع اليَّ شيئاً

فارسل الملك امناءهُ ليفتّشوا منزل ابن اوى فوجدوا فيهِ اللحم فاتوه بهِ فدنا من الاسد ذئب لم يتكلّم في شيء من تلك الامور وكان يظهر انهُ من اهل العدل والذين لم يتكلموا الّا فيما استبان

لهم انهُ حق فقال للاسد : اذا اطلع الملك على خيانة ابن اوى فلا يعفونَّ عنهُ فانه ان عفا عنهُ لم يَعُدْ احـد يُطْلع الملك على خيانة خائنٍ او ذنب مذنب .

فـامر الاسد بابن اوى ان يُخرَج من عنده ويحتفَظ بهِ حتى يريَ رأيه فيه

قال عند ذلـك بعض جلساء الاسد : انّي لأَعجب من رأْي الاسد ومعرفتهِ بالامور كيف خفيَ عليهِ امر هذا فلم يعرف خُبثهُ ومخادعته

قال اخر : بل اعجب من هذا اني لا اراه الَّا يتنصَّل عنهُ بعد الذي ظهر عليهِ منهُ

ثم ان الاسد ارسل بعضهم الى ابن اوى يسألهُ عن عذرهِ فرجع اليهِ من ابن اوى برسالةٍ كاذبة غضب منها الاسد فأَمر بابن آوى ان يُقتل

فبلغ ذلـك امَّ الاسد فعرفت ان الاسد قد عجَّل في امره فارسلت الى الذين امروا بقتلهِ ان يؤخروه ودخلت على ابنها فقالت : لأَي ذنب امرتَ بابن آوى ان يُقتل

فاخبرها الاسد بالامر

قالت : « عجَّلتَ يا بنيَّ وانما يسلم العاقل من الندامة بترْك العجلة وبالأَخذ بالاناة وليس احد احوج الى التؤدة والتثبيت من

الملوك. فان المرأةَ بزوجها والولد بالوالدين والمتعلمَ بالمعلّم والجندَ بالقائد والناسكَ بالدين والعامَّةَ بالملوك والملوكَ بالتقوى والتقوى بالعقل والعقل بالتثبيت . ورأْسُ الحزم للملك معرفةُ اصحابِهِ وإزالهُ اياهم منزلتهم واتّهام بعضهم ببعض فانهُ ان وَجد بعضهم الى هلاك صاحبهِ سبيلًا والى تهجين بلاء المُبْلين واحسان المحسنين والتغطية على اساءة المسيئين لم يدَعوا ذالك ويؤثّر ذلك سريعاً في ضياعة الامر وانتشاره وجلب عظيم الضرر والعيب

« وقد كنتَ بلوت ابن اوى واختبرت ادبهُ ومروَّتهُ قبل استعانتك بهِ وتفويضك اليهِ فلم تزل عنهُ راضياً ولا تزداد على مرّ الايام لهُ الّا استصلاحاً واليهِ استرسالًا وفيهِ رغبةً . فامرتَ بقتلهِ في طابق من لحم فقدتَهُ . عسى اصحابهُ ان يكونوا قد الزموهُ عندك ذنباً باطلًا لحسدهم وتعاوُنهم عليهِ

« فاعلم ان الملوك اذا وكلوا الى غيرهم ما ينبغي مباشرتُهُ من امورهم والزموا انفسهم مباشرةً ما ينبغي لهم تفويضهُ الى الكُفاة ضاعت امورهم ودعوا الفساد الى انفسهم . ان الملوك يحتاجون الى النظر في وجوه شتّى من الامور فاذا آثروا بعض تلك الوجوه على بعض لم يأمنوا خطأَ البصر وزلل الرأي كصاحب الخمر الذي اذا اراد ان يشتريها احتاج الى اختبار لونها وطعمها وريحها. فان هو أَهمل الاختبار او بعض ذلك لم يأْمن الغبن

والخسران . وكاليراعة يراها الجاهل في ظلمة فيقضي عليها بالمعاينة قبل ان يلمسها انها نار فاذا لمسها تبيّن لهُ خطأُ قضائه . وقد كنتَ حقيقًا ان تنظر في امر ابن اوى نظر تثبيت فتعلم انهُ اذا لم يكن يأكل اللحم الذي كنت ربَّما امرتَ لهُ بالكثير منهُ بل يجعلهُ في طعامك وطعام جندك انهُ ليس خليقًا لسرقة قليل من اللحم امرتهُ بالاحتفاظ بهِ . فافحص عن امرهِ فانهُ لم تزل عادة الأَرذال والانذال حسد اهل المودَّة والفضل والاذى لهم والاشتغال بهم . ولابن آوى مروَّة وفضل فعسى اعداؤه من اصحابك ان يكونوا ائتمروا لوضع ذلك اللحم فى منزلهِ عن غير علم منهُ بذلك . فان الحدأة اذا اصابت البَضعةَ من اللحم نافسها كثير من الطير . والكلب اذا اصاب العظم واخذه في فيهِ اجتمعت عليهِ عدَّة من الكلاب . فاذا لم تنظر الى اعداء ابن آوى من اصحابك فانظر لنفسك ولا تنقادنَّ لهم فيما تدعو بهِ الضرر الى نفسك . فان اعظم الاشياء على الناس عامَّةً والولاة خاصَّةً امرانِ ان يُحرَموا صالح الاعوان والوزراء والاخوان وان يكون وزراؤهم واخوانهم غير ذوي مروَّة ولا غَناء . ولم يزل غَناء ابن اوى عنك عظيماً يؤثر منفعتك على هواه ويشتري راحتك بمصلحتهِ ورضاك بسخط الاصحاب ولا يكتمك سرًّا ولا يطوي عنك امرًا ولا يرى شيئاً الَّا احتملهُ منك او بذلهُ وان عَظُم عظماً كبيرًا . فمن كان من الاصحاب هذه صفتهُ فانَّما منزلتهُ منزلة الآباء

والابناء والاخوان

فبينما امُّ الاسد في كلامها اذ دخل على الملك بعض ثقاتهِ فأَطلع الاسد على براءَة ابن آوى . فلمَّا علمت امُّ الاسد ان الاسد قد وقف على براءَة ابن اوى قالت للاسد: « أمَا وقد اطَّلعتَ على جرأَة اصحابك وتعاونهم عليهِ فلا ترضينَّ بذلك منهم ولا تدعنَّ تشتيت ذات بينهم حتى تقطع منك الشفقة عليهم فلا يتخذوك مركباً فتعوّدهم الاحتمال على ضرّك بوشيهم. ولا تغترنَّ بسلطانك فيدعوك ذلك الى استصغارهم والتهاون بامرهم . فان الحشيش الضعيف اذا جُمع ففُتل صار منهُ الحبلَ القوي الذي يوثق بهِ الفيل الشديد

« وأعِدْ لابن اوى منزلتهُ وخاصتهُ ولا يوئيسنَّك من مناصحتهِ ما فرط اليهِ منك من الاساءَة فانه ليس كلُ من أَساء ينبغي لهُ ان يَتخوَّف غشَّ من أُسيِءُ اليهِ وعداوته وييأَس من نصيحتهِ ومودته ولكن ينبغي ان يُنزَل الناس في ذلك منازلهم على اختلاف ما بينهم . فان منهم من اذا ظُفر بقطيعته كان الرأي ان تُقطَع صِلتهُ ويمتنع من معاودته ومنهم من لا ينبغي تركهُ وقطيعتهُ على حال من الاحوال. ومن عُرف بالشرارة ولؤم العهد وقلة الوفاء والشكر والبعد من الورع وقلة الاحتمال للاصحاب والاخوان وان لم يكن عليه منهم موُونة فهذا حقيق ان تُغتنَم قطيعتهُ ويُمتنع من وصلهِ . ومن لم يكن فيهِ شيءٌ من هذه الخلال وبذل الاخوان معروفهُ واحتمل

مكروهاً ان كان منهم ومؤونتهم وان ثقلت وعُرف فضلهُ على غيرهِ في الورع والمساعدة على الدهر في جميع الامور والحالات فهذا حقيق ان يُغتنَم وصله ويُمتنَع من قطيعتهِ

فدعا الاسد بابن آوى واعتذر اليهِ ممَّا كان منهُ واخبرهُ انهُ مُعيدهُ الى منزلتهِ وولايتهِ . فقال ابن اوى: «انَّ شرَّ الاخلَّاء من التمس منفعة نفسهِ بضرّ اخيهِ ومن كان غير ناظر لهُ كنظرهِ لنفسهِ او كان يريد ان يرضيهُ بغير الحقّ واتّباع هواه . وكثيرًا ما يقع ذلك بين الاخلَّاء وقد كان من الملك اليَّ ما علم فلا يغلظنَّ على نفسهِ ما أُخبرهُ بهِ اني بهِ غير واثق . فانَّ من كان قد اصيب بعظيم من البلاء غير مستوجب لهُ او كان قد أُزيل عن مرتبتهِ وولايتهِ او كان قد سُلب مالهُ ظلماً او كان مقرّباً فأُقصي عن غير علّة او كان قد استحقّ من نظرائهِ ثوابًا فأُثيبوا دونهُ وفُضّلوا عليهِ او كان معروفاً بافراط الحرص والشره او كان يرى في منفعة السلطان ضرًّا او في ضرّهِ له نفعاً كل هؤلاء يحقّ على السلطان أَلَّا يسترسل اليهم ويثق بهم لان كل هؤلاء حقيق ان يكون عليهِ مع عدوّهِ . وقد صرت اليوم في بادئ الرأي عرَضاً لاعداء الملك وليس ما انا عليهِ للملك من المودّة والنصيحة بمانع الملك اتّهامي وسوء الظن بي وليس ما ظهر له من مودتي ونصيحتي يؤمّنني من عودة اعدائي بحمل الملك عليَّ بالباطل والكذب اشفاقاً من

مكافأتي لهم وحرصًا عليَّ ألَّا يتقرر عند الملك كذبهم فيما حملوا بهِ عليَّ. فان فعلوا ذلك لم يحتاجوا في قبول الملك ذلك منهم الى عون اقوى من هذه التهمة التي قد وقعت في نفس الملك من تخوُّفه لصحبتي وسوء ظنه بي وسرعتهِ الى تصديق اعدائي فيما نسبوهُ اليَّ. فاذا كان حال الملك بالثقة بي وحالي في الثقة بهِ على ما وُصف فلينظر ايُّ وجه يريدني عليهِ من صحبتهِ فان الملوك لا ينبغي لهم ان يصحبوا من عاقبوهُ اشدَّ العقاب

قال الاسد: اني قد بلوت طبائعك واخلاقك فمنزلتك في نفسي منزلة الكرماء الاخيار والكريم تُنسيه الخلَّة الواحدة من الاحسان الف خلة من الاساءة واللئيم تنسيه خلة واحدة من الاساءة الف خلة من الاحسان. فانا واثق بك انهُ سينسيك ما سلف من إحساننا اليك الذي فرط منَّا في امرك وقد عُدنا الى الثقة بك فعُد الى الثقة بنا وبما قِبَلنا فانهُ لك في ذلك غبطة وسرور

فعاد ابن اوى الى ولاية ما كان يليهِ من امر الاسد فلم تزل الايام تزيدهُ ارتفاعًا واغتباطًا حتى هلك. فهذا باب وزراء السلطان واعوانهِ وقرائبهِ

(انقضى باب الاسد والشَّعهر الصوَّام)

الباب العاشر

السائح والصائغ والقرد والببر والحيَّة

وهو مثل الذي يضع الخير في غير موضعهِ

قال الملك للفيلسوف : قد سمعتُ ما ذكرت من امر الملوك فيما بينهم وبين قرابتهم وفي مراجعتهم مَن تراجَع منهم فأَخبرني عن الملك الى من ينبغي لهُ ان يصنع المعروف ومن يحقّ لهُ ان يثق بهِ ويرجو عونهُ

قال الفيلسوف : ان الملك وغيرهُ جُدُر ان يؤدوا الخير الى اهلهِ وان يؤمّلوا من كان عندهُ شكرٌ وحمدٌ ولا ينظروا الى قرابتهم واهل خاصّتهم ولا الى اشراف الناس واغنيائهم وذوي القوة منهم ولا يمتنعوا ان يصطنعوا الى اهل الضعف والجهد والضعة . وان الرأي في ذلك ان يجرّبوا ويختبروا اصاغر الناس وعظماءهم في شكرهم او قلة شكرهم وفي حفظهم الودّ او غدرهم . ثمَّ يكون عملهم في ذلك على قدر الذي يرون او يبدو لهم . فان الطبيب الرفيق لا يداوي المرضى بالمعاينة لهم فقط ولكنهُ ينظر الى فضول البدن ويجسّ العرق ثم يكون العلاج على نحو المعرفة وقدرها . ويحق على المرء اللبيب ان وجد قوماً ذوي مهابة لهم وفاءٌ او شكر ومن البهائم ما

كان ألوفًا انيساً ان يُحسن فيما بينهُ وبينهم ولعلَّهُ يحتاج اليهم يومًا من الدهر فيكافئوه . فان العاقل ربَّما حذرَ الناس ولم يأمن على نفسهِ احدًا منهم وربما أَخذَ ابن عرس فادخله كِنَّهُ والطيرَ فوضعهُ على يدهِ . وقد قيل : لا ينبغي لذي العقل ان يحتقر كبيرًا ولا صغيرًا من الناس ولا من البهائم ولكنهُ جدير بان يتولَّاهم ويكون ما يصنع اليهم على قدر الذي يرى منهم . وقد مضى في ذلك مثل ضربهُ بعض الحكماء

قال الملك : وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف : ذكروا ان ناسًا انطلقوا الى مغارة فحفروا فيها ركيّةً للسباع فوقع فيها رجل صائغ وبَبر وحيَّة وقرد فلم تتعرَّض البهائم لذلك الرجل بشيءٍ . فمرَّ رجل سائح بالبئر فاطَّلع فيها فلما رآهم فكّر في نفسهِ وقال : ما اراني مقدّماً عملًا لآخرتي افضل من ان اخلّص الانسان من بين هؤلاء الاعداء . فاخذ رَسَناً فأَدلاه اليهم فتعلَّق بهِ القرد لخفَّتهِ فاصعده . ثم اعاده الثانية فتشبَّث بهِ الببر فاخرجهُ . ثم كرَّه الثالثة فالتوت بهِ الحيَّة فاستنقذها . فشكرن له صنيعهُ وقلن : لا تُخرج هذا الرجل فتخلِّصهُ من الركيَّة فانهُ ليس حيٌّ اقلّ شكرًا من الانسان . ثمَّ قال لهُ القرد : ان وطني بجانب مدينة يقال لها بَراجون . وقال الببر ايضاً : انا في اَجمة الى جانبها . وقالت الحية : وانا ايضًا في سورها فان اتيتها يومًا من الدهر

او مررت بنا فاحتجتَ الينا فنوِّهْ بنا حتى نأتيك ونجازيك بما اوليتَنا واحسنت الينا

ثم انَّ السائح أدلى الحبل الى الرجل الصوَّاغ ولم يلتفت الى ما ذكر له القرد والببر والحيَّة من قلَّة شكرهِ فاستخرجهُ فاثنى عليهِ وسجد لهُ وقال : انَّك اوليتَني معروفاً جسيماً انا حقيق بفعلهِ فان قُضي لك ان تأْتي مدينة براجون فسلْ عني بها لعلي اجازيك ببعض ما كان من الجميل اليَّ

ومضى كل واحد منهم لوجههِ فمكث السائح حيناً ثمَّ عرضَتْ لهُ حاجة نحو المدينة فسار اليها فلقيهُ القرد فسجد لهُ ثم قبَّل يده ورجلهُ واعتذر اليهِ وقال : اني لا أملِك شيئاً ولكن اطمئنَّ ساعةً حتى آتيك ببعض ما نُصيب منهُ . ثم انطلق فلم يلبث ان جاء بفاكهة طيبة فوضعها قدَّامه وحيَّاه

ثم توجَّه السائح نحو المدينة فلقي الببر فسجد لهُ وحيَّاهُ وقال : لقد اوليتني معروفاً جسيماً كبيراً فلا تبرح حتى ارجع . فلم يستبطئهُ حتّى ذهب الى ابنة الملك فقتلها واخذ حَليها ثم اتاه فدفعه له من غير ان يُعلمهُ من اين هو

فقال السائح في نفسهِ : هذه البهائم قد اولَتْني هذا وصنعته بي فكيف لو قد انتهيت الى الصوَّاغ فانهُ ان كان معسرًا لا شيء عندهُ سيبيع لي هذا الحَلْيَ بثمنهِ فيعطيني بعضهُ ويأخذ بعضهُ

ثم ان السائح دخل المدينة فاتى منزل الصائغ فرحَّب بهِ وادخلهُ بيته فلما ابصر بالحلي معهُ عرفهُ فقال: اطمئنَّ حتى آتيك بطعام تاكلهُ فاني لست ارضى لك بما في البيت

فانطلق الصوَّاغ حتى اتى باب الملك فارسل الى الملك برسالة: انَّ الرجل الذي قتل ابنتك واخذ حليها قد اخذتُهُ وهو عندي محبوس

فأَرسل الملك الى السائح فاخذه فلمَّا رأى الحَلْي معهُ امر بهِ ان يعذَّب ويطاف بهِ في المدينة ثم يُصلب. فلما وقع ذلك بهِ وطيف بالمدينة جعل يبكي ويقول باعلى صوتهِ: لو اني اطعتُ القرد والحيَّة والببر فيما امروني بهِ لم يُصبْني هذا البلاء

فسمعت الحية هذه المقالة وخرجت للحال من جحرها. فلمَّا ابصرتهُ اشتدّ عليها امرُهُ وفكَّرتْ في الاحتيال لخلاصهِ فانطلقت الى ابن الملك فلدغته في رجلهِ. فبلغ ذلك الملك فدعا اهل العلم ليَرْقوه فرقَوْه فلم يُغْنوا عنهُ شيئًا. ثم انهم نظروا في النجوم واحتالوا له حتى تكلَّم الغلام فقال: لا ابرأُ حتى يأْتيني هذا السائح فيرقيَني ويمسحني بيدهِ وقد امر الملك بقتلهِ ظلماً وعدوانًا

وقد كانت الحية ذهبت الى اخت لها من الجنّ فاخبرتها بحالها وبما صنع اليها ذلك السائح من المعروف. فرقَّت له الجنَّة وانطلقت الى ابن الملك فتحيَّلت حتَّى وصلت اليه فقالت له: اعلم انك لا تبرأُ حتى يرقيك هذا السائح المظلوم. وانطلقت الحية الى السائح فاخبرتهُ

بذلك وقالت : أَلم أَنْهك عن الانسان فلم تُطِعْني . وأَعطته شجرة تنفع من سمّها وقالت له : اذا صرتَ الى الملك فأرقِ الغلام واسقهِ من ماء هذه الشجرة فانه يبرأُ ثم أَصْدِق الملك الحديث فانك تنجوَ ان شاء الله

وان الملك لمَّا ان دعا الرُّقاة ولم ينتفع بشيءٍ قال له ابنه « ان شفائي عند هذا الناسك الذي قد اخذتَهُ وامرتَ بعذابهِ » . فامر الملك ان يُكفّ عن عقوبتهِ وان يؤتى بهِ . فلما أُوتي بهِ أَمَره ان يرقي ابنهُ فقال : لست أُحسن الرّقي ولكني ادعو له بدعوة ارجو ان يكون فيها شفاء . فقال : انما دعوتُك لتخبرني بحاجتك. فقصّ السائح على الملك امرهُ والذي كان من صنيعه الى الصوَّاغ والببر والحية والقرد والذي قلن له في امرهِ والذي حمله على ان يأْتي مدينته ثم قال : اللهمّ ان كنتَ تعلم اني صادق في ما ذكرت فعجّل لابن الملك الخلاص ممَّا هو فيهِ والشفاءَ والعافية ثم سقاهُ من ماء الشجرة . فبرئَ الغلام ممَّا كان بهِ وكشف الله عنهُ . فأَكرم الملك السائح ووصلَه واحسن اليهِ وامر بالصائغ ان يُصلب فصُلب

ثم قال الفيلسوف للملك : ففي صنيع الصوَّاغ بالسائح وكفره له بعد استنقاذه اياه وشكر البهائم له وتخليص بعضها اياه عبرةٌ للمعتبرين وفكرةٌ لمن فكَّروا في وضع المعروف والاحسان عند

فلما اصبحوا قالوا لابن الشريف : انطلق بجمالك فاكتسب بعض ما يقوتنا . فانطلق وتفكَّر في نفسهِ وقال : لست أُحسن من الاعمال شيئاً . واستحي ان ارجع الى اصحابي بغير طعام فهمَّ ان يفارقهم فأَسند ظهرهُ الى شجرة في المدينة من الهمّ . فمرَّ عليهِ مصوّر فاعجبهُ جمالهُ فارسل اليهِ خادمَهُ فأَتى بهِ وادخلهُ دارهُ ثم أَمر فنُظِّف وظلّ معهُ يومهُ ذلك واخذ رسمهُ ليعرض صورتهُ على اهل المدينة. فلما كان عند المساء اجازهُ بخمس مائة دينار فتوجَّه الى اصحابهِ وكتب على باب المدينة : « جمالُ يوم واحد ثمنهُ خمس مائة دينار »

فلما اصبحوا قالوا لابن التاجر : انطلق انت فاكتسب لنا بعقلك وتجارتك ليومنا هذا شيئاً . فذهب فلم يبرح الَّا قليلًا حتى أَبصر سفينة عظيمة في البحر قد ارست الى الشطّ غير بعيد من المدينة فخرج اليها اناس ليبتاعوا ما فيها : فساوموا اصحابَها فوجدوا ثمنها غالياً ثمَّ قال بعضهم لبعض : فلننصرف اليوم دون ان نبتاع منها شيئاً حتَّى تكسد البضاعة على اصحاب السفينة فيرخّصوا علينا . ففعلوا ذلك فخالَفَ اليها ابن التَّاجر فاشترى منهم ما كان فيها بمائة الف دينار. فلما بلغ التجَّار ما فعل اتوه فاربحوه مائة الف درهم. فانتقدها واحال بائعهُ عليهم ورجع الى اصحابهِ. فلما مرّ بباب المدينة كتب عليها : « عقلُ يوم واحد ثمنهُ مائة الف درهم » . فتمتَّعوا بما اصابوا وأَخصبوا

فلما اصبحوا في اليوم الرابع قالوا لابن الملك: انطلق فاكتسب لنا شيئاً بالقضاء والقدر. فذهب حتى اتى باب المدينة فجلس على دكّان من دكاكين باب المدينة فقُضي ان ملكها هلك ولم يترك ولداً ولا اخاً ولا ذوي قرابة. فمرّوا عليهِ بجنازة الملك فبصُروا بهِ لا يتحرَّك ولا يتحاشى ولا يحزن لموت الملك. فسأَلهُ البوّاب: من انت وما يقعدك على باب المدينة لا يُحزنك موت الملك. فلم يُجِبْهُ فشتمهُ وطردهُ. فلما مضوا رجع الى مكانهِ

ثم انصرفوا من دفن الملك فبصر بهِ البوَّاب وقال لهُ بغضب: أَلم أَنهَكَ عن هذا المجلس. وتقدَّم اليهِ فأَخذهُ وحبسهُ. فلما اجتمعوا في الغد ليملِّكوا عليهم رجلًا يختارونهُ قام الذي كان أَلْقى الفتى بالحبس فحدّثهم بقصتهِ فقال: اني رأَيتُ امس غلاماً جالساً على الباب ولم أَرَهُ يحزن لحزننا وتلوح عليهِ لوائح العزَّة والشرف كلَّمتُهُ فلم يُجبني فأَلقيتهُ بالحبس واني اتخوف ان يكون عيناً علينا فابعثوا اليهِ. فأَتوا بهِ فسأَلوهُ من هو وما امرهُ وما الذي أَقدمهُ ارضَهم. قال: «انا صِهْر ملك قرونادِ. توفي والدي فغلبني اخي على الملك وانا اكبر منهُ فهربت منهُ حذرًا على نفسي حتى انتهيت اليكم». فلمَّا سمعوا ذلك منهُ لم يتحققوا صدق كلامهِ حتى عرفهُ بعض من كان منهم يغشى بلاد ابيهِ فأَثنوا عليه وملَّكوهُ عليهم وقلَّدوه امرهم. وكانت سنَّتهم الطُّوَاف لمن ولَّوه عليهم فحملوهُ على فيل واجالوا بهِ.

اهل الوفاء والكرم قَرُبوا او بَعُدوا لِما في ذلك من صواب الرأي وجلب الخير وصرف المكروه . فهذه عاقبة المعروف

(انقضى باب السائح والصائغ والببر والقرد والحية)

الباب الحادي عشر

ابن الملك وابن الشريف وابن التاّجر وابن الاكّار

وفيهِ امثال ما يجري بحكم الله وقضائهِ

قال الفيلسوف : قد فهمتُ ما ذكرت ممّا يحقّ على الملك في التوخّي لمعروفهِ ليضعهُ عند اهل الشكر قَرُبوا او بَعُدوا فأَخبرني ما بالُ الجاهل والسفيه يصيبان الرفعة والشرف والخير العظيم والرجلِ الحكيم العليم يلحقهُ البلاء والجهد والغُرْم الثقيل

قال الفيلسوف : كما ان الرجل لا يبصر الّا بعينيهِ ولا يسمع الّا باذنيهِ فكذلك العلم انَّما تمامهُ بالحلم والعقل والتثبيت . غير ان القضاء والقدر يغلبان على ذلك كما نرى احياناً البصير يعثر والضرير يَسلم . ومثَل ذلك مثل ابن الملك الذي رُوِي على باب

مدينة يقال لهـا مَطون جالساً ثم كتب عليهِ بعد ان تمَّ امره « ان العقل والجمال والاجتهاد والقوة وما سوى ذلك فانما مِلاكهُ القضاء والقدر »

قال الملك: وكيف كان ذلك

قـال الفيلسوف: زعموا انَّ اربعة نفر اصطحبوا احدُهم ابن ملك والثاني ابن شريف والثالث ابن تاجر والرابع ابن أكَّار وكانوا جميعاً محتاجين وقد اصابهم ضرّ وجهد لا يملكون شيئاً الَّا ما عليهم من ثيابهم . فبينما يمشون اذ قال ابن الملـك : ان امر الدنيا كلهُ بالقضـاء والقدر وانتظارهما افضلُ الامور . قال ابن التاجر : بل العقـل افضل من كل شيء . قـال ابن الشريف : الجمال خير ممَّا ذكرتم . قال ابن الاكار : الاجتهاد افضل من ذلك كلهِ

ثم مضـوا نحو مدينـة يقال لهـا مطون . فلمَّا انتهوا اليها أقاموا في ناحيـة منها وقالوا لابن الاكار : انطلق فاكتسب لنـا باجتهادك طعاماً ليومنا هذا . فانطلق فسأَل ايُّ عمل اذا عملهُ الرجل من غدوّهِ الى الليل كسب بهِ مـا يُشبع اربعة نفر . فقيل لهُ : ليس شيء باعزّ من الحطَب . وكان على راس فراسخ منهـا فتوجَّه اليهِ فحمل جملًا من الحطب الجزْل فباعهُ بنصف درهم ثم اشترى بهِ ما يصلح اصحابهُ وكتب على باب المدينة : « اجتهاد يوم واحد يبلغ ثمنهُ نصفَ درهم » واتاهم بما اشترى فاصابوا منهُ واكلوا

جرّةً مملوءة دنانير فخذها

فاتيت الشجرة وانا في شك مما قالا لي فلم احفر الّا قليلًا حتى انتهيتُ اليها فاستخرجتُها ودعوت الله لهما بالعافية وقلتُ لهما : اذا كان علمكما هذا العلم بما تحت الارض وانتما تطيران بين السماء والارض فكيف وقعتما في هذه الورطة التي انجيتكما منها . قالا : أَما تعلم ايها العاقل ان القدر اذا نزل اغشى البصر . والقدر يغلب كل شيء ولا يستطيع احد ان يُجاوزه

ثم قال الفيلسوف للملك : لِيعرف اهل النظر في الامور والعلم بها ان الاشياء كلها بقضاء وقدر لا يجلب منها احد على نفسهِ محبوبًا ولا يدفع عنها مكروهًا الّا باذن الله يفعل فيها ما اراد ويقضي منها ما احب فلتسكن الى ذلك الانفس ولتطمئن اليهِ القلوب فان في ذلك لمن الهمه الله ووفّق له سعةً وراحة

(انقضى باب ابن الملك واصحابهِ)

الباب الثاني عشر

الإِسْوار واللَّبوءَة والشَّعْهر

وهو مثل الذي يردع نفسهُ عن الظلم لِما نزل به من الجور

قال الملك للفيلسوف : قد سمعتُ ما ذكرت من امر القضاء والقدر وغَلْبتِها الاشياءَ فاخبرني عن مَن يدع ضرّ غيرهِ لما يصيبهُ من الضرّ ويكون له في ما ينزل بهِ واعظٌ وزاجر عن ارتكاب الظلم والعدوان في غيره

فقال الفيلسوف : انه لا يقدر على طلب ما يضرّ بالناس ويسوءهم الّا اهل الجهالة والسَّفَه وسوءُ النظر في عواقب الامور من الدنيا والآخرة وقلّة العلم بما يدخل عليهم في ذلك من حلول النِقْمة ويلزمهم من تبعة ما اكتسبوا ممَّا لا يحيط بهِ القول . فان سَلِم بعضهم من بعض لفتنةٍ عرضت قبل نزول وبال ما صنعوا اغترّ بهم الآخرون بما ينقطع فيهِ الكلام والوصف من الشدّة وعظم الهول . وربَّما اتّعظ الجاهل واعتبر بما يصيبهُ من المكروه من غيره فارتدع عن ان يَغْشى احداً بمثل ذلك الظلم والعُدوان وحصل لهُ نفع بأن كفّ عنهُ في العاقبة . ونظير ذلك الحديث حديث الإِسْوار واللبوءَة والشعهر

فلما مرّ بباب المدينة بصُر بما كتب عليهِ اصحابهُ فأَمر ان يُكتب: «ان الاجتهاد والعقل والعمل وما أَصاب الانسان من خير او شرّ انَّما يجري بقضاء الله وحكمهِ . اعتبرْ ذلك بما ساق الله اليَّ من الخير والسعادة بفضلهِ »

ثم ان الملك اتى مجلسهُ فقعد على سريرهِ وارسل الى اصحابهِ فأَتوه فموَّلهم واغناهم . ثم جمع عمَّالهُ واهل الفضل وذوي الرأي من اهل مملكتهِ فقال : امَّا اصحابي فقد استيقنوا ان الذي رزقهم الله من الخير انما كان بما أُتوهُ بفضل عقلهم وجمالهم ونشاطهم . وامَّا انا فان الذي منحني الله وهيَّأَهُ لي لم يكن من الجمال ولا العقل ولا الاجتهاد وانَّما كان بحكمهِ تعالى وقضائهِ وما كنت ارجو اذ طردني اخي وجفاني ان أُصيب هذه المنزلة ولا اكون بها لاني قد رأَيت من اهل هذه الارض مَن هو افضل مني جمالًا وحسناً وعلمتُ انَّ فيها من هو اكمل مني رأيًا واشدّ مني اجتهادًا . فساقني الله وقضاؤهُ الى ان اغتربتُ فملكتُ امرًا قد عَلِمهُ اللهُ وقدَّرهُ وقد كنت راضيًا ان اعيش بحال خشونة وشظف معيشة

فقام شيخ كان في ارضهم فقال : ايها الملك انك قد تكلمت بحلم وعقل ورأي فحَسُن ظنّنا بك ورجاؤنا فيك وعرفنا ما ذكرت وصدَّقناك بما وصفت وعلمنا انك قد كنت لِما ساق الله اليك من ذاك اهلًا بفضل قِسْمتهِ عندك وتتابُع نعمتهِ عليك . فان اسعد

الناس في الدنيا والآخرة وأولاهما بالسرور فيها مَن رزقه الله مثل ما رزقك وجعل عنده مثل الذي جعل عندك وقد ارانا الله الذي نحبّ اذ ملَّكك علينا وقلَّدك امرنا فنحمد الله على ما اكرمنا بهِ من ذلك وامتنَّ علينا فيهِ

ثم قام شيخ آخر فحمد الله واثنى عليهِ ومجَّده وذكر آلاءهُ وقال : ايها الملك اني قد كنت وانا غلام قبل ان اسيح في الارض اخدم رجلًا من الناس . فلمَّا بدا لي ان ارفض الدنيا فارقتُهُ وقد كان اعطاني من أُجرتي دينارين فاردتُّ ان اتصدَّق باحدهما وأَستنفق الآخر فقلت : أَليس اعظم لآخرتي ان اشتري نفساً بدينار فأُعتقها لوجه الله . فاتيت السوق فوجدت مع صيَّاد حمامتين فساومتُهُ فطلب بهما دينارين فجهدت على ان يُعطيهما بدينار فابى ذلك فقلت : لعلَّهما ان يكونا زوجين او اخوين فاخاف ان أَعتقتُ احدهما ان يموت الآخر . فابتعتُهما منهُ بالثمن الذي سمَّي . وأَشفقتُ إِن انا ارسلتهما في ارض عامرة ان يُصادا ولا يستطيعا ان يطيرا ممَّا لقيا من الجهد والهزال . فذهبت بهما الى مكان كثير الرعي فسرَّحتُهما فطارا فوقعا على شجرة ثم شكرا لي وسمعتُ احدهما يقول للاخر : لقد خلَّصنا هذا السائح من البلاء الذي كنَّا فيه وانَّا لخليقان ان نجازيهُ بفعلهِ ثم قالا لي : لأَنك قد اتيت الينا بما نحن اهلٌ ان نشكرك بهِ ونعرفهُ لك فاعلم ان في اصل هذه الشجرة

عليهِ فيهِ فعلمتُ ان الشجر قد اثمر كما كان يثمر فيما خلا وانما اتت قلّة الثمر في ذلك من قِبَلك فويل للشجر والثمار ولمن كان عيشهُ منها ما اسرع هلاكهم ودمارهم اذ قد نازَعهم في ذلك من لا حقّ لهُ فيها ولا نصيب وغَلَبهم عليها من كان معتادًا لاكل اللحوم . فانصرفت اللبوءَة عن اكل الثمار واقبلت على اكل الحشيش والعبادة

وانما ضربتُ لك هذا المثل لتعلم ان الجاهل ربّما انصرف لمكروه حلّ بهِ عن ضرّ الناس كاللبوءَة التي تركت بما لقيت في شبلَيْها عن اكل لحوم الوحش ثمّ عدلت لقول الشعهر عن اكل الثمار فأكلت الحشيش واقبلت على النسك والعبادة

ثم قال الفيلسوف للملك : فالناس احق بحسن النظر في ذلك والاخذ بالذي لهم الحظ فيهِ فانهُ قد قيل : ما لا ترضى لنفسك فلا تصنعهُ بغيرك فان في ذلك العدلَ وفي العدل رضا الله والناس

(انقضى باب الاسوار واللبوءَة والشَّعهر)

الباب الثالث عشر

الناسك والضيف

وهو مثل من يدع عملهُ ويطلب سواهُ فلا يدركهُ

قال الملك للفيلسوف: قد سمعت ما ذكرتَ من امرئ كفّ عن ضرّ غيرهُ لضرٍّ يصيبه او بليّة تدخل عليهِ فاخبرني ان رأيت عن من يدع عمله الذي يليق بهِ ويشاكله ويطلب سواه فلا يدركه فراجع الذي كان في يدهِ فلا يقدر عليهِ فيبقى حيران متردّدًا

قال الفيلسوف: زعموا انه كان في ارض الكرخ ناسك مجتهد فنزل بهِ ضيف ذات يوم فدعا بتَمْر ليطرفهُ به فأكلا منهُ جميعًا. ثم ان الضيف قال: ما احلى هذا التمر واطيبهُ وليس في بلادي التي اسكنها نخل وبودّي أن آخذَ منهُ فاغرسهُ في ارضنا. قال الناسك: ليس لك في ذلك كبير منفعة ولعلّ النخل لا يوافق ارضكم وبلادكم كثيرة الاثمار مع وخامة التَّمْر وقلّة موافقتهِ للجسد. ثم قال لهُ الناسك: انهُ لا يُعَدّ سعيدًا من احتاج الى ما لا يجد وليس بمعذور عليهِ فتشره لذلك نفسهُ ويقلّ عنهُ صبرهُ ويصل اليهِ من ثِقل ذلك واغتمامهِ ما يضرّهُ ويدلّهُ على المشقّة عليهِ. وانك انت لَعظيم الجدّ وجزيل الحظّ لو قنعتَ بما رُزقت وزهدت فيما لا تظفر به ولا

قال الملك : وكيف كان ذلك

قال بيدبا الفيلسوف : زعموا ان لبوءَة كانت في غَيْضة ولها شِبْلان وانها خرجت تطلب الصيد وخلَّفتهما فمرَّ بهما إسْوار فحمل عليهما فقتلهما وسلخ جلدهما فاحتقبَهما وانصرف بهما الى منزلِهِ

فلما رجعت اللبوءَة فرأَت ما حلَّ بهما من الامر الفظيع الهائل الموجع للقلوب سخنت عينها واشتدَّ غيظها وطال همُّها واضطربت ظهرًا لبطن وصاحت . وكان الى جانبها شَعْهر جارٌ لها فلمَّا سمع صَيْحتها وجزعها قال: ما هذا الذي نزل بكِ وحلَّ بعَقْوتك هاميّ فأَخبريني لأُشركَكِ فيهِ او اسلّيهُ عنك

فقالت اللبوءَة : شبلاي مرَّ عليهما إسْوار فقتلهما واخذ جلدهما فاحتقبهما والقاهما بالعَرَاء

قال الشعهر : لا تجزعي ولا تصرخي وأَنصفي من نفسك واعلمي ان هذا الإسوار لم يأْتِ اليك شيئًا الَّا وقد فعلتِ بغيرك مثله ولم تجدي من الغيظ والحزن على شبلَيْك شيئًا الَّا وقد وجدَهُ غيرُك باحبابه لِما تفعلين فوجدتِ اليوم مثله وافضل منهُ فاصبري من غيرك على ما صبر عليهِ غيرك فانهُ قد قيل : كما تدين تدان وان ثمرة العمل العِقاب والثواب وهما على قدرهِ في الكثرة والقلَّة كالزارع الذي اذا حضر الحَصاد اعطى كلًّا على حساب بَذْرهِ

قالت اللبوءة: صِفْ لي ما تقول واشرحهُ لي

قال الشعهر: كم اتى لكِ من العمر

قالت اللبوءة: مائة سنة

فقال الشعهر: ما كان الذي يعيشكِ ويقوتك

قالت اللبوءة: لحوم الوحش

قال الشعهر: اما كان لتلك الوحوش آباء وامّهات

قالت اللبوءة: بلى

فقال الشعهر: ما لنا لا نسمع لاؤلئك الآباء والامهات من الضجّة والوجع والصراخ ما نرى منكِ. أمَا انهُ لم يُصبك ذلك الّا لسوء نظرك في العواقب وقلّة تفكّرك فيها وجهالتك بما يرجع عليك من ضرّها

فلما سمعت اللبوءَة عرفت انها هي التي جنت ذلك على نفسها وجرّتهُ اليها وانها هي الضالّة الجائرة وانهُ مَن عمل بغير العدل والحقّ انتُقم منهُ وأُديل عليهِ. فتركتِ الصيد وانصرفت عن اكل اللحم الى الثمار واخذت في النسك والعبادة

ثم ان الشعهر وكان عيشتهُ من الثمار رأى كثرة اكلها منها فقال لها: لقد ظننتُ اذ رأيتُ قلة الثمار ان الشجر لم يحمل هذا العام لقلّة الماء فلما رأيتُ اكلكِ اياها وانت صاحبة لحم ورفضكِ رِزقك وما قسم الله لك وتحوّلك الى رزق غيرك فانتقصتِهِ ودخلت

لوقتٍ عَلِمَهُ بقدر ما ينهض فراخها فيقف باصل النخلة فيصيح بها ويتوعَّدها ان يرقى اليها فتُلقي اليهِ فراخَها

فبينما هي ذات يوم وقد ادرك لها فرخان اذ اقبل مالكٌ الحزين فوقع على النخلة. فلمَّا رأى الحمامة كئيبةً حزينةً شديدة الهمّ قال لها : يا حمامة ما لي اراكِ كاسفة البال سيّئة الحال . فقالت لهُ : يا مالكُ الحزين انَّ ثعلباً دُهيتُ بهِ كلَّما كان لي فرخان جاءني يهدّدني ويصيح في اصل النخلة فافرَق منهُ فاطرح اليهِ فرخي . قال لها مالك الحزين : اذا اتاك ليفعل ما تقولين فقولي لهُ : لا القي اليك فرخي فأُرقَ اليَّ وغرّر بنفسك فاذا فعلت ذلك واكلتَ فرخي طرتُ عنك ونجوت بنفسي

فلمَّا علَّمها مالك الحزين هذه الحيلة طار فوقع على شاطئ نهر. فاقبل الثعلب في الوقت الذي عرف فوقف تحتها ثمَّ صاح كما كان يفعل . فاجابته الحمامة بما علَّمها مالك الحزين . فقال لها الثعلب : اخبريني من علَّمكِ هذا قالت : علَّمني مالك الحزين

فتوجَّه الثعلب حتى اتى مالكًا الحزين على شاطئ النهر فوجدهُ واقفاً فقال لهُ الثعلب : يا مالك الحزين اذا اتتك الريح عن يمينك اين تجعل رأْسك . قال : عن شمالي. قال : فاذا اتتك عن شمالك اين تجعل رأْسك . قال: اجعلهُ عن يميني او خلفي . قال : فاذا اتتك من كل مكان وكل ناحية اين تجعلهُ . قال : اجعلهُ تحت جناحي .

قال: وكيف تستطيع ان تجعلهُ تحت جناحك ما أَراه يتهيَّأُ لك. قال: بلى. قال: فأَرِني كيف تصنع فلعمري يا معشر الطير لقد فضَّلكم الله علينا. انكنَّ تدرين في ساعةٍ واحدة مثل ما ندري في سنةٍ وتبلُغن ما لا نبلغ وتُدخلن رؤوسكنَّ تحت اجنحتكنَّ من البرد والريح فهنيئاً لكنَّ. فأَرني كيف تصنع. فادخل الطائر رأْسهُ تحت جناحهِ فوثب عليهِ الثعلب مكانهُ فاخذهُ فهمزهُ همزةً دقّ بها صُلبه ثم قال لهُ: يا عدوّ نفسهِ ترى الرأْي للحمامة وتعلّمها الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يتمكن منك عدوّك. ثم قتلهُ واكلهُ

(انقضى باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين)

خاتمة الكتاب

فلما انتهى الملك والفيلسوف الى باب الناسك والضيف سكت الملك وقال الفيلسوف: عشتَ ايها الملك الف سنة ومُلّكت الاقاليم السبعة وأُعطيت من كل شيءٍ سبباً وبلغةً منك في السرور برعيتك ومنهم قرَّة عين بك ومساعدة من القضاء والقدر فانك قد كمل فيك الحلم وذكا منك العقل والحفظ وتمَّ فيك البأْس والجود واتّفق منك العقل والقول والنية ولا يوجد في رأْيك نقص ولا

تدركَ طلبتك منه . فقال الضيف : وفّقت ورشدتَ وقد سمعتُ منك كلاماً غريباً اعجبني واستحسنتُهُ فلو علّمتَنيهِ فان لي فيهِ رغبةً وفي علمهِ حرصًا . فقال الناسك : ما أخلقَكَ ان تَقَعَ بما تركت من كلامك وتكلفتَ من كلام العبرانية في مثل ما اصاب الغراب

قال الضيف : وكيف كان ذلك

قال الناسك : زعموا انّ غراباً مرّةً رأى حجَلة تمشي فاعجبَتْه مِشْيتها وطمع في تعلُّمها وراضَ نفسهُ عليها فلم يقدر على إحكامها فانصرف الى مشيتهِ التي كان عليها فاذا هو قد نسيها فصار حَيْران متردّدًا لم يدرك ما طلب ولم يحسن لما كان في يديهِ فصار أقبح الطير مشياً

وانَّما ضربتُ لك هذا المثل لتعلم انك خليقٌ اذ تركت لسانك الذي طُبعتَ عليهِ وتكلّفت علم ما لا يشاكلك من كلام العبرانية ألّا تدركه وتنسى الذي كان في يديك من غيره فانه قد قيل : « يُعَدّ جاهلًا من حاول من الامور ما لا يشبههُ وليس من اهلهِ ولم يدركهُ اباؤهُ ولا اجدادهُ من قبلهِ ولم يعرفوا بهِ قبلًا

قال الفيلسوف للملك : انّ الولاة في قلّة تعاهدهم الرعية في هذا واشباههِ اليوم اسوأ تدبيرًا لانتقال الناس من بعض المنازل الى بعض وتَرْكهم منها ما قد لزموه وجرت لهم المعايش فيهِ من قبل الملوك والتماس اهل الطبقة السفلى مراتبَ الطبقة العليا وانتشار

الامور وفساد الادب ومنازعة اللئيم للكريم ثم الاشياء تجري على مثال ذلك حتى تنتهي الى الخطر العظيم الجسيم من مزاحمة الملك في ملكهِ ومضادّتهِ فيهِ

(انقضى باب الناسك والضيف)

الباب الرابع عشر

الحمامة والثعلب ومالك الحزين

وهو باب من يرى الرأي لغيره ولا يراهُ لنفسهِ

قال الملك للفيلسوف : قد سمعتُ هذ المثل فاضرب لي مثلًا في شأن الرجل الذي يرى الرأْي لغيرهِ ولا يراهُ لنفسهِ

قال الفيلسوف : ان مثل ذلك مثل الحمامة والثعلب ومالكٍ الحزين

قال الملك : وما مثلهم

قال الفيلسوف : زعموا انَّ حمامةً كانت تفرّخ في رأْس نخلةٍ طويلةٍ ذاهبة في السماء . فكانت الحمامة اذا شرعت في نقل العشّ الى راس تلك النخلة لا يمكنها ذلك الّا بعد شدَّةٍ وتعبٍ ومشقَّةٍ لطول النخلة وسُحْقها . فاذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها فاذا فقست وادركـ فراخُها جاءها ثعلبٌ قد تعاهد ذلك منها

في قولك سقَط ولا في فعلك عيب وجمعت النجدة واللين فلا توجد جبانًا عند اللِقاء ولا ضيّق الصدر بما يوثَق بكَ من الاشياء. وقد شرحتُ لك الامور ولخَّصت لك جواب ما سأَلتني عنهُ منها واجتهدتُ لك في رأْيي ونظري ومبلغ فطنتي التماس قضاء حاجتك فاقضِ حقّي بحسن النيَّة بإعمال فكرك وكرم طبيعتك وعقلك فيما وصفتُ لك انه ليس الآمر بالخير بأسعد بهِ من المطيع له فيهِ . ولا الناصح باولى النصيحة من المنصوح له بها . ولا المتعلّم بابعد من العلم ممَّن يعلِمهُ ومن تدبَّر هذا الكتاب بعقله وأَعمل فيهِ رأْيهُ بأَصالةٍ من فكرتهِ كان قَمِناً للمراتب العظام والامور الجسام مع مساعدة القدَر ووقتهِ اذا حضر فلا يسأم امرًا ويكفّ عن النظر فيهِ والتدبر له . والله يوفقك ايها الملك ويسدّدك ويصلح منك ما كان فاسدًا ويسكن من غرْب حدَّتك ما كان حادًّا وتسليم الرحمة على ارواحك وارواح ابائك الطاهرين الماضين معشر اهل بيت العقل والادب والفضل والجود والكرم

تمَّ كتاب كليلة ودمنة

بفضل الله وعونهِ وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة تسع وثلثين وسبعمائة (١٣٣٩ المسيح)

محمد علي بن محمد الارموي
غفر الله عنهُ

معجم

الالفاظ اللغويَّة الواردة في هذه الطبعة من كتاب كليلة ودمنة

اصطلحنا على الحروف الآتية للدلالة على حرف المضارع: مثال نَصَرَ يَنْصُرُ (ن) ومثال ضَرَبَ يَضْرِبُ (ض) ومثال مَنَعَ يَمْنَعُ (ع) ومثال عَلِمَ يَعْلَمُ (ل) ومثال كَرُمَ يَكْرُمُ (ر) ومثال حَسِبَ يَحْسِبُ (س). ودللنا بحرف ج على جمع الاسماء

ا

* أَبَهَ * ع لهُ انتبهَ وفطَنَ
* أَبَى * ع رفض وامتنع
* أَتَى * ع = آتاهُ مؤاتاةً وافقهُ — التأتّي التهيؤ والتصرُّف
* أَثَرَ * — آثرَهُ فضَّلهُ واختارهُ
* أَثِمَ * ل ارتكب الإثم اي الذنب — أثَّمَهُ اوقعهُ في الإثم
* أَجِلَ * = الأَجَل الوقت المحدَّد والموت — الآجِل البعيد المتأخر ضدّ العاجل
* أَجَمَ * = الأَجَمة ج آجام الغَيْضة والشجر الكثير الملتف
* أَخو * = آخاهُ صادقهُ واتّخذهُ أخاً
* أَدَى * ض الامرَ أوصلهُ — أدَّى الحقَّ وفاهُ — أداءُ النُّصْح ابداؤهُ وايصالهُ
* أَرِبَ * ل بالشيء حذقَ بهِ — الأَرِيب الماهر — الأَرَب الحيلة والدهاء — الإِرْبَة ج إِرَب كالأَرَب
* الأُرْجُوان * ثياب حُمْر فاخرة
* أَزَرَ * ي فلاناً وآزرهُ قوَّاهُ وساعدهُ
* أَسَرَ * = الأُسْرَة اهل الرجل وعيالتهُ
* أَسِفَ * = ل أَسَفاً حزن حزناً شديداً
* أَسِيَ * = آساهُ أعانهُ
* أَشِرَ * ل أَشَرًا بَطِرَ وركِبَ رأسهُ فهو أَشِر
* أَصَرَ * = الإِصْر الذنب
* أَصل * استأصلهُ قلعهُ من اصلهِ وابادهُ — أَصالةُ الرأي جودتهُ
* أَفكَ * = الإِفْك الكذب والمكر

* أَفَلَ * النجمُ ض ن أُفولًا فهو آفِل غَرَبَ وغاب
* أَكرَ * = الأَكَّار الحرّاث
* أَكَلَ * = الأَكْـل والأُكلة الطُّعْمة
* أَلَبَ * = تأَلَّبَ القوم عليهِ اي اجتمعوا وتضافروا
* أَلِفَ * ل الامرَ والصديق أَنِس بهما وارتاح لها – ائتَلَفَ اجتمع وتآنسَ – الإِلاَف (مصدر) الأُنْس – الأَليف ج أُلّاف الصديق – الأَلُوف الأَنيس
* أَلِهَ * = تألَّهَ انقطع الى الله وتعبَّد
* أَلَاهُ * ن شيئًا وبشيء اعطاهُ اياهُ – الأَلْو ج آلاء النعمة
* أَمَرَ * = آمَرَهُ في العمل مؤامرةً شاوَرَهُ – الإِمْرَة والإِمارة الولاية والتدبير
* أَمِنَ * ل اطمأَنَّ – الأَمْن السلام والطمأنينة
* أَنب * = أَنَّبَهُ لامَهُ ووبَّخهُ
* أَنِسَ * ل بهِ واستأْنَسَ أَلِفَهُ وارتاح اليه
* أَنِفَ * ل منهُ نَفَر وكَرِهَهُ – الأَنَفة النفور والترفُّع من الدنايا
* أَنَى * = تَأَنَّى لهُ خصمَهُ بالنظر وتروَّى فيهِ – الأَناة الحِلْم والوقار
* أهب * = تأَهَّبَ لهُ استعدَّ وتهيَّأَ – الأُهْبَة العُدَّة
* آبَ * ن ايابًا رَجَع
* آجَ * = الأَوْج الذُرْوة والعلوّ
* آلَ * ن اليهِ عادَ – آلُ الرجل اهلهُ – أَيِّل حيوان معروف (cerf)
* آنَ * = الأَوان الوقت
* أَوى * – ابنُ آوَى حيوان معروف (chacal) ج بنو وبنات آوَى
* أَيِسَ * منهُ إِياسًا قطع منهُ الرجاء
* آدَ * = الأَيْد القوَّة

ب

* بَؤُسَ * ر اشتدَّ . و * بَئِسَ * ل أَضحى في البُؤْس والحاجة – البأْس الشدَّة والقوَّة . ثمَّ الخَوْف : لا بأْس منهُ اي ليس منهُ ضرر
* بَبْر * نوع من السِّباع (panthère)
* بَبْغاء * طائر يحاكي اصوات الناس يعرَف بالدُرَّة (perroquet)
* بَتَرَهُ * ن قطعهُ
* بتَل * = تَبَتَّلَ عَفَّ وزهد بالدنيا
* بَثَّ * ن الخَبَرَ أَعلَن بهِ ونشرهُ
* بَثَقَ * = انبَثَقَ الماءُ تفجَّر سائلًا
* بَحرَ * = تَبَحَّرَ فيهِ وتبحَّرهُ تعمَّق في درسه
* بَدَّهُ * ن وبدَّدهُ فرَّقهُ – استَبدَّ بالحُكم انفرد به
* بَدَرَهُ * ن عاجَلَهُ – بادَرَ الى

الامر أسْرَع – البَدْرَة وزنة عشرة آلاف درهم

* بَدَهَ * = البَديهة المفاجأة . ومقدّمة الامر

* بَدَا * ن ظهر ولاح

* بذَأ * = البَذيء الفاحش – البذيئة الفاجرة

* بَذَلَ * = ابتذَلَهُ اكثَرَ من استعماله وامتهنَهُ

* بَرِئَ * ل من الشبهة نجا وسَلِم . البَرَاءة النجاة من التهمة والعار

* بَرِحَ * ل المكانَ ومنهُ زال عنهُ – الضربُ المبرِّح المؤلم المؤذي

* بَرَدَ * = البريد ج بُرُد الرسول والساعي

* بَرَّهُ * ن أحسن اليهِ – رجلٌ بَرٌّ اي صالح بارّ – البِرّ الصلاح – البُرّ القمح

* بَرَزَ * ن اليهِ خرَج لمحاربتهِ – بارَزَهُ قاتلَهُ

* برقع * – البُرْقُع الستر والحجاب

* بَرَمَ * ن الرأيَ وأَبرَمَهُ دَبَّرَهُ وأحكمه – أبرَمَ جليسَهُ أَملَّهُ

* برهم * البراهمة جيل من اهل الهند ونسّاكهم

* بَصُرَ * = البصيرة العقل والادراك – التبْصِرة مصدر بصَّرهُ الامر اي ألفَتَ اليهِ نظرهُ

* بَضَعَ * = البَضْعة القطعة من اللحم

* بَطُؤَ * = بَطَّأَهُ وأبطَأَهُ أخَّرَهُ – استَبْطَأَهُ وجدهُ مبطئًا متأخرًا

* بَطَنَ * = أَبطَنَ الامر اخفاهُ – باطِنَة الرجل سريرتهُ وضميرهُ – بِطَانة الملك حاشيتهُ – البِطْنَة التُخمة والكِظَّة

* بَعَثَ * = انبَعَثَ نَشِط واندفَعَ – البَعْث القيامة

* بَعَلَ * = البَعْل الزَوْج

* بَغَى * ض الشيء وابتغاهُ طلبهُ – البَغْي الجهل والظلم والاثم

* بَكَّتَهُ * ن وبَكَّتَهُ لامَهُ وعنَّفَهُ

* بَلَاهُ * ن اختبرهُ – أبلَى بَلَاءً حسنًا اي حارَبَ بشدَّة وبسالة – البَلَاء البَليَّة والصنيع الجميل

* بَهَتَ * = البُهتان الكذب والغيّ

* بَهَظَهُ * ع وأبهَظَهُ الحملُ أَثقلَهُ فعجز عنهُ

* بَاءَ * ن بذنبِهِ اقرَّ

* بَاحَ * ن بالسرّ واباحهُ كشفهُ واظهرهُ

* بَارَ * = البَوار الهلاك

* باز * الباز يار مربّي البُزَاة

* بَانَ * ض الشيء واستبانَ ظهر ووضَحَ – تبيَّنَهُ تحقّقَهُ – ذات البَيْن الصداقة والاتّفاق

ت

* تَبِعَ * = التَّبِعة عاقبة الفعل –

التَّبيع التـابع والناصر – تبيعة الحيوان ج تبائع صغارُها التابعة لها
* تحت * = التَّخْت صوان الثياب
* تَرِبَ * = الـتِرْب ج أَتراب الشبيه بالسنّ
* تَرِحَ * = تَرَحًا لهُ اي حزنـاً وبؤساً
* ترق * = التِرياق الدواء لدفع السم
* تَعْتَعَ * في الكلام تردَّد وعيَ
* تَلفَ * = المَتالف المهالك
* تَاقَ * ن الى الامر رَغِبهُ
* تاهَ * = التَّوْه الحُمق والغباوة

ث

* ثَأَرَ * ع القتيلَ طلب بدمهِ . والاسم الثأر
* ثَبَتَ * = تَثبَّتَ في الامر واستثبتهُ تروَّى فيـهِ وتأنَّى – الجريح المُثْبِت الشديد جرحُهُ
* ثَبَرَ * = ثابَرَ على الامر واظبـهُ وواصلهُ
* ثَبطَهُ * ن عن الامر أبطأَهُ – ثَبَّطَهُ أَعجزَهُ واضعفَهُ وأَخَّرهُ – تَثَبَّطَ تردّد وتعوّق
* ثَخُنَ * = أَثْخَن فيهِ الجراحَ اي بالَغَها وأَثخَنَ في العدوّ بالغ في قتالهِ
* ثَرَا * = الثروة الغِنى
* ثَقَبَ * = العقـلُ الثاقِب الذكيّ الحاذق
* ثَقُفَ * = ثَقَّف الرُمحَ قوَّمهُ – والغلامَ هذبهُ
* ثَكِلَ * = الثَّاكِل والثَّكْلى المرأة الفاقدة لولدها
* ثَلَبَهُ * ض عابَهُ – الثَلَّاب المُبالغ في ذكر معايب قريبهِ
* ثَلِجَ * ل صدرُهُ ارتاح وسُرَّ
* ثَمرَ * = ثَمَّرَ المال واستَثْمرَهُ وفَّرهُ وكثَّرهُ بالعَمَل
* ثَابَ * = أَثابَهُ جازاهُ – الثَّواب الجزاء على العمل في الآخرة – المثابة المُجازاة والمِثْل

ج

* جَأَش * = الجَأْش اضطراب القلب ورُواعهُ . الرابط الجأش الثابت القلب
* جَبَرَ * = تَجَبَّرَ تكبَّر
* جَبُنَ * = جَبَّنَهُ نسبهُ الى الجُبْن والفَشَل وجعلَهُ جبانًا
* جَبَا * = اجتَبى الشيء اختارهُ
* جَثَمَ * = المَجْثَم المسكن ووكر الطائر
* جَحَرَ * = إِنْجَحَرَ الجُرَذ أوَى الى جُحْرهِ . الجُحْر وِكْرُ الجـرذ والحيَّة
* جَدَبَ * ن المكانُ وأجدب مَحَلَ ويَبِس
* جَدَّ * ن جـدًّا في الامر سَعَى واجتهد – الجَدَد الارض المستـوية

الصُّلبة – الجادَّة الطريق اللاحبة المسلوكة
* جَدُرَ * = الجَدير بالامر القدير بهِ والخليق لهُ
* جَدَعَهُ * ع قطعَهُ
* جَدَا * = أجداهُ أفاض عليهِ الجَدْوى والجَداء اي العطيَّة
* جَذَبَ * = جاذَبَهُ نازعَهُ وخاصمهُ
* جَرَحَ * = جَوارِحُ الطير ذاتُ الصيد
* جَرَذ * = الجُرَذ ج جِرْذان ذكَر الفأر
* جَرَفَ * = الجُرْف والجُرُف طَرَفُ الارض التي يأكلها السيل
* جَرَمَ * = اجترَمَ جُرمًا ارتكبَ ذنبًا . الجُرم والجَريمة ج جرائم الذَّنب
* جَزَأَ * = أجزَأَهُ بهِ اي أغناهُ وكفاهُ
* جَزِعَ * ل قلقَ وحزِنَ
* جَزَفَ * = الجُزَاف البيع بالجُملة بلا كيل ولا وزن
* جَشِمَ * = تَجَشَّمَ السَفَرَ تكلَّفَهُ وباشرَهُ على اخطاره
* جَعَلَ * = الجُعْل الأَجر
* جَفَلَ * = أجفَلَ نفَرَ وهرَبَ
* جَفاهُ * ن أبعدَهُ ونفَّرَهُ – الجَفْوَة الغِلَظ والخُرْق في المعاملة
* جَلَدَ * = جالَدَهُ قاتَلَهُ بالسيف– تَجَلَّدَ تكلَّفَ الجَلَدَ والتزَمَ الصَّبْر
* جَلَا * ن عن الوطن خرَج – جَلَّى عنهُ الهمَّ كشَفَهُ عنهُ وأزالَه . جَلاءُ الهمّ انكشافهُ
* جَمَحَ * ع الى الشيء تهافتَ عليهِ . جَمَحَ الفرسُ ركِبَ هواهُ
* جَمَعَ * = أجمعَ على الامر اتّفق عليهِ – جِمَاعُ الشيء مجموعُهُ – الجامعة الغُلّ
* جَمُلَ * ر حَسُنَ وكان جميلًا – جامَلَهُ عامَلَهُ بالحُسنَى وداراهُ
* جَهَدَهُ * ع أتعبَهُ – جاهدَهُ جِهادًا قاتلَهُ – الجُهْد الطاقة والاستطاعة
* جَهَزَ * ع جَهَّزَهُ أعدَّهُ – تجَهَّزَ للسفر استعدَّ لهُ – الجِهاز العُدَّة
* جَنَّ * = الجُنَّة التُرس والواقي من السلاح – الجِنّ مخلوق مزعوم بين الإنس والارواح
* جَنَى * ض جِنايَةَ ارتكبَ اثمًا – تَجَنَّى عليهِ رماهُ بالاثم ونسبَهُ اليهِ
* جاحَ * = الجائحة البليَّة والتَّهلكة
* جادَ * ن بنفسهِ بَذَلَها للمكروه
* جارَ * = استجارَهُ واستجارَ بهِ التجأ اليهِ واستغاثَ بهِ – الجِوار القرابة والعهد
* جازَ * = اجتاز بالمكان مرَّ بهِ
* جافَ * = الجائفة المُصيبة
* جال * = تَجاوَلَ الفارسان تحامل

الواحد على الآخر – التَجوال السَّير والجَولان

* جاهَ * = الجاه المنزلة والشرف

* جوهر * = الجَوهَر الطبيعة والوجدان

* جابَ * = الناصحُ الجَيب البريء الطاهر السريرة

ح

* حَبَّ * = التحابُّ المحبة المتبادلة – الحِب المحبوب – حَبابُ الماء نُفّاخاتَهُ

* حَبَسَهُ * ض عنهُ واحتبسَهُ منعهُ وضبطهُ . واحتَبَسَ هو عنهُ تأخر

* حَبَلَ * = الحِبالة المَصيدة والشَّرَك

* حَباهُ * ن حِباءً أعطاهُ عطيَّة

* حتف * = الحَتف الموت

* حَثَّ * = الحثيث السَّريع

* حَجَبَهُ * ن منعهُ من الدخول

* حَجَرَ * = الحِجْر حضنُ الانسان

* حَجَمَ * = أَحجَم عنهُ كفَّ ورجع

* حَدَأَ * = الحِدَأة طائر (milan)

* حَدَثَ * = الحَدَث الامر الجاري

* حَدَّ * = حديدُ القلب شديد التأثُّر

* حَدَسَ * ض في الامر حكَمَ فيهِ بالظنّ

* حَدَقَ * = أَحدَقَ بهِ أحاط

* حَذَقَ * ض الكتابةَ اجادَها ومهر فيها

* حَرَبَ * = رَجلٌ حَرْب اي شجاع كثير الحروب – المِحراب صدر المَجلس والقِبْلة في المسجد

* حَرِجَ * ل صَدْرُهُ ضاق وملَّ – الحَرَج الضيق والقلق

* حَرَزَ * ن المالَ وأحرَزَهُ اصابَهُ وحفظَهُ – تحرَّزَ منهُ توقَّى – الحريز المنيع الحصين

* حَرَشَ * = تحرَّشَ بهِ تعرَّض لهُ

* حَرَصَ * ض على الشيء حِرْصاً رغب فيه واهتمَّ بهِ

* حَرَضَ * = حرَّض عليه حثَّ وحرَّك

* حَرَفَ * = احترَفَ اتَّخذ الحِرْفة اي الصِّناعة

* حَرَمَ * = الحُرْمَة الذمَّة والمهابة والمقام الكريم

* حَرَى * = تَحرَّى الامر قصدَهُ وفضَّلهُ

* حَزَرَ * = ض ن الشيءَ حسبهُ بالتقدير والحَدْس

* حَزَّ * = ن الشيءَ واحتزَّهُ قطعهُ

* حَزِنَ * = تحازَنَ أظهر الحزن – مالك الحَزين طائر (héron)

* حَشَمَ * = احتَشَمَ منهُ استحيا – حَشَمُ الملك اهلهُ وحاشيتهُ

* حَصُفَ * = الحَصافة الرَّشاد وجودة الرأي

* حَصُنَ * = الحَصان المرأة العفيفة

* حَضَرَ * = الحُضْر الجري السريع –

الحَضْرة المَشْهد والقرب
* حَضَّ * ن وحَضَّضَ عليهِ حثَّ واغرى بهِ
* حَظِيَ * ل حُظْوةً نال كرامةً
* حفظَ * = استحفَظَهُ الشيء استودَعَهُ اياهُ – الحِفَاظ المحافظة
* حَفَلَ * = احتَفَلَ بهِ ولهُ اهتمَّ بامره
* حقبَ * = احتَقَبَهُ جعلهُ خلفَهُ واودعَهُ في حقيبتهِ
* حقَّ * = الحَقيق بالشيء الجدير بهِ
* حَقَنَ * ن الدمَ صانَهُ ولم يُرِقْهُ
* حكَمَ * = حَكَّمَهُ ولَّاهُ . وفي الامر فوَّض اليهِ الحُكم فيهِ – أَحْكَمَ الشيءَ أتقنَهُ – تحكَّمَ فيهِ تصرَّف وعمِل برأيهِ
* حلَقَ * = حلَّقَ الطائر ارتفع في طيرانهِ واستدار
* حلَّ * = الحِلُّ المال الحَلال
* حَلُمَ * ر عن عقوبتهِ صَفَحَ وسَتَرَ
* حملَ * ض عليهِ وثَبَ – احتَمَلَهُ حمَلَهُ
* حمَى * = الحِمْيَة الامتناع عن الاكل – الحَمِيَّة الأَنفة والمروءة – حُمَة الحيَّة إبرتها
* حندس * = الحِنْدِس الحالك اللون الشديد السواد
* حَنَأ * = الحانوت الدكَّان
* حارَ * = أحارَ الجوابَ ردَّهُ
* حازَ * ن ض = انحاز اليهِ مال – تَحَيَّزَ تجمَّع
* حاضَ * = الحَوْض مُجتمع الماء والمَغْسل
* حاطَهُ * ن وحاطَ عليهِ حَوْطةً حفظهُ وتعهَّدهُ
* حالَ * ن بينهُ وبين الملك توسَّط واعترض – الحِيلة الخِداع والمَكْر ودقَّة التصرُّف
* حوَى * = الحَوَّاء والحاوي راقي الحيَّات

خ

* خَبَّ * ن الرَّجُلُ خَبًّا صار خَبًّا اي خدَّاعًا . والخَبّ (اسم) المَكْر
* خَبَثَتْ * نفسهُ ذلَّت وضعفت – الخَبيت النَّفْس المنكسر القلب
* خَبَرَ * = الخَبَار الارض الليِّنة – المَخْبَر الاختبار وخلاف المنظر
* خَبلَ * = الخَبال الفَساد والهَلاك
* خَبَتِ * النارُ تَخْبو خمدت وانطفأت .
* خَتَلَهُ * ض خَتْلًا وخاتَلَهُ مُخاتَلةً احتال عليهِ وغدَرَ بهِ
* خَذَلَهُ * ن اهمل مساعدتهُ وتهاون في امرهِ – تخاذلَ القوم اهملوا نصرة بعضهم لبعض
* خَرَجَ * = المَخْرَج المُذْر ووسيلة النجاة

* خَرَطَ * = الخَرِيطة الوعاء والجراب
* خَرْطَم * = خُرْطُوم الفيل أنفُهُ
* خَرَق * = الخُرْق العُنْف وسوء المعاملة – الخَرائق القِطَع المتفرّقة
* خَزَّ * = الخُزَز ذكر الارانب
* خَزَاهُ * ض أهلَكَهُ – الخِزْي العار – الخَزَاية الهوان والفضيحة
* خَسَّ * = الخَسّ والخَسيس الدنيء والذليل
* خَسَعَ * = الخَسيع الخَسيس
* خَسَفَ * = الخَسف الظُلْم والنقيصة
* خشع * = تخشَّعَ تذلَّل وتضرَّع
* خصَّ * = استخصَّهُ جعلهُ من خاصّتِهِ – الخُصّ البيت من القَصَب
* خَصَمَهُ * ض غلَبَهُ والمَخْصوم المغلوب
* خَطَرَ * = أخْطَرَ الفاني بالباقي اي ضحّى الفاني لادراك الباقي – خاطَرَ بالأمر اتاهُ على خطرٍ – خطَرُ الشيء وخُطورتُهُ عظَمُ شأنِهِ
* خَفَشَ * = الخُفّاش الوطواط
* خَفَّ * = استخفَّهُ وجدهُ خفيفًا – استخفَّ بِهِ احتقرهُ واستصغرهُ
* خَلَبَ * = الخِلَابة المكر والخداع – مِخْلَب الطائر ظُفرُهُ
* خَلَجَ * = اختلَجَ الشيء في صدره تردَّد واحتكَّ . واختلجت عينهُ رفرفَتْ – الخَليج ج خُلْجان الغدير
* خَلَصَ * = خالَصَهُ صافاهُ وصادقهُ
* خَلَطَ * = الأخلاط الاركان الاربعة الدم والبلغم والصفراء والسوداء
* خَلَفَ * = خلَفَهُ في الامر واستخلَفَهُ جعلَهُ خلَفًا عليهِ – خالفَهُ اتاهُ منفردًا
* خَلَقَ * ن ل الثوبُ عَتُق وبَلِيَ
* خَلَّ * = تَخلَّلَ المكانَ نفذَ فيه – الخَلّة ج خِلال الخصلة والغريزة وهي ايضًا الحاجة والفقر – الخِلّة الصداقة
* خَلْخَلَهُ * البسهُ الخَلْخال وهو حليةُ الرِجْل
* خَلَا * = أخلاهُ واستخلَى بِهِ اجتمع بِهِ في الخَلْوة
* خندق * = الخَنْدَق الحَفْرة حول الاسوار يُتَّقى بها العدوّ
* خَنَقَ * = الخُناق داء يمنع التنفُّس
* خَنا * = الخَنَى سوء الكلام والصنيع . والنائبة
* خَارَ * ن الثورُ صاح
* خَالَ خَوَّلَهُ نعمةً منحهُ اياها
* خابَ * ض خَيْبَة لم يظفر بمرغوبِهِ
* خارَ * الخِيار الاختيار والتحكُّم – الأخْيَر الأفضل
* خَالَ * خُيِّلَ اليه توَهَّم وظنَّ

د

* دَأبَ * ع في العمل لَزِمَهُ وواصلَهُ فهودائب . دَأبَ عَمَلَهُ ألْزَمَهُ بِهِ

واطالهُ عليهِ

* دَبرَ * = أَدْبر وَلّى – تَدَابَرَ الصديقان تفارقا وتقاطعا – الدَّبرة والدَبر قُرحة في ظهر الدابَة

* دَثرَ * = الدَّثر المال الكثير والمَتاع

* دَجنَ * ن الحيوانُ استأنس وصار اليفًا اهليًّا

* دَحَا * = الأُدْحِيَّة وَكر الطائر

* دَخلَ * = دِخْلَة الامر باطنهُ

* دَخنَ * = الدُخْنَة ذَريرة تُحرق فتعطّر البيوت برائحتها

* درص * الدَّرْصَة ولد الفأرة

* دَرَكَ * = استَدْرَكَ الأمر اصلحهُ

* دَرَى * = دَارَى الامرَ عالجَهُ ولاطَفَهُ

* دَسَّ * ن الشيء أخفاهُ وواراهُ

* دَغرَ * ع عليهِ تقحّم

* دَغَلَ * = الدَّغَل ج أدغال الحِقْد والغِشّ

* دَمرَ * = الدَّمار الخراب والهلاك

* دَملَ * = اندَمَلَ الجُرح قرُب من البُرء وتماثَلَ

* دَمنَ * = أَدْمنَ نفسَهُ وطّنها وعوّدها

* دَهمَهُ * ل الامرُ غشيَهُ وحَلَّ بهِ

* دَهَا * = دُهِي بهِ ابتُلِيَ – الدَّهاء الذكاء وجودة الرأي – الداهية البليَّة – رجل داهية ذو حِيَل وأدب

* دَاحَ * = الدَّوح كبير الشجر

* دَالَ * = أَدَالَ منهُ نَصرَهُ عليهِ. أُديلَ عليهِ اي جُعلت لهُ الدولة عليهِ

* دَانَ * ن ض = دوَّنَهُ كتبَهُ وحرَّرهُ – دَانَ الامرَ اتَّخذهُ ديناً واعتادَهُ

ذ

* ذَبَّ * ن عنهُ دَفَعَ . او هو دَفْع الذُّباب (١٩١)

* ذَخرَ * = اذَّخَرَ الشيء وادَّخرَهُ كنَزَهُ وحفظهُ – الذَّخيرة ما يُذخَر من المعاش والعُدَّة

* ذَرَعَ * = الذَّرْع بَسْط اليد والقياس . ضَاقَ بهِ ذَرْعًا عَجَزَ عنهُ

* ذَعَرَهُ * ع خوّفهُ. ذُعِرَ منه فَزِعَ . والذُعْر الخوف والرعب

* ذَعَفَ * = السمّ الذُعاف القاتل والمُهلك سريعًا

* ذَعنَ * ل لهُ وأَذْعن اطاعهُ وانقاد لهُ

* ذمَّ * = الذِمَّة والذِمام العهد والأَمان والحقّ

* ذَهبَ * ع الشيء تَلِفَ وهلك – المَذْهب المَسْلك وطريقة النجاة

* ذَادَ * ن عن حقّهِ دافعَ

ر

* رَؤُسَ * = على رأس فراسِخ (٢٧٤) اي على مسافة فراسخ

* رَأَى * = الرِئَاء التظاهر بالصلاح

والخداع
* رَبَّ * = المَربوب المملوك
* رَبَضَ * ض الاسدُ بَرَكَ
* رَبَطَ * ض ن ببابهِ لَزِمَهُ
* رَبَا * = الرِبَا ما يُدفع ثمنَ القَرْض
* رَجَعَ * = تَرَاجَعَ عاد الى موضعهِ
* رَجَلَ * = المِرجَل القِدْر من نُحاس
* رَحبَ * = رَحْبُ الذِراع واسع الخُلق قدير
* رَحمَ * = صِلَةَ الرَّحِم القَرابة
* رَخُصَ * = الرَّخْص الشيء اللَّيّن السَّهْل اليسير
* رَدَعَهُ * ع رَدَّهُ ونَحاهُ
* رَزَأَ * = المَرْزِئَة المُصيبة
* رَزَبَ * = المَرْزُبان ج مَرَازِبة رئيس الفُرْس
* رَسِلَ * = استرْسَلَ اليه اطمأَنَّ وانقاد
* رَشَدَ * = الرُّشْد والرَّشاد الهُدى والاستقامة
* رَشَاهُ * ن اعطاهُ الرُّشوة اي مبلغاً من المال ترويجاً لامورهِ - ارتشى اخذ الرشوة
* رَصُنَ * ر الرجلُ كان رصيناً اي حكيماً عاقلاً
* رَضِيَ * = رجلٌ رِضىً صالح مَرضيٌّ عنهُ - أَرْضى افعل التفضيل من الرِضى اي اكثر قَبُولاً

* رَطَمَ * = ارتَطَمَ في الوحل غاصَ فيهِ
* رَعَى * = ارْعَوَى رجع عن غيِّهِ واصطَلَحَ
* رَغِبَ * ل اليهِ مالَ وتقرَّبَ - لهُ دعا لهُ خيراً - الرَّغيبة ج رَغائب الامر المرغوب
* رَفَعَ * = رُفِعَ لهُ الشخص ابصرَهُ عن بُعْد - رُفِعَ اليهِ الامر عُرِض عليهِ
* رَفَقَ * ن بهِ لَطُفَ وعامَلَهُ باللين. والرَّفيق اللّيّن الجانب
* رَقَبَ * = راقَبَ الامور مراقبة نظَر في عاقبتها
* رَقَّ * ض لهُ رَحِمَهُ وتحنن عليهِ
* رَقَى * ض اتخَذَ الرُّقية وعَمِلَ السِّحْر. والراقي الساحر. رَقِيَ ل الشجرةَ صعِدَها
* رَكَنَ * ن اليهِ اعتمدَهُ واستند اليهِ
* رَكَا * = الرَّكِيَّة البئر
* رَهَطَ * = الرَّهْط القوم والجماعة
* رَهِقَهُ * ل الامرُ غَشِيَهُ وادركهُ
* رَهَنَ * = ارتهَنَهُ اتخَذَهُ رهناً وعُرْبوناً
* رَاحَ * ن للامر فَرح بهِ واطمأنَّ - رَوَّح ترويحاً حرَّك الريح - تَرَاوَحَ الرَّجُلان تَوَاليا في العمل - الرَّوْح الراحة
* رَادَ * = الرائِد الرَّسُول يتقدَّم

القوم والجاسوس ج رُوَّاد – رُوَيدًا اي مهلًا وبصوت ضعيف
* رَاضَ * ن نفسَهُ هذَّبها – الرياضة التمرين
* رَاعَهُ * ن اخافَهُ وأرعبهُ
* رَاغَ * ن عنهُ اي مال ونفر
* رَوَى * = الرَّوِيَّة التفكُّر والنظر في الامور
* رَابَهُ * ض الامرُ اوقعهُ في الرَّيب والتُّهمة – الرَّيب والرِيبَة التهمة وقلق النفس والامر المشتبه بهِ – المَرِيب الواقع عليهِ الرَّيب
* رَاشَ * = الرِياش اللباس الفاخر
* راف * = الرِيف الأَرض ذات الزرع والخصب

ز

* زَجَرَه * ن عن كذا ردَّهُ ومنعَهُ
* زَحَفَ * = زَاحفَهُ سار كلّ منهما لقتال الآخر – الزَّحف ج زُحوف الجيش السائر للحرب
* زَحَمَ * = الزِّحام الجمعُ المتزاحم المتضايق لكثرتهِ
* زَعَجَ * = انزَعَجَ عن وطنهِ انتقَلَ مرغومًا
* زَمَرَ * = المِزْمار آلة الزَّمر
* زَمِنَ * = الزَّمَانة العيّ والعلَّة الطويلة
* زمهر * الزَّمْهران اسم دواء عندالفُرْس
* زنم * = زَنَمة العَنْز بضعة من أُذنها تُقْطَع وتُترك معلَّقة
* زَهَا * = زُهِيَ الرَّجُل فهو مَزْهُوٌّ تكبَّرَ
* زاق * = زوَّق الكتابَ تزويقًا زيَّنهُ بالتصاوير ونقشهُ
* زَالَ * = زايَلَهُ فارَقَهُ
* زَانَ * = زَيَّنَ الكذبَ موَّهَهُ وحسَّن ظاهرهُ

س

* سَئِمَ * الشيء ومنهُ سأمةً مَلَّهُ
* سَبِخَ * = السِّباخ الارضُ التي لم تُحرَث ولم تعمَر
* سَبَى * ض النِساء أَسَرهنَّ
* سَحَبَ * = السَّحاب الغَيم
* سَحَتَ * = أَسْحَتَ لونَهُ غيَّرَهُ وافسَدَهُ
* سَحَقَ * = السُّحق الطول والعلوّ
* سَخِرَ * ل بهِ هَزِئ واستهانَ – سَخَّرهُ كَلَّفَهُ عملًا بلا أُجرة – السُّخْري ما يُسخَر منهُ
* سَخُفَ * = السَّخيف الجاهل الدنيء
* سَرَبَ * السِّرْب الجماعة من الطير
* سرَّ * = سارَّهُ كلَّمهُ بالسرّ في أُذنهِ – السَّرِيرة ج سَرَائر باطنُ الانسان ونيَّتهُ – السَّرَّاء حالة الهناء
* سَرَفَ * = أَسْرَفَ المالَ انفقهُ وبَذَّرهُ

* سرى * سُرِّيَ عن فلان انكشفَ همُّهُ – السَّارِيَةَ الأُسطُوانة
* سَعَدَ * = السَّاعد ج السَّواعد مجرى الماء الى النهر
* سَعَرَ * = اسْتَعَرَ اتّقد واشتَعَل
* سَفَطَ * = السَّفَطُ وِعاء كالقُفَّة
* سَفَلَ * = استَسفَلَهُ استذلَهُ وانزلهُ منزلة السَّفَلَة – ردَّهُ أسفَل سافلين اي اهبطَهُ الى أدنى الدَّركات
* سَفهَ * ل سَفَهاً جَهَلَ وبَطِر – سَفَّهَ رَأيَهُ ونُصحَهُ نسبَهُ الى السَّفَهِ والبُطْلان
* سَقِمَ * = السَّقَم المَرض وسوء الحال
* سَقَطَ * تَسَقَّطَ الخَبَرَ اخذَهُ شيئاً بعد شيء
* سَقَى * = استَسقَى طلب الماء ووجدَ الشُّرْب
* سَكَرَ * = السَّكَر الخمر – السَّكْرَة الغَفلَة ج سَكَرات
* سَكَنَ * = السَّكَن الأليف الذي يُسكَن اليهِ ويُستأنس بهِ
* سَلَّ * = أسَلَّ الجِسم أنحكَهُ واضعفهُ – انسَلَّ ذَهَبَ مختفياً
* سَمَرَ * = سامَرَهُ قَضَى معهُ الليل في السَّمَر وهو حديثُ الليل
* سَمَا * ن ارتفع – سامَى السَّماء باراهُ في سموّهِ
* سَنَحَ * ع لهُ الامرُ عَرَضَ وخَطَر على بالهِ
* سَنَّ * ن السُّنَنَ وَضَعَ الشرائع – السُّنَّة الامر والطريقة والشريعة
* سادَ * = الأسوَد الحيَّة العظيمة
* سَارَ * ساوَرَتهُ البليَّة غلبَتهُ – تَسَوَّرَ عليه وَثَبَ من سُور بيتهِ – السَّوْرة السَّطْوة والحدَّة – الأُسوار قائد الفُرْس
* ساسَ * ن الامرَ دَبَّرهُ – السائِس ج ساسَة المدبِّر
* سافَ * = سَوَّفَ الشيء أجَّلَهُ وأخَّرهُ
* ساقَ * = السُّوقَة الرعيَّة من الناس والعامَّة – السَّويق طَعام من الحنطة والشعير
* سامَ * = ساوَمَ البضاعة عرضها للبيع بثَمَن راجَعَهُ فيهِ المشتري الى أن اتّفقا – الخيل المسوَّمة المعيَّنة الكريمة
* سَوَى * = غُلام سَوِيٌّ اي كامل خَلقاً وخُلقاً

ش

* شَأنَ * = الشَّأنُ الحال والامر العظيم
* شَبِهَ * = شَبَّهَ لهُ الامرَ موَّهَهُ وزيَّنَهُ للخداع . شُبِّهَ عليهِ الامر خُدع بشبهتهِ والتَبَسَ عليهِ
* شَجَنَ * = شَجَن الكلامَ شُجوناً اي تفنَّن فيهِ
* شَحَّ * ن ض شَحّاً بَخُلَ فهو

شَحِيح والشُّحّ البخل
* شَحِنَ * = المُشاحِن المعادي والمبغض – الشَّحناء البغض
* شَرَدَ * = الشَّريد المنفي والطَّريد
* شَرَّ * الشَّرارة الشَّرُّ وهي ايضاً ما استطار من النار
* شَرَفَ * = أَشْرَفَ عليهِ اطَّلع عليهِ وقاربهُ – الشُرْفة ما يُشْرِف من البناء ج شُرَف
* شرك * = الشَّرَك حبائل الصيد والشبكة
* شَطَرَ * تَشَاطَرَهُ اخذ شطرًا منهُ اي قسماً
* شَطَّ * = الشَّطَط مجاوزة الحدّ
* شَظِفَ * = الشَّظَف ضيق العيش
* شَعَبَ * = شَعَّب الكلام شِعاباً فصَّلَهُ ونظَّمهُ
* شَعَّ * ن تفرَّق – ذَهَبَ قلبُهُ شَعاعاً اي تبدَّد من الخوف
* شعهر * = الشَّعْهر هو ابن آوى (chacal)
* شفر * = الشِفار جمع شَفْرَة السكين العريضة – الشَّفير الناحية العليا والحدّ
* شَفَعَهُ * ع بحاجتهِ وشَفَعَ لهُ فيها سعى بها ومنحهُ ايَّاها
* شَفِقَ * = أَشْفَقَ عليه خاف وحاذر
* شَفَى * أشفى على الهَلَكة أشرفَ
* شَمِتَ * ل بعدوِّه فَرِحَ ببليَّتهِ واشمَتَهُ الله بهِ افرحهُ
* شَمَرَ * = شَمَّرَ في الامر تشميرًا خفَّ واسرع
* شَهِدَ * = على رؤوس الأشهاد اي بحضور مَشْهَد الناس ومَحْضَرهم
* شَارَ * ن = استشارَهُ طلب منهُ المشورة والنصيحة فهو مُستَشِير وذاك المُستشار
* شَافَ * ن = اشتافَ اليه تطاوَل ونظر اليهِ بإعجاب
* شَاكَ * ن = الشَّوْكة الشدَّة والقوَّة
* شَاعَ * ض = شَايَعَهُ تابَعَهُ ووافقَهُ
* شَامَ * ض = الشِّيمة الطبيعة والخُلُق
* شَانَهُ * ض أَلحَق بهِ الشَّين اي العار والهوان

ص

* صَبَغَ * الصِّبْغ ج أَصْبَاغ اللَّوْن وما يُصبَغ بهِ
* صَحَفَ * = الصَّحِيفة الصحن والقطعة الكبيرة
* صخِبَ * = الصَّخْب الصراخ وشدَّة الملامة
* صَدَّ * = الصَّدَد الناحية والقُرْب
* صَدَرَ * = صادِرُ الامور ما نَجَزَ منها
* صَدَقَ * = المِصْدَاق الصِدق والصِّحة وشاهِدُ الصِدق
* صَرَخَ * = المستصرِخ المستغيث والمغيث

* صَرَّ * ن أُذنَيهِ وجما نَصَبَهما للاستماع – أَصَرَّ على الشيء عزم عليهِ ولزِمَهُ
* صرط * = الصِّرَاط الطريق
* صَرَعَهُ * ع صَرْعةً طَرَحَهُ على الارض واهلكَهُ فهو صَرِيع اي مصروع ج صَرْعَى
* صَرَمَهُ * ض قطعهُ – تَصرَّم تقطَّع
* صَغُرَ * = استصغَرَهُ عدَّهُ صغيرًا واستخفَّ بهِ
* صَفَحَ * = تَصَاحَفَ الرجلان ضَرَبَ كلٌّ منهما صَفْح كفهِ على كَفّ الآخر – الصَفْحة الوجه من كلّ شيء
* صَفِرَ * = الصِفْر الخالي والفارغ
* صفرد * = الصِفْرِد طائر صغير
* صَفَا * = استَصْفَى مالَهُ اخذهُ بأجمعهِ – الصَّفَاء الخلوص – الصَّفيّ ج أَصفِيا الصديق الخالص الوداد
* صَلَحَ * = أَصْلَحَهُ قام بصلاحهِ وأَحسن اليه
* صَلَدَ * الصَّلْد الصَّلب الاملس
* صَلِفَ * = الصَّلَف العُجب
* صنج * = الصَّنْج ج صُنوج آلة من آلات الطرب
* صند * = الصِنْدِيد البَطَل والشُّجاع
* صندل * = الصَّنْدَل شجر ذو خشب طيِّب الرائحة
* صنع * = صانَعَهُ داهنَهُ وخدعهُ – تَصَنَّعَ لهُ تكلَّف حسن الصنع واحتال عليه – اصطنَعَ اليهِ أحسن وأنعم
* صَانَ * = ن الشيء صِيانَةً حفظَهُ وحَرِص عليهِ – الصَّوْن الذخيرة والاقتصاد
* صَارَ * ص الى الشيء انتهى اليهِ وباشرهُ

ض

* ضَبَّ * = ضَبَّبَهُ أَلبَس عليهِ الحديد
* ضَرَبَ * = المُتضارِب المُختلف المتنافي
* ضَرَّ * = الضرَّاء البُؤْس والشدَّة
* ضرع * = ضارَعَهُ شابهَهُ – تَضَرَّعَ لهُ تذلَّلَ – الضَّراعة التذلُّل والتواضع
* ضَرَى * = ضَرَّاهُ أغراهُ وهيَّجهُ – الضَّرَاوة العَداوة ولزوم الشرّ
* ضَغَنَ * = اضطَغَنَ عليهِ حَقِدَ – الضِغْن والضَّغِينة الحِقْد
* ضَفَّ * = ضَفَّة النَّهر جانبُهُ
* ضَلَعَ * = اضطَلَعَ بالأمر وقف عليهِ وقوي على عملهِ – تَضَالَعَ تَعَارَجَ – الضِلْع عَظْمٌ من عظام الجنب
* ضَمَرَ * = أَضْمَرَ الشيء عزم عليهِ
* ضنك * = الضَنْك الضيق والشدَّة
* ضَنَّ * ل بالامر حرص عليهِ واحتفظهُ وبخِل بهِ
* ضَاعَ * ض = الضَّيْعَة الخسارة والفقدان

* ضامَهُ * ض ضَيماً ظلَمهُ . الضيم الظُلْم

ط

* طَأْطَأَ * رأسَهُ حناهُ ساجدًا
* طبَّ * = المتطبّب المتعاطي علم الطبّ
* طبق * الطَّابِق ظرفٌ يُطْبَخ فيهِ او يودع فيهِ الطعام
* طَرَد * ن الطَّريد المطرود والهارب
* طَرزَ * = الطِراز الثوب المُعلَم الفاخر
* طَرَقَ * = الطَّريقة ج طرائق المذهب والفِرْقة
* طَعِمَ * ل الطعامَ أكلَهُ – استَطعَمَ ادرك طعم الشيء ووجدَ الطعامَ
* طغم * = الأَوْغاد اسافل الناس
* طَغَا * ن بطرَ وتجبّر وجاوز القَدْر – الطَّاغي الظالم الباغي
* طَلَع * = إطَّلَعَ طِلْعَهُ كشف حقيقة امره وعرف باطنهُ
* طَلاهُ * ض دهنهُ
* طمن * = اطمَأَنْ أمِنَ وسكن
* طَنِبَ * = أَطنَبَ في الثناء بالغ فيهِ
* طَنَزَ * = التطنُّز السخريَّة والتبجُّح
* طَارَ * الطَّوْر الحدّ – عدا طَوْره اي تجاوز قَدْرَهُ
* طاط * = الطيطوى طائر بحريّ
* طافَ * = أطاف بهِ احاط – الطَّواف الدَّوران
* طاق * = المطوَّقة الحمامة المزيَّنة بالطوق في عُنُقها

ظ

* ظَئِرَ * ل على الوَلَد ظُؤْورةً عَطَف عليهِ . الظِّئْر المرضعة
* ظبي * = الظَّبي الغزال
* ظَعَنَ * ع رَحلَ وسار
* ظَلَّ * = استظَلَّ بهِ تستَّرَ واتخذَهُ ظلًّا
* ظَلَمَ * = الظُّلَامة ما ظُلِمَ بهِ المرء
* ظَنَّ * = الظِنَّة التُّهمة والحكم حَدْساً – مَظانُّ العلم مواضعهُ حيث يؤمَّل وجودهُ
* ظَهَرَ * = إسْتَظهَر بهِ وعليهِ تمكَّن منهُ وغلبهُ . واستظهَرَ منهُ استعان بهِ – اضطرَبَ ظَهرًا لبَطن اي اختلَطَ امرُهُ وانقلَبَ

ع

* عَبَأَ * بهِ ع بَالَى . ليس هو أعبَأهم بامرهِ اي اكثر اعتناءً بهِ – العِبْ الحِمل
* عَبِثَ * ل بهِ هَزَل واستخفَّ
* عَبَرَ * ن الرَّجُل عَبْرَةً جرت عَبرتهُ وبكى – عَبَّر الحُلُم فَسَّرَهُ – العِبْرَة العِظة والمثَل – العَبير رائحة

الطيب الذكية
* عتَقَ * = أعتَقَ العبدَ حرّرهُ – العُتق الحرّيّة – العاتِق المَنكِب
* عتَا * ن الرجل عتوًّا تجبّر
* عَجِلَ * = العَجَلة الدولاب والمَرْبة
* عدَّ * = العُدَّة أُهْبة الحرب والسلاح والاستعداد
* عدَلَهُ ض وازنَهُ وساواهُ – رجل عَدْل اي عادل – وفلان عِدْل نفسي اي نظيرها – العِدْل الغِرارة والكِيس
* عَدَنَ * = المَعدِن المركز والمقام
* عدَا * ن الامرَ تجاوزَهُ – استَعْدى عليهِ اي حاول معاداتَهُ
* عذَرَ * = تَعَذَّرَتْ عنهُ الاسباب اي انقطعت – المَعاذِير اسباب العُذْر والحجج
* عذَلَهُ * ن ص لامَهُ
* عرَجَ * = عرّج عنهُ تنحّى ومالَ
* عرَّهُ * ن بشرٍّ لطّخهُ – المَعرّة الأذى والإثم
* عرَسَ * = ابن عِرْس دويبة belette
* عرَشَ * = العَريش الخيمة من العشب يُستظَلُّ بها
* عرَضَ * = عارَضَ الامرَ بغيره قابلهُ – العَرَض المتاع والمال – العَريض العَنْز الذي اتى عليهِ سنة – المعاريض الوقائع والبلايا – العُرْضة والعَرَض للامر اي نُصْبَة لهُ
* عرَكَ * = تعاركَ الفارسان تقاتلا

* عرَنَ * = عَرِين الأسد مسكنُهُ
* عرَى * = العَرَاء الفلاة
* عزَبَ * ن ض الشيء غابَ وخفي
* عزَّ * = اعتزّ بهِ وثِقَ وتشدَّدَ
* عزَفَ * = العَزُوف الزاهد بالشيء والمنصرف عنهُ
* عزَلَ * = العُزْلة الخُلْوَة
* عدم * = المُعْدِم الفقير
* عزَمَ * ض على فلان أقسَمَ عليهِ
* عَشِيَ * ل الرجلُ عَشًا ضعُف بصرُهُ – العِشاء اول ظلام الليل
* عصَمَ * = اعتصَمَ بهِ تمسّك بهِ
* عضَدَ * = اعتَضَدَ بهِ استعانَ
* عضَلَ * = المُعْضِل الشديد الصعب المستَغْلَق
* عضهَ * = العَضيهة البُهتان والتهلكة
* عطِبَ * ل الرجلُ هلَكَ . العَطَب الفساد والهلاك
* عطَفَهُ * عليهِ أمالَهُ وقرّبَهُ
* عظُمَ * = أعْظَمَهُ رآهُ وعدّهُ عظيمًا – العَظيمة النائبة الشديدة الكبيرة والاثم الكبير
* عفَّ * = العَفَاف النزاهة واجتناب الحرام
* عفَا * = أعفاهُ من الامر عافاهُ وأراحَهُ وبرّأهُ
* عقَبَ * = العَقِب ج اعقاب الوَلَد والخَلَف ومؤخّر القَدَم – نكَصَ على عَقِبَيْهِ اي رجع على طريقة قدمَيهِ

– العَقَبة الطريق الصعبة – العُقبى العاقبة والآخرة – العُقاب طائر عظيم (aigle)

* عَقَدَ * = اعتَقَدَ العقدَ اشترى الاملاك – العِقد القِلادة – العُقدة العَقار والضيعة

* عَقَرَ * = العَقَّار ج عقاقير النباتات الطبيَّة والأدوية

* عَقَفَ * = الأعقَف الاعوج

* عَقَّ * ن الولدُ والدَهُ عصاهُ واساءَ اليهِ – العُقْعُق طائر (pie)

* عَقَلَ * ض الولدُ أدرك . والرجلُ كان فهيماً . وعقَلَ عنهُ الشيءَ نقلَهُ

* عَقَا * = العَقْوَة الساحة والمحلَّة

* عَكَنَ * = تعكَّنَ شحماً اي امتلأ حتَّى تثنَّى بطنهُ سِمَنًا

* عَلَجَ * = عالَجَهُ مارسهُ وعُني بهِ . والمريضَ داواهُ

* علجم * = العُلْجُوم الضِفْدَع الذكر

* عَلِقَ * = العِلْق الثوب الفاخر والمَتاع الكريم

* عَمَدَ * ض الى الشيء عَمْدًا اي قصدَهُ قَصْدًا

* عَمَرَ * = عَمَّرَ ارضَهُ جعلَها معمورة – العُمْران المكان العامر المأهول

* عَنَتَ * = تعنَّتَ عليهِ تشدَّد واوقعَهُ في العَنَت اي في الامر الشاقّ

* عَنَزَ * = العَنْز ج أعنُز انثى المَعز

* عَنُفَ * = عَنَّفَهُ لامَهُ بشدَّة – العُنْف الشدَّة والغلَظ

* عَنِقَ * = العَنقاء طائر وهميّ يُعَدّ رئيساً على الطيور

* عنى * = عَنَّاهُ أتعَبَهُ – عاناهُ عالَجَهُ – المِناء مصدر عاناهُ الاعتناء والمداراة

* عَهِدَ * = تعاهَدَ الامرَ تفقَّدهُ وتردَّد عليهِ

* عادَ * = استَعادَ الكَذِبَ اتَّخذهُ عادةً – العائدة المنفعة – المَعاد الآخرة

* عارَ * = العَوْرة النقص والضُعْف

* عَالَهُ * ن قاتَهُ وكفاهُ معاشَهُ

* عانَ * = العَيْن الرَّقيب – العانَة جماعة الحَمير

* عَيَّ * ل عَجَزَ – أعياهُ اعجزهُ – العيّ العجز والقصور

غ

* غَبَّ * = غِبُّ الشيء عاقِبتُهُ

* غَبَرَ * = غابِرُ الدهر ماضيهِ ومَداهُ

* غَبَطَ * ض ل امرءًا تمنَّى نِعمتَهُ – الغِبطة الهناء والمسرَّة

* غَبَنَهُ * ن خدعَهُ فهو مَغبون اي مَخدوع . والغَبْن النسيان والخَديعة في البيع والشراء

* غَثَى * ض خَبُثَ – غَثَتْ نفسُهُ نفرتْ واشمأزَّت

* غَدَرَ * ن ض بِهِ خانَهُ
* غَدَا * ن ذَهَبَ في الغَدَاة اي باكرًا
* غَرُبَ * = اغتَرَبَ ابتعد عن الوطن – الغَرْب السِّنان والحدّ
* غَرَّ * = غَرَّرَ بنفسِهِ عرَّضها للهَلَكة – الغِرَّة الغَفْلة – الغرَرَ التعريض للخطر
* غَرَضَ * = الغَرَض المَرْمى والهَدَف
* غَرِمَ * = أُغرِمَ بالشيء أُولع بهِ وَعلِقَ بحبّهِ – غَرَّمَهُ أَلزَمَهُ بدفع المال – الغُرْم الغَرَامة وإِعطاء المال كرهًا
* غَشِيَ * ل المكانَ دخلَهُ . وفلانًا اتاهُ – غَشَّى الله بصرَهُ وغَشَّى عليهِ غطّاهُ وأَعماهُ – غَشَّى عليهِ امرَهُ أخفاهُ
* غَفَلَ * ن الشيءَ وعن الشيء سَها عنهُ وتركَهُ – تَغَفَّلَ فلانًا ترقَّبَ غفلتَهُ – الغافِل ج غُفَّل وغَفَلة الجاهل ومثلُهُ المُغَفَّل العديم الفطنة
* غَلَظَ * = أَغلَظَ لهُ في القول عنَّفَهُ وكلَّمهُ بشدَّة وفَظَاظة – الغِلْظَة والغلَاظة الخشونة وسوءُ الخُلق
* غَلِمَ * = الغَيْلَم السُّلَحْفاة الذكر
* غَمَرَ * = الغَمْر الماء الكثير ومُعظم البحر
* غَمَضَ * = الامور الغامِضة الخفيَّة المُشكلة
* غَنِيَ * = أَغنَى عنهُ نابَ – استَغنَى اكتفى – الغَنَاء الاكتفاء والنفع
* غَارَ * ن الماءُ ذهبَ في الارض – أَغارَ عليهِ هَجَمَ وأَوقع بهِ – غَوْر البحر قَعرُهُ وعمقُهُ
* غَاصَ * ن في الماء غَطَسَ فيهِ
* غَالَ * = الغائِلَة عاقِبَةُ الشرّ والهَلاك
* غَابَ * = غَيَّبَهُ أبعدهُ ووَاراهُ = اغتابَهُ ذكَرَهُ بالشرّ في غَيْبتهِ – الاغتِياب والغيبة الكلام في حقّ الغائب
* غَاضَ * = الغَيْضة البُقعة والغابة – المَغيض مَنفَذ الماء في الارض

ف

* فَتَنَهُ * ض سَبَى عقلَهُ وشَوَّشَهُ
* فَجَرَ * ن فُجُورًا استَسْلَم الى المعاصي والآثام
* فَجَا * = الفَجْوة المتَّسَع من الارض
* فَحُشَ * = الفَحْشاء القبيحة وكبار الآثام
* فَرَجَ * = أَفرَجَ كَرْبَهُ كشفَهُ عنهُ
* فَرِخَ * = أَفرَخَ رَوْعُهُ انكشفَ هَـمُّهُ وزالَ
* فرسخ * = الفَرْسَخ مسافة ثلثة اميال
* فرس * = فِرسِنُ الحيوان ج فَرَاسِن

قَدَمَهُ
* فَرَشَ * = افترَش الشيءَ وَطِئَهُ واتخذهُ فِراشًا
* فَرَطَ * = الفارطة الذَّنب يسبق اليهِ المرء دون تروٍّ
* فَرَغَ * ع منهُ أتَمَّهُ وانتهى عنهُ
* فَرِقَ * ل فَرَقًا خاف
* فَزِعَ * ل اليهِ التجأ واستغاث بهِ – المَفزَع المَلجأ
* فَسَحَ * ع لهُ بالكلام أذِن وسمَح
* فَسِلَ * = الفَسل الرجل الضعيف الجبان كالفَشل
* فَشَا * الحديثُ شاعَ – أفشَى السرَّ كشفَهُ وأذاعهُ
* فَصَلَ * ن فلانٌ من المكان ابتعَد
* فَضَلَ * = فُضُول البَدَن سوائلهُ
* فَضَا * = الفَضاء ما اتَّسع من الارض او الجوّ
* فَظَّ * ل الرَّجُل فَظاظَةً فهو فَظٌّ اي كان شَرِس الطباع سيِّئ الخُلق ذا خشونة وحدَّة
* فَغَرَ * ع ن فاهُ فتحَهُ
* فَقَأَ * ع عينَهُ قَلَعها
* فَقَدَ * = تَفقَّدَ أمرَهُ راقبَهُ
* فَقَمَ * = تَفاقَمَ الامرُ عَظُمَ واشتدَّ
* فَقِهَ * = تَفَقَّهَ الكتابَ أدرك معانيهُ
* فَكَّ * = ما انفَكَّ يفعل كذا اي ما زالَ

* فلح * = أفلَحَ الرجُل فازَ ونجح – الفلاح الفَوز والظفر
* فندق * = الفُندُق الخان
* فَهَدَ * = الفَهد من كبار السِّباع (guépard)
* فَاحَ * ن المِسكُ فُيوحًا انتشرت رائحتُهُ
* فَازَ * = المَفازة البادية والفلاة ج مَفاوِز
* فاض * = فَوَّض اليهِ الامرَ تفويضًا حكَّمَهُ فيهِ – تفاوَضَ الرجلان تباحثا
* فَالَ * = فَيَّلَ رأيَهُ قبَّحَهُ وخطَّأهُ – الفِيَلة جمعُ الفِيل

ق

* قَبَسَ * ض العِلمَ واقتبَسَهُ تعلَّمَهُ واكتسبَهُ – القَبَس شُعلَة من النار
* قَبَضَ * = انقَبَضَ ارتدَّ
* قَبِلَ * = أقبَلَ تقدَّمَ . أقبَلَ على الامر تولَّاهُ
* قَتَرَ * = قَتَّرَ في نفقتهِ اقتصَدَ وضَيَّق فهو مُقتِّر – المُقتِر الفقير
* قَتَلَ * = المَقتَل مكان القَتل في الجسم
* قَذِرَ * ن الشيءَ كَدَّرهُ ودَنَّسَهُ – قَذِرَهُ وقذَّرَهُ كَرِهَهُ – استَقذَرَهُ عَدَّهُ قَذِرًا ودَنِسًا
* قَذِيَتْ * ي عَينُهُ اصابها القَذَى اي

الوَسَخ والأذى

* قَرَّ * ل عَيناً اي نَعِمَ وهَنِئَ. قَرَّ قَرارُهُ هدأَ بالُهُ وسكَنَ

* قَرَضَ * ض الحَبْلَ وقَرَّضَهُ قطعَهُ باسنانهِ

* قَرَنَ * = القِرْن الكُفُؤ والخَصْم

* قَصَرَ * ض القصَّارُ الثوبَ دَقَّهُ وبَيَّضهُ — المَقصورة الحُجْرة

* قَصَّ * ن الخَبَرَ واقتَصَّهُ رواهُ

* قَصَعَ * ع القَمْلَة قتلها بين ظُفْرَيهِ

* قَصَفَ * ن الرَّجُلُ قَصْفاً أقام في اللَّهو والأكل والشرب

* قَطَعَ * = تَقطَّعَ صار قِطَعاً وتبدَّد — تقاطعَ الصديقان تباعَدا وتَهاجرا — القطيعة الهِجْران

* قَعَدَ * = اقتعَدَهُ رَكِبَهُ

* قعا * = المُقعِي الجالس على أليتَيْه والناصب فَخْذيهِ للوثوب

* قَفا * ن مثلَهُ تَبِعَهُ

* قَلَدَ * = قَلَّدَهُ الامرَ ولاَّهُ عليهِ

* قَلَعَ * = أَقْلَعَ عن الشيء ابتعَدَ وكفَّ

* قَلَّ * = استقلَّ الشيء عدَّهُ قليلًا واحتقرهُ — القُلَّة الجَرَّة الكبيرة

* قَلَمَ * = الإقليم قسم من الارض. وكان القدماء يقسمون الارض سبعة اقاليم

* قَلاهُ * ض وقَلَى لهُ ابغضَهُ

* قَمَعَهُ * ع رَدَعَهُ بالمِقْمَعَة وهي خشبة يُضرَب بها رأسُ الانسان — المَقمعة القَهر والتَّذليل

* قَمَّ * ن الطعامَ واقتمَّهُ أكلَهُ كلَّهُ

* قمن * = القَمِين الخليق والجدير

* قَنَصَ * = القَنَّاص الصيَّاد

* قَنِطَ * ن ل يَئِسَ

* قهرم * = القَهْرمان الوكيل

* قهقر * = القَهْقَرى الرجوع الى الوراء

* قاد * = القِياد الرَّسَن والمقوَد — خفيف القِياد اي سَهْل التدبير

* قاضَ * = قَيَّضَهُ لهُ اتاحهُ لهُ وأنعم بهِ عليهِ

* قالَ * ض = أقالَ عَثرتَهُ صَفَحَ عنهُ — استقالَهُ واستقال عثرتَهُ سألَهُ الصفح عن ذنبهِ — المَقيل المسكن

ك

* كَبَتَهُ * ض اهانَهُ وأذلَّهُ

* كَبَرَ * = كابَرَهُ عانَدَهُ وغالَبَهُ

* كَتَمَ * = استكتَمَهُ السرَّ طلب منهُ كتمانَهُ

* كَثَرَ * = كاثَرَهُ غلبَهُ بالجماعة والكَثْرة

* كثف * = الكَثيف الغليظ والملتفّ لوفرة عدده

* كَرَبَ * = الكَرْب الحزن والغمّ

* كَرَثَ * = اكترَثَ للأمر بالَى بهِ واهتمَّ لهُ — الكارثة ج كوارث البليَّة

* كَرِعَ * = الكُرَاع الدوابُّ
* كَرِهَ * = أكْرَهَهُ على الامر اوجبَهُ عليهِ قهرًا
* كَسَدَ * ن الشيء لم ينفُق
* كَسَفَ * = الكاسِفُ القَلِق الكئيب
* كَسا * = الكاسي ذو الكُسْوة
* كَشَفَ * ض عنهُ غَمَّهُ أزالهُ وأفرجهُ
* كَظَمَ * ض الغيظَ ردَّهُ وقهرَهُ
* كَفَأَ * = تَكَافَأَ الرجلان تساويا – المتكافىء الشبيه المُماثل
* كَفَرَ * = كَفَّرَ لهُ خَضَعَ وانحنى امامهُ
* كَفَّ * = الكَفَاف ما يكفي المرء ويغنيهِ عن الناس
* كَفَى * = كُفِيَ الشرَّ نجا منهُ – كافاهُ أغناهُ – الكافي ج كُفاة القدير على العمل المضطلع عليهِ
* كَلِبَ * = كَلْبَتَا السَّرَطان مِخْلَبَاهُ
* كَلِفَ * ل بِهِ احبَّهُ حبًّا شديدًا
* كَمَنَ * ن ل اختفى وتوارى
* كَمَى * = الكَمِيّ ج كُماة الشُّجاع
* كَنَفَ * ن الشيء صانَهُ وحفظَهُ وأحْدَقَ بِهِ – الكَنَف الناحية وحِضنُ الانسان . لَيِّن الكَنَف لينّ الجانب
* كَنَّ * = استكَنَّ استَتَرَ واحتَجَبَ
* كَارَ * ن ض = كارَةٌ من عدَس حملٌ منهُ – الكِير زِقّ للحدَّاد ينفخ فيهِ النار
* كَادَ * ض = كايَدَهُ مَكَرَ بِهِ – المَكِيدة المَكْر والخُبث
* كَاسَ * ض = الكَيِّس النبيه الذكيّ من الرجال ج أكياس

ل

* لَبَّ * = اللَّبيب العاقل الذكيّ
* لَبِثَ * ل بالمكان لُبْثًا استقرَّ
* لَبَسَ * ض عليهِ الامرُ اشتَبَهَ وأشكل – ألْبس الغَيْظَ اختلَطَ بِهِ – تَلَبَّسَ بالامر اختلَطَ وباشرَهُ
* لَجَأَ * = ألْجَأَهُ دفعَهُ وأكرهَهُ
* لَجَّ * ض ل في البحر ولَجَّجَ خاض لجَّتَهُ – اللُّجَّة معظم الماء
* لَجْلَجَ * = تَلَجْلَجَ لسانُهُ تردَّد واختلَطَ
* لَحَى * ض الله فلانًا رَذَلَهُ ولعنَهُ
* لَسِنَ * = اللَّسِن الفَصِيح البليغ
* لَطَفَ * = ألْطَفَهُ اكرمَهُ وبرَّهُ – اللَّطَف ج ألْطَاف التحفة
* لَفَظَ * ض الشيء ألْقَاهُ من فمهِ
* لَقِفَ * ل الشيء وتلقَّفَهُ تناوَلَهُ بسُرعة
* لَكَأَ * = تَلَكَّأَ تأخَّرَ وابطأ
* لَمَسَ * = تَلَمَّسَهُ طلبَهُ باللَّمْس
* لَمَّ * = ألمَّ بِهِ اتاهُ وزارهُ
* لَهَا * ن عن الشيء سها عنهُ وانصرف

* لَاحَ * ن ظَهَرَ – اللائحة ج لوائح الظواهر
* لَاذَ * ن بهِ لِياذاً التجأ اليه
* لَاكَ * ن العظمَ عالجَهُ لاستخراج لحمهِ
* لَامَ * = اللَّائمة اللَّوم والتوبيخ
* لَانَ * ن ض = تَلَوَّنَ تَقَلَّبَ – المُلاينة استعمال اللين والرِفق
* لَوَى * ض عليهِ وَقَفَ – التَوَى بهِ التفَّ

م

* مَأَنَ * = مؤُونة الشيء ثِقَلُهُ وشِدَّتهُ
* مَتَعَ * = تَمتَّعَ واستَمتَعَ بالشيء انتفَعَ بهِ وتهنأَ – المَتاع المال وكلُّ ما ينتَفَعُ بهِ – المُتْعَة التمتُّع والهناء
* مَثَلَ * = مَثَّلَ بهِ تَمثيلاً نَكَّلَ بهِ وجعلهُ عبرةً لغيرِه – الأَمْثَل الأَفْضَل
* مَحَلَ * = ماحَلَهُ حاوَلَ خداعَهُ – تَمَحَّلَ احتالَ
* مَدَّ * ن البحرُ كثُرَ ماؤهُ فانبسَطَ – أَمدَّ فلاناً أَسعَفَهُ
* مَدَرَ * = المَدَرُ الطين اليابس تُبْنَى منهُ البيوت
* مَدَى * = تَمادَى في الامر بالغ والحَّ
* مَذَقَ * = المَذَّاق والمُماذِق الذي لم يُخلص ودَّهُ
* مَرَّ * = أَمَرَّهُ احزنَهُ – استمرَّ ثَبَتَ. استمرَّ الطعامَ وجدَهُ مُرًّا – المِرَّة الصَّفراء
* مَرَسَ * = المِراس الشِدَّة
* مَرَى * = ماراهُ عارَضَهُ ونازَعَهُ
* مَسَحَ * = ماسَحَهُ داراهُ ولاطفهُ – المِسْح ثَوْب من شَعَر – التِمْساح حيوان نَهْرِي (crocodile)
* مَسَكَ * = أَمْسَكَ عن الشيء كفَّ وامتنع
* مَصَرَ * = المِصْر الكورة والولاية
* مَضَى * = أَمْضَى الامرَ انفذَهُ – فلان أَمضَى رأْياً من غيرهِ اي أَصْوَبُ وأَسْرَع
* مَطَى * = المَطِيَّة المركوب والوسيلة
* مَقَتَهُ * ن مَقْتاً ابغضَهُ بغضاً شديداً
* مَكَرَ * = الماكر ج مَكَرَة الخدَّاع
* مَكَنَ * = استَمْكَنَ من الامر ومن العدوّ تمكَّن وظفر بهما
* مَكَا * = المُكَّاء طائر حجازيّ ابيض صَفَّار
* مَلَأَ * = مَالَأَهُ على الامر واطأَهُ وساعدَهُ
* مَلَحَ * = مالَحَهُ عاشرهُ وصافاهُ – المَلَّاح البحريّ
* مَلَقَ * = أَمْلَقَ الرجل امْلاقاً افتقَرَ بعد غِنًى – المَلَق الودّ والتلَطُّف

* مَلَكَ * = مِلاكُ الشيء قِوامُهُ — المالك الحزين طائر (héron)
* مَلَّ * = المِلَّة الاهل والطائفة
* مَنَّ * ن عليهِ وامتنَّ أنعمَ . وبمعروفهِ قرَّعهُ بهِ معدِّدًا نعمتهُ اليهِ
* مَنَى * = المُنْية البُغية — الأُمنيَّة ج الأماني الأمَل ولا سيَّما الباطل
* مَهَدَ * = مهَّدهُ سهَّلهُ ويسَّره
* ماتَ * = تماوتَ أظهر المَوْت كذبًا — المَوَتان المَوْت ولا سيَّما في المواشي
* مالَ * = موَّلهُ اغناهُ بالمال

ن

* نَبَأَ * ع وأنبأ بالشيء اخبرَ بهِ
* نَبَطَ * = استنبطَ الشيء استخرجهُ واخترعهُ
* نَبُلَ * = النُّبل والنَّبالة الذكاء والنجابة
* نَثَرَ * = انتثرَ الحبُّ سقطَ متفرِّقًا
* نَجُبَ * =انتجبهُ اختارهُ وادَّعاهُ
* نَجَحَ * = أنجحهُ حاجتهُ قضاها لهُ فهو مُنجِح
* نَجَدَهُ * ن وأنجدهُ اعانهُ — النَّجدة الشدَّة والبأس
* نَجَرَ * ن الخشَبَ نحتهُ وسوَّاهُ والفاعل النجَّار
* نَجَزَ * = ناجزهُ قاتلهُ — أنجزهُ أتمَّهُ ووفاهُ
* نَجَمَ * = المُنجِّم المُراقب سَيْر النجوم والمستدلّ بحركاتها على الامور
* نَحَلَ * = أنحلهُ هزلهُ وأضعفهُ — انتحلَ الكذبَ سمّى بهِ
* نَحَا * = النَّحو الطَّريق والغاية
* نَدَبَهُ * ن الى الامر دعاهُ وعهدَ بهِ اليهِ
* نَدَحَ * = النُّدحة والمَندوحة السَّعة والفسحة
* نَذَرَ * = أنذرهُ وعظهُ وحذَّرهُ
* نَذُلَ * = النَّذل الخسيس اللئيم
* نَزَفَ * ض دمهُ نزحهُ واستخرجهُ كلَّهُ
* نَسَمَ * = نسمةُ الريح نَفَسُها اللّين
* نَشِبَ * = أنشبَ بينهما العداوة أوقعها وأعلقها
* نَصَبَ * ن نصبهُ أضمرَ لهُ الشرَّ — ناصبهُ حاربهُ وقاومهُ — أنصبهُ أتعبهُ وأعياهُ
* نَصَحَ * = ناصحهُ مناصحةً أخلص لهُ الخدمة
* نَصَلَ * = تنصَّلَ عن الفعل تبرَّأ منهُ وتزكّى — النَّصل حديدة الرمح
* نَضَرَ * ن الزرعُ فهوَ ناضر زكا ونما — نَضارة العيش رغدهُ وهناؤهُ
* نَطَحَ * ع الثورُ ضربَ بقرنه
* نَعَشَ * انتعشَ ونشِطَ بعد فتور

* نَغَصَ * = نَغَّصَ فرحهُ كَدَّرَهُ
* نَفِدَ * ل الشيء فني وفرغ – أنفدهُ أفناهُ
* نَفَذَ * = أنفذهُ أرسلهُ
* نَفَرَ * = أنفرهُ جعلهُ نافرًا اي جزوعًا وخوّفهُ
* نَفَطَ * = النِفط سائل معدني سريع الالتهاب كالبترول
* نَفَقَ * = أنفقَ المال واستنفقهُ صرفهُ وانفدهُ
* نَقَبَ * = النَقيبة الطبيعة
* نَقَدَ * = انتقدَ المالَ اخذهُ نقدًا
* نَقَذَ * = استنقذَ الشيءَ خلّصهُ ونجّاهُ
* نَقَضَ * ن رأيهُ خالفهُ – انتقضهُ أبطلهُ
* نَقَعَ * = أنقعَ لهُ السمَّ دسّهُ وأعدّهُ
* نَقَّ * ض الضفدع صاحَ . ونقيقها صوتها
* نَكَأَ * ع القرحة قشرها وأدماها
* نَكَبَ * = النَكبة المصيبة والبليّة
* نَكَتَ * ن الارضَ ضربها بقضيب ضرب المتفكر
* نَكِرَ * = تنكّرَ الرجلُ واستنكرَ ساءَ خلقاً ونفر – المُنكر الامر القبيح – ما أنكرَ عملكَ اي ما اقبحهُ

* نَكَسَهُ * ن ونكّسهُ قلبهُ على رأسهِ – انتكسَ الجرحُ عاد الى سوئهِ
* نَكَلَ * = نكّلَ بهِ بالغ في عقابهِ وجعلهُ عِبرةً – النَكال القصاص
* نَمَّ * = النميمة التشنيع بصيت الناس
* نَهَجَ * = المنهاج الطريق والسلوك
* نَهَكَ * = أنهكَ جسمهُ اضعفهُ – النَهكة أثرُ المرض والهُزال
* نَهَى * = النَاهية العقل الزاجر . ما لهُ ناهية اي عقلٌ ينهاهُ عن السوء
* نَآءَ * = نَاوأهُ عارضهُ وعاداهُ
* نَابَهُ * ن الامرُ دهمهُ – أناب بهِ عنهُ أقامهُ عوضًا عنهُ – النائبة المكروه
* نَاهَ * = نوّهَ بهِ أعلن وأشار اليهِ
* النِيلُوفَر * زهرةٌ تنبت في الماء

ه

* هَجَسَ * ن الامرُ في بالهِ خطر عليهِ وهو هاجس اي مفكّر فيهِ
* هَجَعَ * ع الرجلُ نام
* هَجَنَ * =هجّنهُ تهجينًا قبّحهُ وشوّههُ
* هَدَأَ * الهَدأة من الليل شطرٌ منهُ
* هَذَرَ * = الهَذر سقطُ الكلام والتخليط فيه . والرجلُ مِهذارٌ
* هرق * = هَراقهُ يُهريقهُ اراقهُ وصبّهُ
* هَرِمَ * الرجلُ ل بلغَ الهَرَم اي اقصى الشيخوخة

* هَرَا * = الهِرَاوة العَصا الضخمة
* هَرْوَلَ * في سَيْرِه اسرع فيهِ
* هَزَلَ * = الهُزال الضَّعف والسَّقَم المَهْزول النحيف
* هَمَزَهُ * ن ض ضَغَطَهُ وعَضَّهُ
* هَمَسَ * ض صَوَّتَ بصوت ضعيف
* هَمَّ * ن بالشيء فكَّر وسعى — الهامَّة صغار الحَشَرات
* هاجَ * = الأَهْوَج الاحمق
* هادَ * = الهَوَادة اللين والرِّفق
* هالَ * = الهَوْل المَخافة — التَّهاويل التصاوير المُفزِعة
* هانَ * ن ذَلَّ — استَهانَ لنفسهِ وبها احتقَرَها — الهُوَينا التؤدة والرفق — المَهين الحقير
* هوى * = أَهْوى سَقَطَ . أَهْوَى اليه وثب عليه — الهَوِيَّة والهاوية والمَهْوَاة والهُوَّة الوَهْدة والمكان العميق
* هابَهُ * ل هَيْبَةً خافَهُ — المَهيب المَخُوف والوقُور
* هاءَ * = تهَيَّأَ الشيءُ تمكَّن وتسهَّل

و

* وأَدَ * = التُؤَدة اللُّطف والتأنّي
* وَبَقَ * =أَوْبَقَهُ اهلكَهُ
* وَبُلَ * = استَوْبَلَهُ وجدَهُ وبالًا والوَبَال سوءُ العَقاب والفساد والتَّهْلُكة
* وَتَدَ * = أَوْتَدَ الوَتَد ثبَّتَهُ ومكَّنَهُ
* وَتَرَهُ * ض تِرَةً ادركَهُ بمكروه واصابهُ بوِتْرٍ . والوِتْر كالتِرَة ج تِرات ما يُطْلَب مكافاة لقَتْل او عداوة — المَوْتُور الطالب حقَّهُ من القاتل
* وَثِقَ * بهِ يَثِقُ ائتمنهُ — اوثَقَهُ ربَطَهُ — استَوْثَق لهُ الامرُ ثبت وتقرَّر — الرجل الثِقَة الموثوق بهِ المؤتَمَن — الوِثاق الرباط
* وَجِلَ * ل خافَ . أَوْجَلَهُ أَخافَهُ وارعبَهُ . الوَجَل الخوف
* وَجَهَ * = واجَهَهُ بالامر مواجهةً ذكرهُ في وجههِ
* وَحَشَ * = استوحَشَ قَلِقَ وذهَبَ عقلُهُ — الوَحْشة الهمّ والنفور
* وَحِلَ * ل وَقَعَ في الوَحْل
* وَخُشَ * الأَوْخَش الأَذَلّ
* وخى * = تَوَخَّى الامرَ قَصَدَهُ . تَوَخَّى لهُ حاوَلهُ — وَاخاهُ اتَّخذهُ اخًا لغة في آخاهُ
* وَدَعَ * = وادَعَهُ سالَمَهُ وصالحَهُ — استَوْدَعهُ المالَ جعلَهُ وديعةً عنده
* وَدَكَ * = الوَدَك الدَّسَم من الشحم
* وَدَى * = أَوْدَى الرجلُ هلك — الدِيَة حقُّ القتيل والفِدْيَة
* وَرَدَ * = واردُ الامور ما اقبلَ منها — المَوْرِد موقع المياه
* وَرَطَ * = أَورطَهُ اوقعَهُ في الوَرْطة اعني الشدَّة والهلكة واصلُها الرَّدغة .

والمَوْرِط كالوَرْطة
* وَرِعَ * = تَوَرَّعَ من الشيء تباعَدَ عنهُ – الوَرَع التقوى
* وَزَرَ * = الوِزْر الإِثم
* وَسَدَ * = تَوَسَّدَهُ اتَّخذهُ وِسادةً واستَنَدَ اليه
* وَسِعَ * = السَّعَة الخصب والهناء
* وَسِمَ * = السِّمَة العلامة
* وَسِنَ * = السِّنَة الغَفْلَة والنوم
* وَشَكَ * = الوَشِيك القريب والسريع
* وَشَى * ض بهِ وَشْياً سَعَى بهِ وتكلَّم بحقّه وهو الواشي ج الوُشاة
* وَصَلَهُ * ض جمعهُ . ووصلهُ بالصلَة أحسن اليهِ بهبة – الوَصول المُؤالف الوَدود . الوَصْل ج الأَوصال العضو
* وَضَعَ * = الضَعَة المسكنة والخُمول والذلّ – الوَضِيعة الخسارة والحطيطة من المال
* وَطِئَهُ * ل داسَهُ – واطأهُ وتواطأ معهُ وافقهُ وتآمرَ معهُ
* وَطَنَ * = وَطَّنَ نفسهُ على الامر حَمَلَها عليهِ وعزم
* وَظَبَ * = واظَبَ على الامر داوَمَهُ
* وَعِثَ * = الوَعْث الطريق الغليظ العسر
* وَعَظَ * = اتَّعظَ قَبِلَ الموعظة وكَفَّ من سلوكهِ
* وَعَلَ * = الوَعْل تَيْس الجبل وذَكَر الأَروى (bouquetin)
* وَغَرَ * عليهِ وَغراً وتوغَّرَ حَقِدَ وتلهَّبَ غيظاً
* وَفِقَ * = الوَفْق التوفيق والحظّ
* وَفَى * = استَوْفى حقّه اخذهُ تامّاً وأكملَه – صديقٌ وَفيٌّ اي مُراعٍ لحقوق الصداقة
* وَقَعَ * = واقعهُ حاربهُ – أَوْقَع بهِ فتكَ وبطَش – تَوَقَّعَ الامرَ رصدَهُ وانتظرَهُ
* وَقَى * ض = اتَّقاهُ حذرَهُ وخافهُ
* وَكَسَ * ض الشيءُ وَكساً نقص
* وَكَلَ * ض الامرَ اليهِ اسنَدَهُ وفوَّضهُ
* وَلِعَ * ل بهِ وأُولِعَ عَلِقَ بهِ شديداً
* وَلَغَ * ع الكلبُ من الاناء شرب بلسانهِ
* وَلَى * ض = وَالاهُ تابَعَهُ وناصرَه – الوَلاء الصداقة والمحبَّة
* وَنَى * = تَوانى في عَمَلهِ تهامل وفتر
* وَهَلَ * = الوَهْلة الوَقْعة والفرصة
* وَهَمَ * ض الشيءَ وقَعَ في ظنّهِ وتهمتهِ
* وَهِنَ * ل ضَعُفَ

ي

* يدى * = ذات اليَد الغِنَى والمال
* يرع * = اليَرَاعة دودة تضيء في الظلمة تُدعى سِراج الليل (ver luisant)
* يَسُرَ * = أيْسَرَ فهو مُوسِر غَنِيّ
* يقَّ * = اليَقَق الابيض الشديد البياض
* يَقِنَ * = استيقَنَ الأمرَ تحقَّقهُ . المُوقِن المحقِّق

فهرس

كتاب كليلة ودمنة

مقدَّمة ناشر هذه الطبعة الجديدة

ابواب الكتاب

مقدّمة كليلة ودمنة لعليّ بن الشاه الفارسي ١

سبب وضع كتاب كليلة ودمنة ٢

محاربة ذي القرنين لملك الهند فورك ٣

اقامة دبشليم ملكاً وجورهُ نحو الرعيّة ٤

عزم الفيلسوف بيدبا على اصلاحهِ ٥

مثل القنبرة والفيل ٦

دخول بيدبا على الملك وسعيهُ في تقويم سلوكه ٧

غضب الملك على بيدبا وحكمهُ عليهِ بالسجن ١١

ندامة الملك على فعلهِ واستدعاء بيدبا الى مجلسهِ ١٢

رضى الملك عن بيدبا وتعيينهُ وزيراً لدولته ١٣

عرضُ الملك على بيدبا تصنيف كتاب يكون دستوراً لحسن السياسة ١٤

اجابة الفيلسوف الى ملتمس الملك واستعدادهُ للعمل ١٦

نجاز كتاب كليلة ودمنة وتقدمتهُ للملك ١٧

باب بعثة الملك كسرى انوشروان لبرزويهِ المتطبب الى الهند في طلب كليلة ودمنة ١٩

وصول برزويه الى الهند ومساعيهِ في استنساخ الكتاب ٢١

بلوغ برزويهِ غايتهُ ورجوعهُ الى العجم ٢٦

استقبال كسرى انوشروان لبرزويهِ واحتفاؤه بهِ ٢٧

اقتراح الملك على وزيره بزرجمهر ان يصدّر الكتاب بمقدّمة يصف فيها امر برزويه ٢٩

باب برزويه المتطبب ٣٢
مثل المصدّق المخدوع ٣٧
مثل الخادم والرجل ٤٠
مثل التاجر والضارب بالصنج ٤٢
مثل الرجل والتنّين ٤٨

باب غرض الكتاب لابن المقفَّع ٥٠
مثل مكتشف الكنز ٥١
مثل الجوز الصحيح والصحيفة الصفراء ٥١
مثل الرجُل الصابر على اللصّ ٥٢
مثل البصير والاعمى ٥٣
مثل الفقير واللصّ ٥٤
مثل الشريك المحتال ٥٥
مثل اللصّ المخدوع ٥٦
مثل الاخ الصغير المُحسن الى اخويه ٥٧
مثل الصيّاد والصَّدَفة ٥٨

الباب الاول : باب الاسد والثور: وهو مثل المتحابّين يقطع بينهما الكذوب ٦٠
مثل التاجر وبنيه ٦٠
مثل الرجل الهارب من الموت ٦٢
مثل القرد والنجّار ٦٤
مثل الثعلب والطبل ٧٢
مثل الناسك واللص والثعلب وامرأة الاسكاف ٧٦
مثل الغراب والاسود الثعبان وابن آوى ٨١
مثل المكّاء الطائر والسرَطان ٨٢

مثل الارنب والاسد ٨٤
مثل السمكات الثلاث ٨٩
مثل القملة والبرغوث ٩٢
مثل الذئب والغراب وابن آوى والجمل ١٠٠
مثل الموكّل بالبحر مع الطيطوى ١٠١
مثل البطّتين والسلحفاة ١٠٥
مثل القرود والطائر والرجل ١١٢
مثل الخبّ والمغفّل ١١٣
مثل العلجوم والحيّة ١١٥
مثل التاجر والمستودَع حديدًا ١١٧

باب الفحص عن امر دمنة ١٢٠
مثل المرأة والمصوّر والعبد ١٣٠
مثل المتطبب الكاذب ١٤٠
مثل الرجل والمرأتين
مثل البازيار الخدّاع

الباب الثاني : الغراب والمطوّقة والجرذ والسلحفاة والظبي :
وهو مثل الاخوان المتواصلين بالمودّة : المتعاونين في الضيق ١٥١
قصّة الجُرَذ والناسك ١٥٩
مثل المرأة البائعة السمسم المقشور بغير المقشور ١٦٠
مثل الذئب وو تَر القوس ״

الباب الثالث : البوم والغربان : وهو مثل العدوّ المتظاهر باللين والمسامحة ١٧٣
اصل العداوة بين الغربان والبوم ١٧٨
مثل ملك الفيَلة ورسول الارانب ١٧٩
مثل الصفرد والارنب والسنّور الصوّام ١٨١
مثل الناسك والعريض واللص ١٨٥
مثل التاجر وامرأته واللصّ ١٨٨

مثل الناسك واللص والشيطان ١٨٩
مثل النجّار المخدوع وحَميهِ ١٩٠
مثل الناسك والفأرة المحوّلة جاريةً ١٩٣
مثل الاسود وملك الضفادع ١٩٧

الباب الرابع : القرد والغَيْلم : وهو مثل من يضيع حاجتهُ بعد ظفرهِ بها ٢٠٢
مثل ابن آوى والاسد ٢٠٩

الباب الخامس : الناسك وابن عرس : وهو مثل الرجل العجول في امرهِ العامل بغير روّية ٢١٢
مثل الناسك وجرّة السمن ٢١٣

الباب السادس : ايلاذ وشادرم وابراخت : وهو مثل يبيّن انَّ الحلم ملاك النظام ٢١٥
مثل الحمامتين ٢٢٧

الباب السابع : السنَّور والجُرَذ : وهو مثل من نجا من التهلكة بموالاة بعض اعدائهِ ٢٤١

الباب الثامن : الملك والطير فنزة : وهو مثل اهل التِّرات الذين لا يوثق بهم

الباب التاسع : الاسد والشَّعْهر الصوّام : وهو مثل الملك الذي يراجع من جفاهُ ٢٥٥

الباب العاشر : السائح والصائغ والقرد والبَبْر والحيَّة : وهو مثل الذي يضع الخير في غير موضعه ٢٦٨

الباب الحادي عشر : ابن الملك وابن الشريف وابن التاجر وابن الاكار: وفيهِ مثل ما يجري بحكم الله وقضائه ٢٧٣

الباب الثاني عشر : الاسوار واللبوءَة والشَّعْهر : وهو مثل الذي يردع نفسهُ عن الظلم بما نزل بهِ من الجور ٢٨٠

الباب الثالث عشر : الناسك والضيف : وهو مثل من يدع عملهُ ويطلب سواه فلا يدركه ٢٨٢

الباب الرابع عشر : الحمامة والثعلب ومالك الحزين : وهو باب من يرى الرأي لغيرهِ ولا يراهُ لنفسهِ ٢٨٦

خاتمة الكتاب ٢٨٨

معجم الالفاظ اللغويَّة الواردة في كليلة ودمنة ٢٩٠

فهرس الكتاب ٣١٦



اصلاح

بعض الاغلاط

التي وقعت في هذه الطبعة

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٣	١٨ و٢١	أبرِز	أَبْرُزْ
٥	٨	غَفَلنا	أغفَلْنا
١٦	١٥	يفكَّر	يفكِّر
١٧	٧	الغَفَلَة	النَّقَلة
〃	١٤	عن بُرْقع	ممَّن يوقع
٢٩	٣	فلن	فانَّ
٤٦	٨	الفِحص	الفَحص
٦٧	٦	وتكظم	ويكظم
٧٠	١٥	الصغَير	الصَّغير
٨٠	٦	ما قبل	من قبل
٨١	١٥	والاسود والثعبان	والاسود الثعبان
٩٦	١٨	الملغ	مبلغ
〃	١٩	صفح	الصفح
٩٨	١٢	المقتَر	المُقتِر
١٠٩	٩	دَغرِه	دُغرِه
〃	١٧	فُرصَتَهُ	فُرصَتُهُ
١١٨	١٤	عند ما من	عند من
١١٩	١٥	من العناء	من الغَناء

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
١٤٢	١١	والمرأتان	والمرأتين
١٦٤	١٢	والغُبن	والغَبْن
١٦٨	٤	زُحام	زِحام
١٧١	٨	انتكاص	انتكاس
١٧٦	١٦	يعددها	يَعُدُّها
١٧٧	١	العِشاء	العَشا
١٨٦	٨	ممسَّين	مُمْسِيَين
١٩٠	١٥	الأمارة	الإمارة
١٩٢	١١	الورير	الوزير
٢٠٣	٧	هرَمَ	هَرِمَ
٢٠٥	١٠	جراءٌ	جزاءٌ
٢١٠	١٩	عهُ	عنهُ
٢١٧	١٩	يفيدها	يفديها
٢٢٥	٦	صفحة	صَحفة
٢٢٦	١٤	عنائها	غَنائها
٢٣٦	٣	نجارتهُ	تجارتهُ
٢٦٥	٩	الحبلَ	الجبلُ
٢٦٧	١	مكافأني	مكافاني





